الأفعال المتعدية

المستخدمة على إطلاقها في الصحيحين

دراسة تداولية

أميمة أحمد علي عبدالتواب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جامعة الفيوم

كلية دار العلوم

الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الصحيحين

دراسة تداولية

بحث مقدم ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في علم اللغة

الباحثة

أميمة أحمد علي عبد التواب

تحت إشـــــــراف

أ.د/ فريد عوض حيدر

أستاذ العلوم اللغوية بكلية دار العلوم-جامعة الفيوم

ونائب رئيس الجامعة الأسبق لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

مشرفًا رئيسًا

د/ خالد حسن أبوغالية

أستاذ العلوم اللغوية المساعد

كلية دار العلوم- جامعة الفيوم

مشرفًا مشاركًا

٢٠٢٢م/ ١٤٤٣هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الصحيحين

دراسة تداولية

إهـــداء

إلى أعظم المحبين في حياة ابنته، إلى من ظل إلى آخر لحظة يشد من أزري ويحفني بالدعوات..

إلى أبي

إلى نبض القلب، وبلسم الروح.

إلى ضنايا

شكر وعرفان

الشكر لله –عز وجل– الذي أنار لي الدرب، ويسر لي سبل البحث، وفتح علي، وقذف في روعي قبسًا من نور العلم، وحب المعرفة، فأعانني على إتمام هذا العمل، وبعد...

اعترافًا بالجميل، وانطلاقًا من قوله ﷺ: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"؛ كان لزامًا عليّ أن أنسب الفضل إلى ذويه والمعروف إلى أهله.

فإني أتوجه بأسمى آيات الشكر والعرفان، وعظيم الامتنان إلى أستاذي، سعادة الأستاذ الدكتور/ فريد عوض حيدر أستاذ العلوم اللغوية بكلية دار العلوم جامعة الفيوم، ونائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة الأسبق، الذي رعى هذا البحث منذ أن كان فكرة حتى اكتمل على هذه الصورة؛ فهو الذي شجعني على المضي فيه، ولولاه ما كان.

كما أقدم لسيادته جميل شكري وامتناني على إكرامه وتفضله عليّ لقبوله الإشراف على بحثي؛ فقد أعطاني من وقته الكثير، ولم يبخل عليّ بنصائحه السديدة وإرشاداته الصائبة، التي كانت بمثابة المنارة التي تنير لي الدرب، وتفتح لي آفاقًا في دروب البحث، فكان لي نعم المعلم ونعم العون والمساعد، فالله أسأل أن يجزيه خير ما جزى معلمًا عن تلميذه، وأن يبارك في عمره وعلمه.

كما أتقدم بأسمى معاني الشكر والود إلى أستاذي، سعادة الدكتور/ خالد حسن أبوغالية أستاذ علم اللغة المساعد بكلية دار العلوم– جامعة الفيوم، على ما أفاض عليّ من علمه، وملاحظاته المركزة، وتوجيهاته القيمة، كما أشكره كل الشكر على تشجيعه ودعمه لي على الدوام.

خالص شكري وعظيم امتناني لمشرفي الجليلين، على جهدهما وعطائهما الموفور في تقويم البحث، وتقييم عثرات الباحث طوال مرحلة الإعداد.

ثم إني أتوجه بالشكر الجزيل، وعظيم الامتنان والتقدير إلى عضوي لجنة المناقشة: أستاذنا الفاضل وضيفنا الكريم، ضيف الدار، سعادة الأستاذ الدكتور/ محروس محمّد إبراهيم أستاذ العلوم اللغوية ووكيل شئون الدراسات العليا والبحوث بكلية الآداب – جامعة بني سويف؛ الشكر لسيادته على تفضله بقبول مناقشة هذا البحث، واستقطاعه لثمين وقته من أجل قراءة هذا العمل، وإبداء ملاحظاته وتوجيهاته؛ لتسديد الخلل، وإتمام النقص، حتى يخرج البحث في أبهى حلة وأسلم عبارة.

كما أشكر لسيادته حفاوة مقابلته، وجميل ترحابه.

وينساب الشكر عذبًا رقراقًا إلى أستاذي، سعادة الأستاذ الدكتور/ إمام محمّد عبد الفتاح أستاذ العلوم اللغوية وعميد كلية دار العلوم السابق – جامعة الفيوم؛ لتحمله عناء قراءة هذا العمل وتفضله بإسداء توجيهاته وملاحظاته التي ستكون نبراسًا يوصل البحث إلى الصواب.

كما أشكره جزيل الشكر على مجهوداته وتوجيهاته طوال مرحلة الدراسات العليا، فهو نعم الأستاذ المعلم، فالله أسأل أن يجزي جميع أساتذتي عني خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى كل عائلتي؛ فهم نعم السند والعون، وأخص بالشكر أمي الغالية، وأخواتي الحبيبات، وكل الشكر والامتنان إلى رفقاء الدرب، وعدت الأيام إخوتي – علي، محمّد، محمود، يوسف.

وإن من الوفاء أن أشكر كل من أحسن بي ومد لي يد عون في سبيل إتمام هذا العمل؛ من أساتذة أجلاء، وزملاء أفاضل، و أخص بالذكر أ/ محمد القطعاني، جزى الله الجميع عني خير الجزاء، والله – تعالى – ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المقدّمة

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذى فتق الألسن بأفصح الكلم، والصلاة والسلام على المبعوث كافة لسائر الأمم سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ سيد العرب والعجم، أفصح العرب على الإطلاق، وخير من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد ....

فأحيانًا ما ينطق المتكلم بالفعل المتعدي، ولا يذكر معه مفعولًا، فهو يكتفي بذكر الفعل والفاعل فقط، والذي بهما يتم المعنى وتحصل الفائدة على الرغم من احتفاظ الفعل المتعدي بسماته؛ كونه متعديًا، فالمتكلم يستخدمه على هذه الصورة لغرض معين؛ إذ يقتصر غرضه على إثبات الحدث وإسناد الفعل إلى الفاعل، ويكون ذلك أبلغ في الوصول إلى المعنى المراد، وهو ما أُطلق عليه استخدام الفعل على إطلاقه، وعلى الرغم من وجود هذا النوع من الأفعال في مؤلفات العرب إلا أنه "لم يحظ بدراسة مستقلة، بل لم يجد طريقًا إلى كتب النحو، وهو قسم من الأفعال جدير بأن يُفرد له باب؛ ذلك لأن له شخصية متميزة في العربية، وقد ورد الاستخدام اللغوي لهذا القسم من الأفعال في لغة القرآن الكريم وفي كلام العرب و أيضًا في كلام الناس حتى المستوى العامي"[(١)]، وهذا يدل على تداول هذا النوع من الأفعال واستعماله ووجوده في طيات الكتب والمؤلفات، ورغم ذلك فإنه لم يأخذ حقه بالبحث والدراسة فلما كان الأمر كذلك أردت أن أفرد لهذا النوع من الأفعال دراسة تكشف عنه.

ولما كان الرسول ﷺ هو أفصح من نطق العربية وعبر بها، وذكر في خضم أحاديثه أفعالًا متعدية دون ذكر مفاعيل لها، إذ الغرض منصب على إثبات الحدث فقط، وإسناد الفعل إلى الفاعل، فقد ارتأيت أن تكون المادة العلمية لهذا البحث من كلامه ﷺ وأحاديثه الواردة في الصحيحين (البخاري، ومسلم)، من خلال نظرية لغوية حديثة ينصب اهتمامها على الجانب الاستعمالي للغة وأثره على المتلقي والتفاعل بين أطراف العملية الحوارية، وتحقيق الفائدة التي من أجلها سيق الحوار، وبما أن الأحاديث النبوية مجالها الاستعمال، إذ كانت تأتي في سياقات

(١) أ. د. فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط٣، ٢٠١١م، ص٤٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

متباينة؛ لتعبر عن مواقف معينة مراعية في ذلك السياق والمقام وأحوال المخاطبين، انطلاقًا مما سبق جاءت هذه الدراسة بعنوان «**الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الصحيحين دراسة تداولية**».

تتميز المادة المختارة في هذا البحث بكونها من كلام النبي ﷺ، بالإضافة إلى أنها تنصبّ على نوع معين من الأفعال يتمتع بسمات مميزة، ويحظى بمكانة خاصة بين أنوع الأفعال الأخرى، كما تم تناول هذا القسم من الأفعال من خلال نظرية من أهم النظريات اللغوية الحديثة التي ينصب اهتمامها على الجانب الاستعمالي للغة وأثره على المتلقي والتفاعل بين أطراف العملية الحوارية، وتحقيق الفائدة التي من أجلها سيق الحوار.

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

كان الدافع من وراء اختياري لهذا الموضوع خاصة دون غيره؛ كونه:

- موضوعًا جديدًا لم تتناوله الدراسات من قبل، حسبما توصلت إليه.
- هذه الأفعال جديرة بالدراسة؛ لكونها في نصوص من عصور الاستشهاد.
- كثرة الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الصحيحين.
- إفادة الدارسين والمختصين في مجال الدراسات اللغوية والنحوية.
- إضافة دراسة تطبيقية جديدة في ميدان الدراسات اللغوية.

❖ **أهمية الموضوع:**

تنبع أهمية هذه الدراسة من أن القصد منها، التعرف على المقاصد النبوية من خلال تحليل أحاديثه ﷺ، والنظر إلى السياق، ومراعاة القرائن، وأن هذه الدراسة تطبيقية؛ حيث سيكون موضوع التطبيق صحيحي البخاري ومسلم.

- فهم أحاديثه ﷺ في ضوء التداولية.
- تتبع الخطاب النبوي الشريف بوصفه خطابًا موجهًا من متكلم عظيم ﷺ إلى مخاطب بهدف التأثير فيه.
- تعرف الدلالات الضمنية لبعض الألفاظ النبوية، ومعرفة الأسباب الداعية لذلك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- تعرف الأساليب الحوارية النبوية؛ إذ الحوار ظاهرة أسلوبية ذات مكانة كبيرة في الإقناع.
- ربط المواقف الكلامية بالمقام ومعرفة مدى تأثيرها في توجيه دلالات الألفاظ.

❖ **أهداف الدراسة:**

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- بيان مكانة هذا القسم من الأفعال بين أقسام الفعل.
- تطبيق النظرية التداولية على قسم من أقسام الفعل في اللغة العربية.
- الكشف عن الأغراض التداولية لاستخدام الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها.
- إظهار دور التداولية في التواصل ومدى تحقق ذلك في الأفعال التي اخترتها للبحث.
- التماس الصلة ما بين التفكير اللغوي القديم والتفكير اللغوي الحديث وإظهارها جلية من خلال معالجتي لموضوع البحث.

❖ **منهج الدراسة:**

للتوصل إلى النتائج التي يسعى البحث إلى بلوغها، تم اتباع المنهج الوصفي، الذي اقتضته طبيعة الموضوع؛ فالمنهج الوصفي يسعى لوصف الظاهرة وتحليلها كما هي موجودة، كما اعتمد البحث المنهج التداولي؛ كونه منهجًا يسعى إلى دراسة اللغة في الاستعمال، من خلال إظهار الجوانب التداولية في إستراتيجيات الخطاب، والاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية وبيان دورها في عملية التواصل في الأفعال مادة البحث.

❖ **الدراسات السابقة:**

أولًا: الدراسات التي تناولت الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها.

حسب ما اطلعت عليه من دراسات لم أجد دراسة لغوية أو نحوية تناولت هذا النوع من الأفعال بالدراسة والتحليل، إلا دراسة واحدة لأستاذنا الدكتور/ فريد عوض حيدر، بعنوان: (في دلالة الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها)، وهذه الدراسة تختلف مع الدراسة الحالية من عدة جوانب؛ هي:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- أن دراسة أستاذنا الدكتور/ فريد حيدر تم اختيار مادتها العلمية من القرآن الكريم ومن مستويات لغوية أخرى، ومادة هذه الدراسة مختارة من الأحاديث النبوية.
- أن الدراسة الأولى قد اتبعت منهج "ولتر كوك"[٢] في تحليل المادة العلمية، وهذه الدراسة سوف تتبع المنهج التداولي.
- أن هذه الدراسة قامت بالتطبيق على ثلاثة جوانب من أهم جوانب التداولية، لذا خرجت هذه الدراسة في ثلاثة فصول، أما الدراسة الأولى فهي فصل واحد في كتاب ضمن مجموعة من الأبحاث تناولها أستاذنا بالدراسة.

ثانيًا: الدراسات التي تناولت التداولية:

بما أن التداولية نظرية حديثة نالت شهرتها ومكانتها بين الدراسات اللغوية، فقد تناولها الكثيرون بالدراسة والتحليل والتطبيق على مختلف النصوص، ومن هذه الدراسات:

- التداولية بين النظرية والتطبيق، رسالة دكتوراه مقدمة من الدكتور/ أحمد أحمد أحمد حسن كَنون، كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ، عام ٢٠١٥م، قام فيها بدراسة خطب الخلفاء الراشدين، في كتاب جمهرة خطب العرب للدكتور/ أحمد زكي صفوت، تناول فيها التداولية من أربعة جوانب: الإشاريات، والافتراض المسبق، والاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية.
- التداولية في الحديث النبوي الشريف – صحيح البخاري أنموذجًا – رسالة دكتوراه مقدمة من الدكتور/ أمجد محمد بشير، الأردن، جامعة اليرموك، كلية الآداب، عام٢٠١٤م، جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول؛ تناول في الفصل الأول الأحاديث النبوية في صحيح البخاري من خلال: الافتراض المسبق، والاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية، والإشاريات، ونظرية الملاءمة، وفي الفصل الثاني تناول مبدأين من مبادئ التداولية؛ هما: الإفادة، والقصد، أي حصول الإفادة التي يسعى المتكلم إلى إبلاغها وإيصالها

(٢) منهج ولتر كوك: هو منهج داخل إطار نظرية تشومسكي اللغوية؛ نظرية القواعد التوليدية التحويلية، وهو يهدف إلى وصف المضمون الدلالي للتراكيب، ينظر: أ. د/ فريد حيدر، فصول في علم الدلالة، ص٥٠، ٦٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

للمخاطب، وبذلك يتجلى القصد من الكلام، وفي الفصل الثالث تناول الأسس البنائية التي تقوم عليها التداولية؛ فتناول: السياق، والمتكلم والمخاطب.

- حِكَم الإمام علي من منظور اللسانيات التداولية – دراسة في نهج البلاغة – رسالة ماجستير مقدمة من: زينب زمولي، وعبلة سعيدي، جامعة تبسة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، عام ١٠١٤/ ٢٠١٥م، جاءت هذه الدراسة في فصلين؛ الفصل الأول دراسة نظرية للتداولية من خلال تناولها من عدة جوانب عند علماء اللغة العرب والغرب، والفصل الثاني دراسة تطبيقية من خلال تطبيق إنجازات "أوستن"، و"سيرل" على حكم الإمام علي، كما تناول آليات التحليل التداولي؛ من: التضامن، والتوجه، والإقناع، والتلميح على المدونة مادة الدراسة.
- إستراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير، إعداد الطالبة دليلة قسمية، الجزائر، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، عام ٢٠١١/ ٢٠١٢م، تناولت الباحثة في هذه الدراسة الأحاديث النبوية في صحيح البخاري من خلال تطبيق الإستراتيجية التوجيهية على الأحاديث النبوية، كما طبقت إستراتيجية الإقناع وآلياتها على الأحاديث النبوية.
- لغة الحديث النبوي وفق إستراتيجيات الخطاب: كتاب اللؤلؤة والمرجان إنموذجًا، رسالة دكتوراه مقدمة من الدكتور/ رضوان عبد الكريم الطاهر عمران، الأردن، جامعة اليرموك، كلية الآداب، عام ٢٠١٦م، تناول الباحث الأحاديث النبوية في كتاب اللؤلؤ والمرجان من عدة جوانب؛ فتناولها من الناحية اللغوية بتطبيق إستراتيجيات الخطاب على الأحاديث، ومن الناحية البلاغية، بتطبيق الآليات البلاغية، –من: استعارة، ومَثَل، وتشبيه، وكناية –، على الأحاديث النبوية، كما قام بتطبيق الآليات شبه المنطقية – السلم الحجاجي، والروابط، واللهجة، والإشارة – على الأحاديث النبوية.
- الأفعال الكلامية في القرءان الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية، رسالة دكتوراه مقدمة من: محمد مدور، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وآدابها، عام ٢٠١٣/ ٢٠١٤م، قام فيها الباحث بتطبيق تصنيف "سيرل" – الإخباريات، والتوجيهيات، والتعبيريات، والوعديات، والإيقاعيات – للأفعال الكلامية على سورة البقرة.

لكن رغم كثرة الدراسات وتنوعها فقد تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، بكونها دراسة تناولت نوعًا من الأفعال التي لم تتطرق إليها هذه الرسائل، كما اعتمدت في جمع مادة البحث على الصحيحين؛ لثرائهما بالأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها، ولقلت الدراسات التي تتناول الأحاديث النبوية بالدراسة والبحث.

❖ **خطة الدراسة:**

اقتضت طبيعة البحث والمادة المختارة أن يأتي في ثلاثة فصول، سبقت بمقدمة وتمهيد.

- **المقدمة:**

تناولت في المقدمة: التعريف بالموضوع، وذكر أسباب اختياري له، وأهمية الموضوع، وأهدافه، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة.

- **التمهيد:**

تناولت في التمهيد تعريف أفعال مادة البحث، وذكر ترجمة مختصرة للإمامين – البخاري ومسلم – وصحيحيهما، ومنزلة الصحيحين من الناحية اللغوية، كما تناولت مفهوم التداولية ونشأتها وتطورها.

الفصل الأول: إستراتيجيات الخطاب في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها.

وجاء هذا الفصل في أربعة مباحث، تناولت في المبحث الأول: مفهوم إستراتيجيات الخطاب، وأنواعها، وفي الثاني: تناولت الإستراتيجية التضامنية، من حيث: تعريفها، وعناصرها، ومسوغات استعمالها، والوسائل اللغوية في الإستراتيجية التضامنية، وتطبيق ذلك على الأفعال التي اخترتها مادة للبحث، وفي الثالث: تناولت الإستراتيجية التوجيهية، من حيث: تعريفها، والمرسل واستخدام الإستراتيجية التوجيهية، ومسوغات استعمالها، والوسائل اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية، وتطبيق

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ذلك على أفعال مادة البحث، وفي المبحث الرابع: تناولت إستراتيجية الإقناع، من حيث: تعريفها، ومسوغات استعمالها، ووسائلها، وتطبيق تلك الوسائل على الأفعال في مادة البحث.

- **الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها.**

ويشتمل على ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول: تعريف الاستلزام، ونشأته، والاستلزام الحواري عند "جرايس"، ومبدأ التعاون في الاستلزام والمبادئ التي يشتمل عليها، وأنواع الاستلزام، والطرق التي يجري بها الاستلزام، وخصائصه، وشروط تحققه، ومميزاته، وفي المبحث الثاني: تناولت الاستلزام الحواري في الجمل الخبرية، وقمت بتطبيق الاستلزام الحواري على الجملة الخبرية المثبتة والمنفية في أفعال مادة البحث، ودور المعاني المستلزمة حواريًا في بلوغ مراد المتكلم، والوقوف على الغرض من التواصل، وجاء المبحث الثالث بعنوان: الاستلزام الحواري في الأساليب الإنشائية، حيث تعرضت فيه لذكر المعاني المستلزمة حواريًا في أساليب الأمر، والنهي، والاستفهام، ودور كل أسلوب في الوصول إلى المعنى المستلزم حواريًا.

- **الفصل الثالث: الأفعال الكلامية من الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها.**

وجاء هذا الفصل في ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول: مفهوم الأفعال الكلامية، ودورها في البحث التداولي، كونها من أهم جوانب التداولية، كما تحدثت عن نشأتها، بداية من النشأة الفلسفية لها إلى أن صارت نظرية لغوية، وتناولت في المبحث الثاني: الأفعال الكلامية عند "أوستن" الذي يُعد مؤسس هذه النظرية، كما تناولت الأفعال الكلامية عند "سيرل"، والذي قام بدوره بتطوير هذه النظرية وضبطها، وفي المبحث الثالث: قمت بتطبيق نظرية الأفعال الكلامية على أفعال مادة البحث، وذلك اعتمادًا على الخماسية التي وضعها سيرل للأفعال الكلامية.

ثم بعد ذلك جاءت الخاتمة وفيها سجلت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأتبعتها بثبت المصادر والمراجع، ثم عرضت ملخصين للبحث؛ أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية، ثم فهرس البحث.

التمهيـد

التمهيد

المبحث الأول:- الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها.

المبحث الثاني: ترجمة للإمامين – البخاري ومسلم – وصحيحيهما، ومنزلة الصحيحين من الناحية اللغوية.

المبحث الثالث: مفهوم التداولية، ونشأتها وتطورها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول

الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها

- أقسام الفعل.
- معنى استخدام الفعل على إطلاقه.
- دراسة هذا النوع من الأفعال عند اللغويين العرب القدماء.
- المصطلحات الدالة على هذا النوع من الأفعال.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **أقسام الفعل:**

ينقسم الفعل من حيث عمله إلى ثلاثة أنواع[1]:

١- **الفعل اللازم:** وهو الفعل الذي يلزم فاعله ولا يتجاوزه إلى مفعول.

٢- **الفعل المتعدي:** وهو الذي يتعدى الفاعل إلى مفعول به أو مفعولين أو ثلاثة مفاعيل.

٣- **الفعل المتعدي اللازم:** وهو الذي يستخدم متعديًا في سياقات، ولازمًا في سياقات أخرى.

هذا هو التقسيم المتعارف عليه بين النحاة، ولكن هذا التقسيم للفعل من حيث عمله لا يقتصر على هذه الأنواع، فهناك نوع رابع من الأفعال؛ هو:

٤- **الفعل المتعدي المستخدم على إطلاقه، أو الفعل المتعدي المنزل منزلة اللازم:** فهذا النوع من الأفعال من فئة الأفعال المتعدية، ولكنه يُستخدم لازمًا، فلا يُذكر له مفعول ولا يُقدر، لذا فهو ينزل منزلة الأفعال اللازمة.

والبحث معنيّ بدراسة النوع الأخير من الأفعال في الصحيحين.

(١) ينظر: أ. د. فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، ص٤٩، ٥٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولًا: معنى استخدام الفعل على إطلاقه:

أي استخدام الفعل المتعدي لازمًا في سياقات محددة دون ذكر مفعول له، لذا يمكن تعريفه بأنه: "فعل متعدٍ له فاعل وليس له مفعول مذكور في الكلام، وليس له مفعول مقدر، وليس له مفعول منوي؛ ذلك لأنه مُنزل منزلة الفعل اللازم"(١)، وهو يستخدم على هذا النحو "لأغراض متعلقة بقصود المتكلمين"(٢)، إذ يكون غرض المتكلم الإخبار عن مجرد وقوع الحدث، وإسناد الفعل إلى الفاعل.

ثانيًا: دراسة هذا النوع من الأفعال عند اللغويين العرب القدماء:

لا شك أن هذا النوع من الأفعال تعرض له العلماء العرب القدامى بالدراسة والكشف عنه فقد ذكره بعضهم في طيات مؤلفاتهم، ومن هؤلاء عبد القاهر الجرجاني إذ يقول: "اعلمْ أنَّ أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعالِ المتعدِّية، فَهُم يذكرونها تارةً ومرادُهم أنْ يقتصِروا على إثبات المعاني التي اشتُقَّت منها للفاعلين، من غير أن يتعرَّضوا لذكر المفعولين. فإذا كان الأمر كذلك، كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلًا، في أنك لا تَرى له مفعولاً لا لفظًا ولا تقديرًا، ومثال ذلك قول الناس: فلان يحلُّ ويَعقد، ويأمر وينهى، ويضر وينفع، وكقولهم: هو يعطي ويجزل، ويقري ويضيف؛ فالمعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفس الشيء على الإطلاق وعلى الجملة، من غير أن يتعرَّض لحديث المفعول، حتى كأنك قلت: صار إليه الحَلُّ والعَقْدُ، وصار بحيثُ يكون مِنه حَلٌّ وعقْدٌ، وأمرٌ ونَهْيٌ، وضَرٌّ ونَفْعٌ" وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩]، المعنى: هل يَسْتَوي من له علم ومن لا علم له؟ من غير أن يقصد النص على معلوم. وكذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [غافر:٦٨]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾ [القمر:٣٤، ٤٤] وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾

(١) أ. د. فريد حيدر، فصول في علم الدلالة، ص٥٤.
(٢) السابق، ص٥٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

[القمر:٤٨]، المعنى هو الذي منه الإحياء والإماتة والغناء والاقناء. وهكذا كلُّ موضع كان القصد فيه أن تثبت المعنى في نفسه فعلًا للشيء، وأن تخبر بأنَّ من شأنِه أن يكون منه، أو لا يكون إلاَّ منه، أو لا يكون منه، فإن الفعل لا يُعدَّى هناك؛ لأنَّ تعديته تَنقُض الغرض وتُغيِّر المعنى"(١)، فمما سبق يتضح أن الجرجاني أراد هنا أن يُثبت أن الفعل المتعدي يُستخدم لازمًا دون ذكر مفعول له؛ إذ غرض المتكلم وسياق استعماله يحتم ذلك؛ لغرض إثبات المعنى وإسناد الفعل إلى الفاعل.

ومما ورد في ذكر معنى استخدام الفعل على إطلاقه، ما أورده الزمخشري في مادة (ك س ر)؛ إذ يقول: "كسر الطائر جناحيه كسرًا: ضمهما للوقوع، وبازٍ كاسر، وعقاب كاسر. وقد كسر كسورًا إذا لم تذكر الجناحين وهذا يدل أن الفعل إذا نُسي مفعوله وقُصِد الحدث نفسُه جرى مجرى الفعل غير المتعدّي"(٢)؛ أي أنه استخدم لازمًا فالغرض منحصر في ذكر الحدث فقط.

وتعرض ابن يعيش لذكر هذه الأفعال في القسم الثاني حيث قال: "اعلم أن المفعول لمّا كان فضلة تستقل الجملة دونه، وينعقد الكلام من الفعل والفاعل بلا مفعول، جاز حذفُه وسقوطُه، وإن كان الفعلُ يقتضيه، وحذفُه على ضربين:

- **أحدهما:** أن يُحذف وهو مراد ملحوظ، فيكون سقوطه؛ لضرب من التخفيف، وهو في حكم المنطوق به.

نحو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ [الرعد:٢٦]

- **والثاني:** أن تحذفه مُعرِضًا عنه ألبتّة، وذلك أن يكون الغرض الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل من غير تعرُّض لمن وقع به الفعل، فيصير من قبيل الأفعال اللازمة، نحو قولهم: فلان يعطي ويمنع، ويضر وينفع، ويصل ويقطع، والمراد: يعطي ذوي

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني – القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٥٤، ١٥٥.

(٢) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م، ج٢، ص١٣٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاستحقاق، ويمنع غير ذوي الاستحقاق، وينفع الأودّاء، ويضر الأعداء، إلا أنه حُذف، ولم يكن ثم موصول يقتضى راجعًا، ولم يكن المراد إلا الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل لا غير، فصار كالفعل اللازم في الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل"[(١)]، وهو ما يجعله يقتصر على الفاعل فقط، دون الحاجة لذكر مفعول، وهو في ذلك مستخدم على إطلاقه.

وتعرض ابن الأثير لمعنى استخدام الفعل المتعدي دون ذكر مفعول له فقال: "أن يُحذف لفظًا (أي المفعول) ، ويُجعل – بعد الحذف – منسيًا حتى كأن فعله من الأفعال غير المتعدية"[(٢)].

مما سبق يتبين أن الفعل المتعدي هو هو محتفظ بخواصه –كونه متعديًا – غاية الأمر أنه اكتفى بالفاعل فقط، وتم الكلام به، وصار على هذا الحال مستخدمًا على إطلاقه.

ثالثًا: المصطلحات الدالة على هذا النوع من الأفعال:

هناك مصطلحات عدة تدل على هذا النوع من الأفعال، ومن ذلك ما يلي[(٣)]:

١- الفعل المتعدي كغير المتعدي[(٤)].

٢- الفعل منزل منزلة اللازم[(٥)].

---

(١) ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، المفصل، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م، ج١، ص٤٢٠.

(٢) ابن الأثير، محمد الشيباني الجزري أبو السعادات مجد الدين بن الأثير، البديع، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص١٣٨.

(٣) وقد جمع هذه المصطلحات أستاذنا الدكتور/ فريد حيدر في كتابه فصول في علم الدلالة، ص٥٦، ٥٧، وأضافت الباحثة مصطلح استخدام الفعل على ظاهره وإطلاقه.

(٤) ذكر الجرجاني هذا المصطلح في قوله: أغراض الناس تختلفُ في ذكر الأفعال المتعدِّية، فَهُم يذكرونها تارةً ومرادُهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتُقَّت منها للفاعلين، من غير أن يتعرَّضوا لذكر المفعولين. فإذا كان الأمرُ كذلك، كان الفعل المتعدي كغَير المتعدي. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٥٥.

(٥) عبر الألوسي بذلك المصطلح في مواضع متعددة؛ منها تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٠﴾ (يونس: ١٠٠)، فقال في قوله: "لَا يَعۡقِلُونَ"، ومنه تعلم أن الفعل منزل=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣- المفعول متروك أو مطروح[١].

٤- حذف المفعول اختصارًا واقتصارًا[٢].

٥- الفعل ينزل منزلة ما لا مفعول له[٣].

٦- كأن الفعل غير متعد أصلًا[٤].

=منزلة اللازم. أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، م٦، ص٤٨٥.

(١) مُثِّل للمفعول المتروك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ (البقرة ٢٢)، فمفعول تعلمون متروك كأنه قيل: وأنتم من اهل العلم والمعرفة والتوبيخ فيه آكد، أي أنتم العرافون المميزون. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ج١، ص١٢٦، ذكر الألوسي في نفس الموضع أن: المفعول مطروح؛ أي وحالكم أنكم من أهل العلم والمعرفة والنظر وإصابة الرأي. الألوسي، روح المعاني، ج١، ص١٩١.

(٢) ذكر ابن هشام أنه: جرت عادة النحويين أن يقولوا يحذف المفعول اختصارًا واقتصارًا ويريدون بالاختصار الحذف لدليل وبالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾ أي أوقعوا هذين الفعلين. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، ص٧٩٧.

(٣) إذا جاء الفعل وكان الأمر "يتعلق بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى إذ المنوي كالثابت ولا يسمى محذوفًا؛ لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له ومنه: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾، ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾، ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾؛ إذ المعنى ربي الذي يفعل الإحياء والإماتة وهل يستوي من يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم وأوقعوا الأكل والشرب"، ابن هشام، مغنى اللبيب، ص٧٩٨.

(٤) استخدم الزمخشري هذا المصطلح في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧﴾ (البقرة: ١٧)، فقال في مفعول لا يبصرون: والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطروح=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧- استخدام الفعل على ظاهره وإطلاقه[١].

=الذي لا يلتفت إلى إخطاره بالبال لا من قبيل المقدر المنوي كأن الفعل غير متعد أصلًا. الزمخشري، الكشاف، ج١، ص١١٢.

(١) عبر الإمام النووي بهذا المصطلح في تفسير قوله ﷺ: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا"، حيث قال: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا فهو على ظاهره وإطلاقه فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمنًا وإن لم يكن كامل الإيمان فهذا هو الظاهر"، أي أن الفعل مستخدم هنا دون ذكر مفعول له، وهذا معنى استخدام الفعل على إطلاقه. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ج٢، ص٣٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الثاني:

ترجمة للإمامين – البخاري ومسلم – وصحيحيهما

– **أولًا:** الإمام البخاري، وصحيحه.

– **ثانيًا:** الإمام مسلم، وصحيحه.

– **ثالثًا:** منزلة الصحيحين من الناحية اللغوية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حظى الحديث النبوي الشريف باهتمام المسلمين منذ العصور الأولى، وأخذ الصحابة يدونون كلام النبي ﷺ؛ حتى يحفظوه من الضياع، ونقلوا الأحاديث الشريفة من الثقات الذين رووا عن رسول الله ﷺ مباشرة؛ لكون السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع، والركن الثاني لهذا الدين – بعد القرآن الكريم – فرحل علماء المسلمين من أجل جمعها وحفظها، ووضعوا لذلك شروطًا للاستدلال على صحة ما جمعوه.

فكان من ثمرة هذا الجهد، والرحلة الطويلة الشاقة في طلب العلم، خروج أجل وأعظم كتابين في الأحاديث النبوية، هما: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، فهما يُعدان أصح كتابين في الحديث؛ لأن مؤلفيهما اشترطا لإخراج الأحاديث شروطًا خاصة لم تتوافر فيما سواهما من المؤلفات، ويُعد الإمام البخاري مُقدّمًا على الإمام مسلم في وضع هذه الشروط ووضع كتابه الجامع الصحيح، وقد اخترت المادة العلمية لهذا البحث من هذين الكتابين الجليلين، وفي هذا الجزء من البحث اذكر ترجمة مختصرة عن الإمامين وصحيحيهما.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أولًا: الإمام البخاري وصحيحه (١٩٤- ٢٥٦هـ):

- **اسمه ونسبه ومولده:**

هو الإمام الجليل والمحدث العظيم محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله الجعفي البخاري، وقيل هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه وقيل بَذْدُزْبَه وهي لفظة بخارية _أي فارسية_، معناها الزراع، وقيل: ابن الأحنف الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري(١).

نسبه: "قيل له: الجُعفي؛ لأن المغيرة – أبا جده – كان مجوسيًا، أسلم على يد يمان البخاري، وهو الجعفي والي بخارى، فنُسب إليه حيث أسلم على يده، وجُعفي: أبو قبيلة من اليمن، وهو جُعفي بن سعد العشيرة بن مَذْحج، والنسبة إليه كذلك"(٢).

مولده: ولد الإمام البخاري في "يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة (١٩٤ هـ)"(٣).

- **طلبه للعلم ورحلته:**

كان الإمام البخاري شغوفًا بطلب العلم محبًا له، يجوب الأرض شرقًا وغربًا "قام برحلة طويلة (سنة ٢١٠هـ) في طلب الحديث"(٤) فرحل إلى "سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان،

(١) ينظر: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م، ج٢، ص٣٢٢، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج١٢، ص٣٩١، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١ ١٣٢٦هـ، ج٩، ص٤٧.

(٢) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، ط١، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ج١، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م، ص١٨٥.

(٣) السابق، ج١، ص١٨٥.

(٤) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٦٩هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، مايو ٢٠٠٢ م، ج٦، ص٣٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومدن العراق كلها، وبالحجاز، والشام، ومصر"[١]، فـ"طلب العلم، وجالس الناس، ورحل في الحديث، ومهر فيه وأبصر، وكان حسن المعرفة، حسن الحفظ، وكان يتفقه"[٢].

- **شيوخه:**

رحلته الطويلة في طلب العلم والحديث جعلت من شيوخه كثرة؛ منهم:

"مكي بن إبراهيم البَلْخيّ، وعَبْدان بن عثمان المَرْوَزِي، وعُبَيْد الله بن موسى العَبْسي، وأبو عاصم الشيباني، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، ومحمد بن يوسف الفِرْيابى، وأبو نُعَيم الفَضْلُ ابن دُكَين، وأبو غَسَّان النَّهدي، وسُليمان بن حَرْب الواشحي.....، وأحمد بن حنبل ويحيى ابن مَعِين، وخلقًا سواهم يتسع ذكرهم"[٣].

- **منزلته العلمية وسيرته:**

كانت للإمام البخاري مكانة في العلم كبيرة، "أثنى عليه كل العلماء في جميع البلدان وقدموه على أنفسهم"[٤]، وأشادوا بفضله، فمما قيل فيه "قال يعقوب الدورقي: محمد ابن إسماعيل فقيه هذه الأمة. قال حاتم بن مالك الوراق: سمعت علماء مكة يقولون: محمد بن إسماعيل إمامنا وفقيهنا وفقيه خراسان. قال أبو بكر بن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ وأحفظ له من محمد بن إسماعيل"[٥].

- **الكتاب:**

هو كتاب صحيح البخاري المسمى: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه.

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص٣٢٢.

(٢) السابق، ج٢، ص٣٢٤.

(٣) السابق، ج٢، ص٣٢٢.

(٤) أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط١، ج٤، ص٢٢٤.

(٥) السابق، ج٤، ص٢٢٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **سبب تأليف الكتاب:**

ذكر الإمام ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتابه "فتح الباري" أن هناك ثلاثة أسباب دعت الإمام البخاري إلى تأليف كتابه الجامع الصحيح؛ وهي[١]:

١- أنه وجد الكتب التي أُلفت قبله بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف؛ فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب فيه أمين.

٢- ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين في الحديث والفقه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه، فيذكر ما سمعه قائلًا: كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لصحيح سنة رسول الله ﷺ قال: فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح.

٣- ما روي بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال: سمعت البخاري يقول: رأيت النبي ﷺ وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح.

- **مدة تأليف الكتاب:**

لم يتعجل الإمام البخاري في تأليف الكتاب؛ إذ بذل فيه الكثير من الجهد، وتحمل مشقة السفر وعناءه؛ ليجمع ما صح من الأحاديث، فيقول في ذلك: "صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ست مائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى"[٢].

(١) ينظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، علق عليه العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ص ٦، ٧.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص٣٣٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **وفاته:**

توفي الإمام الجليل "ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين(٢٥٦هـ)، عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما"[١].

رحم الله الإمام فقد ترك أثرًا عظيمًا وعملًا جللًا يعبر عن مدى علمه الغزير، ونظره الدقيق، وفهمه الثاقب، وعزيمته القوية.

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص٣٢٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثانيًا: الإمام مسلم وصحيحه (٢٠٦هـ - ٢٦١هـ):

- **اسمه ونسبه ومولده:**

هو الإمام الكبير، الحافظ، المُجود، الحُجة، الصادق، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري[١]، أحد أهم أعلام الحديث النبوي، وهو صاحب كتاب صحيح مسلم الذي يُعد ثاني أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري.

نسبه: يُنسب إلى القُشَيْري، وتعود هذه النِّسْبَة إلى قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة، وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء، منهم الإمام مسلم[٢].

مولده: ولد بنيسابور، اختلف في سنة المولد ما بين سنة أربع ومائتين (٢٠٤هـ)، وست ومائتين (٢٠٦هـ)، والصحيح هو القول الثاني؛ لأن الإمام قد مات سنة (٢٦١هـ) عن (٥٥) عامًا، فهذا يرجّح القول الثاني وهو أن مولده كان سنة (٢٠٦هـ)[٣].

- **طلبه للعلم ورحلته:**

طلب الحديث صغيرًا، فكان أول سماع له سنة ثماني عشرة ومائتين[٤]، وكانت له رحلة واسعة في طلب العلم، فرحل إلى كثير من البلدان منها: الحجاز والعراق والشام ومصر، وسمع يحيى بن يحيى النَّيسابوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن مَسْلَمَة القَعْنبي وغيرهم، وقدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها[٥].

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٥٥٨.

(٢) ينظر: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر – بيروت،١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج٣، ص٣٨.

(٣) ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٢٢١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٥٥٨.

(٤) ينظر: المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ج٤، ص٢٧٠.

(٥) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٥، ص١٢١، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ج٥، ص١٩٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **منزلته العلمية وسيرته:**

كان للإمام منزلة عظيمة بين علماء عصره، فقد قدموه على كثير من مشايخ عصره ومما قيل فيه: قول أحمد بن سلمة رأيت أبا زُرْعة، وأبا حاتم يُقَدِّمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما، وقال أيضًا: سمعت الحسين بن منصور يقول: سمعت إسحاق ابن إبراهيم الحَنْظلي، وذكر مسلم بن الحجاج، فقال بالفارسية: مردا كاين بود قال المنكَدَري ومعناه: أي رجل كان هذا؟[1].

- **الكتاب:**

هو كتاب صحيح مسلم المسمى: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ.

- **سبب تأليف الكتاب:**

ذكر الإمام مسلم في مقدمة صحيحه سبب تأليفه هذا الكتاب المبارك أن شخصًا رغب تعرف جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله ﷺ في سنن الدين وأحكامه، وما كان منها في الثواب والعقاب، والترغيب والترهيب، وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التي بها نقلت، وتداولها أهل العلم فيما بينهم، فأردت، – أرشدك الله – أن تُوقف على جملتها مُؤلفةً مُحصاةً، وسألتني أن ألخصها لك في التأليف بلا تكرار يَكثُر ، فإن ذلك – زعمت – مما يشغلك عما له قصدت من التفهُّم فيها، والاستنباط منها وللذي سألت – أكرمك الله – حين رجعت إلى تدبره، وما تؤول به الحال إن شاء الله عاقبة محمودة ومنفعة موجودة ...، فلا معنى لهم في طلب الكثير، وقد عجزوا عن معرفة القليل. ثم إنا إن شاء الله مبتدئون في تخريج ما سألت وتأليفه[2].

(١) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٥، ص١٢٣.

(٢) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، مقدمة صحيح مسلم، ص٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **مدة تأليف الكتاب:**

جمع الإمام مسلم كتابه المكون من اثني عشر ألف حديث، في خمس عشرة سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون(١).

- **وفاته:**

تُوفي الإمام مسلم بن الحجاج عشية يوم الأحد، ودفن بنصر أباد ظاهر نيسابور يوم الإثنين لخمس بقين من شهر رجب سنة إحدى وستين ومائتين(٢٦١هـ)(٢).

ومما ذُكر في سبب وفاته أنه عُقد له مجلس للمذاكرة، فذكر له حديث لم يعرفه فانصرف إلى منزله وأوقد السراج. وَقَالَ لمن في الدار: لا يدخلن أحد منكم هذا البيت، فقيل له أهديت لنا سلة فيها تمر، فقال: قدموها إلي، فقدموها إليه، فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة يمضغها، فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث.

قَال محمّد بن عبد الله: زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات(٣).

رحم الله الإمام الجليل، وجزاه الله عن كل من قرأ واطلع وحفظ ودرس في كتابه خير الجزاء، وطيب ثراه.

(١) الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٢٢١، ابن خلكان، وفيات الأعلام، ج٥، ص١٩٥.

(٢) ينظر: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ج٢٧، ص٥٠٧.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٥، ص١٢٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **منزلة الصحيحين من الناحية اللغوية:**

بما أن الدراسة في هذا الموضوع هي دراسة لغوية في الأساس منصبة على الأحاديث النبوية، لذا ارتأيت أن أتعرض لذكر بعض من الأهمية اللغوية التي حظي بها الحديث النبوي، – وهذا يكون على سبيل المثال وليس الحصر – فقد كان ﷺ أفصح الفصحاء وأبين البُنَاء وأبلغ البلغاء وأفصح العرب على الإطلاق، إذ كان مدده القرآن وفاض بلغته وألفاظه على العالمين، "فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام"[(١)] فكانت للغته الأثر الجلي في مؤلفات أهل اللغة، فراحوا يستلهمون من ذلك الرافد الثر والمنبع العذب الذي لا يشوبه لغط ولا زلل، واعتمدوا عليه في ضبط ألسنتهم، وكتابة مؤلفاتهم، وحفظ لغتهم، ومن هذه الأهمية ما ذكره ابن منظور في مقدمة مؤلفه لسان العرب الذي يعد من أكبر المعاجم العربية وأشهرها، فقال: "فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية"[(٢)]، ومعجمه زاخر بالشواهد من الحديث الشريف، إذ جعله أصلًا يعتمد عليه في كثير من الشواهد والشرح والتوضيح.

كما كان من علماء اللغة من يشترط لناقل اللغة الشروط التي يشترطها ناقل الحديث، من ذلك ما ذكره ابن فارس أنه قال: تؤخذ اللغة سماعًا من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة ويُتَّقَى المظنون، كما يتحر ناقل اللغة أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة[(٣)].

---

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ج٢، ص١٣

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، المقدمة، ص٨.

(٣) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٣٩م، ص٦٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال السيوطي في هذا الصدد: "إن ضابط الصحيح من اللغة ما اتَّصل سَنَدُه بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه على حدِّ الصحيح من الحديث"(١)، كما ذكر في موضع آخر: "علم الحديث واللغة أخوان يجريان من واد واحد"(٢)، وذكر الجاحظ عن مجمل جميل كلامه، وبلاغة أسلوبه ﷺ، فقال: "ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، ولا أقصد لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحواه، من كلامه ﷺ"(٣)، وهكذا يتضح مدى أهمية علم الحديث من الناحية اللغوية وأثره في اللغة، وهذا نابع من فصاحته ﷺ، إذ إنه أوتي جوامع الكلم.

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص٤٧.

(٢) السابق، ج٢، ص٢٦٨.

(٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢، ص١٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث

التداولية

- مفهوم التداولية.
- نشأة التداولية وتطورها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **تعريف التداولية:**

التداولية مصدر صناعي من التداول، وهي صيغة صرفية تدل على معنى: التفاعل والتشارك، إذ إن "التداول تفاعل، وكلّ تفاعل يلزمه طرفان على أقل تقدير: مرسل ومستقبل، متكلم وسامع، كاتب وقارئ"(١)، هذا التفاعل هو الذي تقوم عليه النظرية التداولية.

- **التداولية لغة:**

يعود مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (دول)، والذي من معناه: "دول: الدُّولةُ والدَّوْلةُ لغتان، ومنه الإدالة، قال الحجّاج: إنّ الأرض ستُدالُ مِنّا كما أدَلنا منها، أي نكون في بطنها كما كُنّا على ظهرها"(٢)، ومما ورد في معاني مادة (دول)، "الدَّولة والدُّولة: العُقْبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدُّولة، بالضم، في المال، والدَّولةُ، بالفتح، في الحرب، وقيل: هما سواء ... يقال: صار الفَيءُ دُولة بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا، والجمع دولات ودول ... وفي حديث الدعاء: حدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، لم يتداوله بينك وبينه الرجال؛ أي لم يتناقله الرجال وترويه واحدًا عن واحد، إنما ترويه أنت عن رسول الله ﷺ ...والدُّولة اسم الشيء الذي يتداول، والدَّولة الفعل والانتقال من حال إلى حال... وتداولنا الأمر: أخذناه بالدول. وقالوا: دواليك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس. وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة"(٣).

من خلال تتبع المعنى اللغوي لكلمة (دول)؛ وُجد أن، معانيها تدور حول: الانتقال، والتبادل، والتشارك، والحركة، والدوران.

---

(١) د. بهاء الدين محمد مزيد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص١٨.

(٢) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، العراق، دار الرشيد، ١٩٨٠م، ج٨، ص٧٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٥٢، ٢٥٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه المعاني لها علاقة وثيقة بمفهوم التداولية في الاصطلاح، يؤكد على ذلك د. طه عبد الرحمن عند حديثه عن مفهوم التداول لغةً؛ إذ يقول: "من المعروف أن الفعل «تداول» في قولنا: «تداول الناس كذا بينهم» يفيد معنى «تناقله الناس وأداروه فيما بينهم»؛ ومن المعروف أيضًا أن مفهوم «النقل» ومفهوم «الدوران» مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة؛ فيقال: «نقل الكلام عن قائله» بمعنى رواه عنه، كما يقال «نقل الشيء عن موضعه» أي حَرَّكه منه؛ ويقال «دار على الألسن» بمعنى جرى عليها، كما يقال: «دار على الشيء» بمعنى طاف حوله؛ فـ «النقل»، و«الدوران» يدلان بذلك في استخدامهما اللغوي، على معنى النقلة بين الناطقين، أو قل معنى «التواصل»؛ ويدلان بذلك في استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين، أو قل على معنى «التفاعل»، فيكون التداول جامعًا بين جانبين اثنين هما: التواصل والتفاعل؛ فمقتضى «التداول» إذن أن يكون القول موصولًا بالفعل"[1].

من خلال ما سبق فإن ثمة علاقات تربط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم التداولية، كما سيتضح فيما يلي.

- **التداولية اصطلاحًا[2]:**

تُعد التداولية "ترجمة للمصطلحين: المصطلح الإنجليزي pragmatic، بمعنى هذا المذهب اللغوي التواصلي الجديد، والمصطلح الفرنسي lapragmatique، بنفس المعنى، وليس ترجمة للمصطلح الفرنسي lepragmatisme؛ لأن هذا الأخير يعني "الفلسفة النفعية الذرائعية"، أما الأول فيُراد به هذا العلم التواصلي الجديد الذي يفسر كثيرًا من الظواهر اللغوية. ولذلك لا نتفق مع الباحثين العرب الذين ترجموا مصطلح lapragmatique\ pragmatics بـ"الذريعية"، أو

(١) د. طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤م، ٢٤٤.

(٢) تعددت واتسعت وتباينت التعريفات التي تناولت التداولية في الاصطلاح، وسأتناول بعضًا من هذه التعريفات، التي تكون أقرب إلى مضمون البحث.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

«الذرائعية»، أو غيرهما من المصطلحات المتحاقلة معهما"[١]، لذا كان أنسب هذه الترجمات وأقربها في مقابلها الأجنبي هو مصطلح التداولية؛ "لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالتها على معنيين «الاستعمال» و«التفاعل»[٢].

وقد تعددت تعريفات التداولية في الاصطلاح؛ بتعدد مجالاتها الكثيرة، فكل تعريف عُني بجانب منها، فهناك تعريفات ركزت على جانب المعنى، وأخرى ركزت على السياق، وتعريفات ركزت على التواصل واستعمال اللغة، ومنها ما ركز على الخطاب، وغيرها ركزت على علاقة العلامات بمؤوليها، وغيرها من التعريفات، ويرى الدكتور محمود نحلة أن "اتساع مجالات التداولية وتنوعها؛ أصبح من العسير وضع تعريف لها جامع مانع، وقد استطاع عدد من الباحثين أن يقدموا تعريفات كثيرة للتداولية ليس منها تعريف سلم من المآخذ عليه، وقد يناقض بعضها بعضًا"[٣]، يتضح ذلك من خلال تناول بعض التعريفات المختلفة للتداولية كما يلي:

يعد شارلز موريس أول من قام بإرساء تعريف للتداولية؛ وهي: "علاقة العلامات بمفسريها"[٤]، فالتداولية تهتم بعلاقة العلامات بمستخدميها.

كما يمكن تعريفها بأنها: "دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"[٥]، أو هي: "دراسة المعنى التواصلي، أو معنى المرسل، في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله"[٦].

---

(١) د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، هامش ص١٥.

(٢) د. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدار البيضاء – بيروت، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٢٨.

(٣) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م، ص١١.

(٤) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٩.

(٥) جورج يول، التداولية، ترجمة: د. قصي العتّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط١، ٢٠١٠م، ص١٩.

(٦) عبدالهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يتجلى من التعريفات السابقة، أنها منصبة على جانب المعنى؛ هذا المعنى ما يقصده المتكلم من كلامه، ويسعى المتلقي إلى إدراكه واكتشافه، وذلك من خلال عملية التواصل، ومن ثم الوصول إلى الغاية قصد المتكلم.

وكما ركزت بعض التعريفات على جانب المعنى، هناك تعريفات جعلت جل اهتمامها السياق؛ فنظرت إلى المعنى من خلال السياق، إذ عرفت التداولية بأنها: "دراسة لغوية تركز على المستعملين للغة وسياق استعمالها في عملية التفسير اللغوي بجوانبها المتنوعة"(١)، أو هي: "دراسة جوانب السياق التي تشفر شكليًا في تراكيب اللغة وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل"(٢)، إذ تؤثر التراكيب اللغوية – من تقديم وتأخير وحذف وإضافة وغيرها– في إدراك المخاطَب للمعنى الذي يقصده المتكلم.

كما أن هناك جانبًا من التعريفات ركز على الخطاب؛ إذ يعني المتكلم في خطابه بتوضيح المعنى الذي يقصد إفهامه للمتلقي فـ"الخطاب في الأصل هو الكلام المنطوق"(٣)، لذا يمكن تعريف التداولية بأنها: "دراسة تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر إلى الوسميات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي"(٤).

- يتضح مما سبق أن تعريفات التداولية تنوعت وتباينت، بتنوع وتباين وجهات نظر من قام بتعريفها، ولكن على الرغم من كثرة التعريفات وتشعبها إلا أن التعريف الأنسب والأدق والأشمل من بين كل هذه التعريفات هو: "دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام language in use"(٥)؛ لأن هذا التعريف "يشير إلى أن المعنى ليس شيئًا متأصلًا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول negotiation اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي،

(١) د. صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، ص٧٧.
(٢) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص١٢.
(٣) د. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٤م، ص١١.
(٤) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص١٨، ١٩.
(٥) د. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص١٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

واجتماعي، ولغوي) وصولًا إلى المعنى الكامن في كلام ما"[١]، إذ تركز على الفعل والنشاط الإنساني؛ شغلها الشاغل دراسة اللغة في مقامات استعمالها، وما يفعله مستعملو اللغة في السياقات المختلفة.

- **نشأة التداولية وتطورها:**

يُعد بيرس Charles pierce[٢] أول من صاغ هذا الاصطلاح –البراجماتية pragmatism – وذلك في عدد يناير سنة ١٨٧٨م من مجلة [العلم الشهيرة الشعرية] البوبيولار ساينس مونثلي popular science monthly ومعناه عملي أو صالح لغرض معين أو يؤدي إلى الغرض المطلوب[٣].

أما عن مصطلح التداولية pragmatics بمفهومه الحديث، فيعود إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس Charles Morris[٤]، الذي استخدمه سنة ١٩٨٣م في كتابه "foundation of the theory of sign" (أسس نظرية الإشارة)، إذ وجد أن علم العلامات أو السيمية semiotic يتكون من ثلاثة فروع؛ هي:

١- علم التراكيب syntactics: وهو يعني بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

٢- علم الدلالة semantics: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها.

---

(١) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص١٤.

(٢) بيرس Charles pierce، هو فيلسوف أمريكي ، قد درس الفلسفة في جامعة هارفارد، كما درس المنطق في جامعة هوبكنز، أرسى بيرس دعائم الذرائعية ، وله في ذلك مؤلفات؛ هي: ما الذرائعية؟، ونشأة الذرائعية. ينظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة دار الطليعة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م، ص٢٢٠، ٢٢١، لذا تُعد النشأة الأولى للتداولية؛ نشأة فلسفية، قامت على أيدي فلاسفة اللغة، ثم انتقلت إلى حقل اللسانيات.

(٣) ينظر: يعقوب فام، البراجماتزم أو مذهب الذرائع، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م، ص١٣٧.

(٤) تشارلز موريس Charles Morris، هو فيلسوف وعالم دلالة أمريكي من ممثلي الوضعية المحدثة في الولايات المتحدة، طور آراء تشارلز س . بيرس، وصاغ المفاهيم الأساسية لعلم جديد هو السميوطيقا أو علم الدلالات، من مؤلفاته: الوضعية المنطقية والذرائعية والتجربة العلمية. ينظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص٦٤٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- التداولية: وهي علاقة الأدلة أو العلامات بمؤوليها[١].

من خلال ما قدمه موريس يتضح أن؛ علم الدلالة والتراكيب يدرسان اللغة بوصفها مبنية على نظام من القواعد والمواضعات، أما التداولية فقد ركزت على الجانب الاتصالي، أي دراسة اللغة في علاقتها بمستخدميها.

تُعد هذه النشأة الأولى للتداولية؛ نشأة فلسفية، أما النشأة اللغوية واللسانية لها فكانت في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة، هم: أوستن J.L.Austin، وسيرل J.R.Searle، وجرايس H.P.Grice، إذ كانوا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها، وكان هذا من صميم عملهم، وهو من صميم عمل التداولية أيضًا[٢].

(١) ينظر: د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٩، د. ذهبية حمو الحاج، التداولية وإستراتيجية التواصل، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م، ص١٢٦، ١٢٧.

(٢) ينظر: د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٩، ١٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصل الأول

إستراتيجيات الخطاب في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الأول

إستراتيجيات الخطاب في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها

- **المبحث الأول:**

- مفهوم إستراتيجيات الخطاب.
- أنواع إستراتيجيات الخطاب.

- **المبحث الثاني:**

الإستراتيجية التضامنية في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها:

- تعريف الإستراتيجية التضامنية.
- عناصر الإستراتيجية التضامنية.
- مسوغات استعمال الإستراتيجية التضامنية.
- الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التضامنية، وتطبيق ذلك على الأفعال مادة البحث:

١- الأدوات اللغوية.

٢- الآليات اللغوية.

- **المبحث الثالث:**

الإستراتيجية التوجيهية في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها:

- تعريف الإستراتيجية التوجيهية.
- المرسل واستخدام الإستراتيجية التوجيهية.
- مسوغات استعمال الإستراتيجية التوجيهية.

الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية، وتطبيق ذلك على الأفعال مادة البحث:

١- الأمر.

٢- النهي.

٣- الاستفهام.

٤- التوجيه المركب

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **المبحث الرابع**

إستراتيجية الإقناع في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها:

- تعريف إستراتيجية الإقناع.
- مسوغات استعمال إستراتيجية الإقناع.
- وسائل إستراتيجية الإقناع:

١- الوسائل اللغوية.

٢- الوسائل البلاغية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تختلف الإستراتيجية المتبعة باختلاف أهداف الخطاب، فالسياق والمقام هما اللذان يحددان اختيار الإستراتيجية الملائمة للموقف الخطابي، فالمرسل في خطابه مع المرسل إليه يلجأ إلى اعتماد إستراتيجية معينة؛ تحقق عملية التخاطب بينهما كما تحقق أهداف العملية التخاطبية، وفي هذا الفصل أتناول عددًا من الإستراتيجيات التي استعملها الرسول ﷺ في مواضع متعددة من حديثه، والتي جاءت لتفي بالغرض، وتوصل إلى الهدف الذي كان من أجله التواصل، فالمتكلم إما أن يسعى إلى إقامة علاقة ود وقرب من المرسل إليه؛ وفي هذا المقام يستعمل الإستراتيجية التضامنية، أو يكون للمرسل سلطة أعلى من سلطة المرسل إليه، وعند ذلك يستخدم الإستراتيجية التوجيهية، أما إذا سعى المرسل إلى إقناع المرسل إليه؛ بتقديم خطابه مدعمًا بالحجج والبراهين التي تناسب طبيعة المرسل إليه؛ عندها يكون مستعملًا لنوع ثالث من الإستراتيجيات هو إستراتيجية الإقناع[1].

لذا جاء هذا الفصل لدراسة إستراتيجيات الخطاب؛ فعرف بها، وبأنواعها، وتطبيق هذه الإستراتيجيات على الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الصحيحين.

(١) سوف يقتصر البحث على دراسة الإستراتيجية التضامنية، والإستراتيجية التوجيهية، وإستراتيجية الإقناع – معدلًا في ذلك عن الإستراتيجية التلميحية –؛ وذلك وفقًا لما تقتضيه المادة العلمية للبحث.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الأول

مفهوم إستراتيجيات الخطاب

- في اللغة.
- في الاصطلاح.

أنواع إستراتيجيات الخطاب:

١-الإستراتيجية التوجيهية.

٢-الإستراتيجية التضامنية.

٣-الإستراتيجية التلميحية.

٤-إستراتيجية الإقناع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **مفهوم إستراتيجيات الخطاب:**

هذا المصطلح مكون من لفظين هما الإستراتيجية، والخطاب، ولكل لفظ منهما مفهومه المستقل عن الآخر، لذا سأقوم بتعريف كل لفظ على حدة قبل تعريف مصطلح إستراتيجية الخطاب.

- **أولًا: مفهوم الإستراتيجية:**

كلمة إستراتيجية ليس لها أصل في العربية، فهي كلمة وافدة على العربية، فقد ورد في المعجم الكبير بأنها: مشتقة من الكلمة اليونانية (Strategos) ستراتيجوس بمعنى قائد، كما أنها تعني: تخطيط شامل لحملة عسكرية وفنّ قيادتها لإحراز هدف، كما أُدخل هذا المصطلح في السياسة، فجعل إستراتيجية القائد العامة جزءًا من صورة أشمل وأكبر[١]، لذا فهي تعني "براعة التَّخطيط"[٢].

وقد انتقل معناها إلى معنى عام حيث عرفها معجم اللغة العربية المعاصرة بأنها: "خُطَّة شاملة في أي مجال من المجالات"[٣][٤].

(١) ينظر: المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م، ج١، ص٢٦٨ .

(٢) د. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ج١، ص٩٠.

(٣) السابق، ج١، ص٩٠.

(٤) من خلال تتبع المعنى اللغوي لكلمة إستراتيجية، وجد أنه حدث لها توسيع دلالي؛ فبعد أن كانت في المجال العسكري، أُدخلت في المجال السياسي، ثم توسع معناها؛ ليشمل كل مجال من المجالات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **ثانيًا:- مفهوم الخطاب:**

الخطاب لغةً:

يرجع الخطاب إلى الجذر اللغوي (خ ط ب)، فـ"الخِطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مُخاطبة وخِطابًا"(١)، و"خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام"(٢)، كما يطلق الخطاب على "الكلام بين متكلم وسامع"(٣).

فالخطاب بهذا المعنى يدل على كلام موجه إلى شخص آخر، وهو أيضًا الكلام الذي يجرى بين طرفي الخطاب.

الخطاب اصطلاحًا(٤):

يُعرف الخطاب اصطلاحًا بأنه: "فقرة ما (أو مقطع) منطوق أو مكتوب مهما كان طوله، ما دام يكون وحدة تامة"(٥).

كما يُعرف بأنه: "ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، لإفهامه قصدًا معينًا، أو الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة"(٦).

تنصب معاني الخطاب في الاصطلاح حول، كونه كلامًا سواء أكان منطوقًا أم مكتوبًا، يصدر عن مرسل لإفهام متلقٍ قصدًا معينًا.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٦١، مادة (خطب)

(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص٢٥٥.

(٣) الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م، ص٦٦، مادة (خطب).

(٤) تعددت واتسعت تعريفات الخطاب في الاصطلاح وفقًا للاتجاهات التي تناولت التعريف، وسوف اقتصر على التعريفات الأقرب إلى صميم البحث.

(٥) أ. د. فريد عوض حيدر، اتساق النص في سورة الكهف، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١١.

(٦) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٣٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **مفهوم إستراتيجية الخطاب في الدراسات التداولية:**

يمكن تعريف إستراتيجية الخطاب بأنها: "عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده، التي تؤدى لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللفظية وغير اللفظية، وفقًا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل"(١).

فالمتكلم حين ينتج خطابه يقوم باختيار الإستراتيجية المناسبة التي يستعملها لإنتاج خطابه؛ ليحقق ما يسعى إليه ويفي بالغرض المطلوب، وهو في ذلك يكون مراعيًا الموقف الذي يُلقي فيه خطابه، وحال المرسل إليه وطبيعته، بما يحقق له أغراضه التواصلية، فإستراتيجية الخطاب "تعتمد على كفاءة الإنسان التداولية وصناعتها لخطابه"(٢)، هذه الكفاءة توصل بالمرسل إلى اعتماد الإستراتيجية الملائمة للموقف.

- **أنواع إستراتيجيات الخطاب:**

صُنفت إستراتيجيات الخطاب في الدراسات التداولية بحسب ثلاثة معايير؛ هي(٣):

أولًا: المعيار الاجتماعي:

ويتعلق بالعلاقة بين طرفي الخطاب، وقد تفرعت عن هذا المعيار إستراتيجيتان هما: الإستراتيجية التضامنية، والإستراتيجية التوجيهية.

ثانيًا: معيار شكل الخطاب:

ويتعلق بشكل الخطاب اللغوي للدلالة على قصد المرسل، وتفرعت عنه الإستراتيجية التلميحية، التي تعبر عن القصد غير المباشر.

(١) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٦٢.
(٢) السابق، ص٦١.
(٣) ينظر: د. إدريس مقبول، الإستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، ص٥٤٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثالثًا: معيار هدف الخطاب:

وغاية هذا المعيار "التأثير في المتلقي تجاه قضية ما، فيفضي إلى الإستراتيجية الإقناعية"[١].

فالمرسل يختار الإستراتيجية المناسبة التي يستطيع من خلالها تحقيق الهدف الذي من أجله ألقى خطابه، فهي تتباين بتباين الهدف الذي يسعى المرسل إلى تحقيقه.

كما أن هناك عاملين يؤثران على المرسل في اختيار إستراتيجية خطابه، من حيث اعتبار علاقته مع غيره، وهذان العاملان هما[٢]:

١- العلاقة السابقة بينه وبين المرسل إليه التي قد تتدرج من الحميمية إلى الانعدام التام، ويسعى المرسل في هذه الحالة إلى تعويضها من خلال إيجادها بالخطاب.

٢- السُلطة، فقد يمتلكها أحد طرفي الخطاب على الطرف الآخر، عندما يعلو الآخر درجة، وقد لا يمتلكها أي منهما عندما تساوي درجتهما، أو عندما لا يربطهما أي علاقة.

فالإستراتيجية التي يختارها المرسل تُبنى على علاقة تفاهم وود بينه وبين المرسل إليه، أو علاقة فوقية استعلائية أو غَلَبة تفرضها مكانة المرسل.

(١) د. حمدي منصور جودي، تشكيل أنواع الإستراتيجيات الخطابية – دراسة في الأهداف والوسائل، مجلة كلية الآداب، جامعة بسكرة (الجزائر)، العدد الواحد والعشرون، ٢٠١٧م، ص٨٢.

(٢) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٢٥٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني

الإستراتيجية التضامنية

- تعريف الإستراتيجية التضامنية.
- عناصر الإستراتيجية التضامنية.
- مسوغات استعمال الإستراتيجية التضامنية.
- الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التضامنية، وتطبيق ذلك على الأفعال التي اخترتها مادة للبحث:

١- الأدوات اللغوية.

٢- الآليات اللغوية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يسعى المرسل إلى تكوين علاقة – لغوية، أو اجتماعية، أو لغوية اجتماعية – مع المرسل إليه، وذلك بالتودد إليه عند خطابه، أو النزول إلى مستواه إذا كان أعلى منه رتبة؛ وذلك ليشعر المرسل إليه بتضامنه معه، وهو في ذلك المقام يستخدم نوعًا من إستراتيجيات الخطاب يُسمى بالإستراتيجية التضامنية. وفي هذا الجزء أدرس الإستراتيجية التضامنية من خلال التعريف بها، وذكر عناصرها، ومسوغات استعمالها، والوسائل اللغوية المستخدمة في تحقيق التضامن بين المرسل والمرسل إليه، وتطبيقها على الأفعال مادة البحث.

- **تعريف الإستراتيجية التضامنية:**

بالرجوع إلى الصيغة الصرفية لكلمة التضامن التي على وزن (تفاعل)، وُجد أنها تدل على؛ "التشريك بين اثنين فأكثر، فيكون كل منهما فاعلًا في اللفظ مفعولًا في المعنى"(١)، فالتضامن بهذا المعنى يُعنى مشاركة الطرف الآخر في الحديث والمحافظة على الود والقرب بين المرسل والمرسل إليه.

التضامن لغةً:

يرجع المعنى اللغوي للتضامن إلى مادة (ض م ن) فـ "الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في الشيء، يحويه، من ذلك قولهم: ضمَّنت الشيء، إذا جعلته في وعائه، والكفالة تسمى ضمانًا من هذا؛ لأنه كأنه إذا ضمِنه استوعب ذمته"(٢)، و "ضمن الشيء وبه ضمنًا وضمانًا: كفل به، وضمنه إياه: كفَّله"(٣).

من خلال المعنى اللغوي لكلمة التضامن، فإنه يدل على: الضمان والكفالة.

(١) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص٨٢.
(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٣، ص٣٧٢، مادة (ضمن).
(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٥٧، مادة (ضمن).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التضامن اصطلاحًا:

يُعرف التضامن اصطلاحًا بأنه: نوع من المشاركة بين طرفين، أو فريقين؛ بأن يلتزم كل منهما أن يؤدي عن الآخر بعض ما لزمه(١).

كما يمكن تعريفه بأنه: تكاتف طرف مع طرف آخر ومشاركته ما يَلمُ به وإشعاره بالمؤازرة والقرب، وينتج ذلك من علاقة ود بينهما، وحرص أحدهما على مصلحة الآخر.

- **تعريف الإستراتيجية التضامنية في الاصطلاح:**

في هذه الإستراتيجية يسعى المرسل إلى توطيد علاقته مع المرسل إليه، والحرص على جعله على مقربة منه والمحافظة على الود والقرب بينهما، وعلى ذلك يمكن تعريف الإستراتيجية التضامنية بأنها: "الإستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة الفروق بينهما، وإجمالًا هي محاولة التقرب من المرسل إليه، وتقريبه"(٢).

- **عناصر الإستراتيجية التضامنية:**

يُقصد بهذه العناصر؛ العناصر الاجتماعية، فالتضامن يختص بالمسافة الاجتماعية بين الناس، وتجاربهم وخصائصهم الاجتماعية المشتركة؛ ونتيجة لهذا يتبلور عدد من العناصر الداعية إلى استعمالها، ومنها(٣):

١- مدى التشابه/ الاختلاف الاجتماعي.

٢- مدى تكرار الاتصال.

٣- مدى امتداد المعرفة الشخصية.

٤- درجة التآلف، أو كيفية معرفة طرفي الخطاب لكل منهم.

---

(١) ينظر: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ص١٣٣.

(٢) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٢٥٧.

(٣) ينظر: الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٢٥٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٥- مدى الشعور بتطابق المزاج أو الهدف أو التفكير.

٦- الأثر الإيجابي أو السلبي.

- **مسوغات استعمال الإستراتيجية التضامنية:**

هناك دواعٍ ومسوغات لتبني هذه الإستراتيجية؛ ومن هذه المسوغات ما يلي[١]:

١- تأسيس الصداقة بين طرفي الخطاب، أو إعادتها بين طرفين فرق بينهما لسبب ما.

٢- حسن التعامل مع صاحب السلطة، بطريقة تحقق الأهداف والمقاصد.

٣- تحسين صورة المرسل أمام الآخرين، لاسيما إذا كان معروفًا بالتشدد والجفاء.

٤- تفعيل التضامن في حياة الناس، وتطوير حقهم في ممارسة الحياة بحرية.

٥- أهمية استعمالها في الحقول التعليمية، حيث يكون التأدب والتخلق في الخطاب مع الطالب وسيلة تيسّر الفهم، وتزرع الحب، فتصبح طريقًا للعلم، وسبيلًا للمعرفة.

٦- كسب ولاء الناس وودهم.

٧- استعمالها عند الاستعداد لخدمة الآخرين، إذ يعزز المرسل بذلك، الصداقة والحميمية معهم.

- **الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التضامنية:**

لابد أن إنتاج الخطاب يعتمد على وسائل لغوية يستخدمها المرسل، هذه الوسائل تساعد في إيصال قصده إلى المرسل إليه، وتحقيق هدفه من الخطاب "فالإستراتيجية التضامنية كغيرها من الإستراتيجيات لها أدواتها وآلياتها اللغوية التي تناسب طبيعتها، فالتضامن والقوة من أهم العوامل المؤثرة في عملية الاتصال الاجتماعي المباشر بين الأفراد؛ لذا فإنها تعتمد على أدوات لغوية ذات خاصية تضامنيه، كالإشاريات بشكل عام، وآليات خطابية يختارها المرسل لينتج خطابه عبرها"[٢]، وتنقسم وسائل الإستراتيجية التضامنية إلى قسمين؛ هما:

---

(١) ينظر: الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٢٦١، ٢٦٢.

(٢) هاجر أحمد المومني، تداولية أدب الخطاب وإستراتيجياته في سورة غافر، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٥م، ص١٦٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١-الأدوات اللغوية.

٢-الآليات اللغوية.

- **أولًا: الأدوات اللغوية:**

هناك أدوات لغوية يستخدمها المرسل عند إرسال خطابه إلى المرسل إليه، ولقد استخدم الرسول ﷺ هذه الأدوات من أجل إقناع المرسل إليه وقبول خطابه، وإشعار المرسل إليه بتضامنه ﷺ معه، وتقريب المسافة بينهما مما يؤدي إلى تحقيق مقاصد الخطاب، وبلوغ الهدف والغاية منه، فمن الأدوات اللغوية التي تُكون خطاب الإستراتيجية التضامنية ما يلي:

- **الإشاريات:**

تُعد الإشاريات أدوات لغوية يسعى المرسل من خلالها إلى التضامن مع المرسل إليه، إذ لها "فوائد كثيرة، منها تأسيس العلاقة الاجتماعية، والإسهام في تطويرها"[١]، كما يصبح طرفا الخطاب وكأنهما من الأقران لغة، فالأدوات الإشارية اللغوية قد تقرب البعيد أو تقترب منه، وتجمع الأطراف التخاطبية[٢]، ومن أمثلة الإشاريات التي استعملها الرسول ﷺ في حديثه ما يلي:

- **التوكيد:**

ورد التوكيد في مواضع متعددة من كلامه ﷺ ولكل أداة من أدوات التوكيد دلالة يقصدها الرسول ﷺ وهو بذلك يؤكد ضرورة الالتزام بكلامه، فسياق استعمال أدوات التوكيد يحدد المعنى الذي أُريد منها، ومن أدوات التوكيد التي استعملها الرسول ﷺ ما يلي:

(١) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٢٨٧.

(٢) ينظر: عبدالهادي بن ضافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب بين الدراسات النظرية والممارسة الواقعية، مقالة منشورة في مدونة اللسانيات (اللغة والتواصل والتفاعل والمجتمع)، ٢٠مايو ٢٠١١م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أ- التوكيد بـ «إن»:

ورد التوكيد بـ «إن» -مثلًا- في قوله ﷺ: **«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»**(١).

استخدم الرسول ﷺ أداة التوكيد «إن» في حديثه؛ ليؤكد على يسر الدين الإسلامي ولينه، الذي لا يحسن فيه التشدد إذ أكد على أشياء يجب الالتزام بها فقال: «فسددوا وقاربوا وأبشروا»، فالمقصود بقوله ﷺ: "فسددوا، أي: ألزموا السداد وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط، وقوله ﷺ: «وقاربوا» "أي: إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه»(٢). والمراد بقوله ﷺ وأبشروا، "أي، أبشروا بالثواب على العمل، وأبهم المبشر به للتنبيه على تعظيمه وتفخيمه"(٣)، فقد استخدم الرسول ﷺ: أسلوب التوكيد في بداية الحديث، ثم أتى بالأفعال التي تؤكد على إحداث ذلك ئالتوكيد وما يجب الالتزام به فالغرض من هذه الأفعال هنا إحداث فعل السداد والقرب والبشر؛ لذا استخدمها ﷺ دون ذكر مفاعيل لها، وهذا دليل استخدام الفعل على ظاهره وإطلاقه.

(١) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، صحيح البخاري، اعتني به: أبو عبدالله محمود ابن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ج١، ص٢٠.

(٢) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، تعليق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٣٧٩هـ، ج١، ص٧٨.

(٣) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ، ج١، ص١٢٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب-التوكيد بـ «إنما»[١]:

ومثاله ما جاء في قوله ﷺ: «... **إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ، فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ**»[٢].

استخدم الرسول ﷺ أداة التوكيد «إنما» ليؤكد بذلك على "جواز وقوع السهو من الأنبياء في الأفعال"[٣]، فالمعنى في ذلك الفعل هو إثبات الحدث، -النسيان- وإسناد الفعل إلي فاعله، وهو بذلك قد استخدم الفعل على إطلاقه، حيث لم يذكر مفعولًا للفعل؛ لأن الغرض منه إثبات الفعل وهو النسيان وهو بذلك لا يحتاج إلى مفعول.

(١) إنما تأتي لتدل على التأكيد؛ حيث "إنّ" تأتي لتأكيد المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها ما الزائدة المؤكدة، ناسب أن تضمن معنى الحصر؛ لأن الحصر ليس إلا تأكيد على تأكيد، وقال ابن عطية: إنما لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد، ينظر: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، ط١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م، ص٣٩٦، ٣٩٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "الصلاة"، باب "التوجه نحو القبلة حيث كان"، برقم "٤٠١"، ج١، ص١٠١.

(٣) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١، ص٤٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **ثانياً: الآليات اللغوية:**

هناك بعض الآليات التي تجسد استعمال الإستراتيجية التضامنية، ومن هذه الآليات ما يلي:

١- المكاشفة:

تعبر المكاشفة عن كشف ما يُكنه المرسل في داخله إذ "يُعدُّ كشف الذات عنصرًا من عناصر التضامن، أو دليلًا على القرب، فاستعمال الصراحة مع مرسل إليه معين هو دليل على التضامن والثقة فيه"(١)، وقد استخدم الرسول ﷺ هذه الآلية مع صحابته الكرام؛ ليدل بذلك على تضامنه معهم وحرصه على كشف الصواب وتوضيحه لهم، وهو بذلك يرشدهم إلى ما ينفعهم، ومما يمثل المكاشفة بين طرفي الخطاب ما يلي:

أ- **جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»(٢).**

ففي الحوار الذي دار بين الرسول ﷺ والرجل، صرح له ﷺ ما عليه من الطاعات وأنه "لا يجب عليك شيء إلا إن أردت أن تطوع فذلك لك وقد علم أن التطوع ليس بواجب فلا يجب شيء آخر"(٣)، فقد سلك ﷺ سبيل الصراحة والمكاشفة مع المرسل إليه، وهو بذلك يتضامن معه، فالرسول ﷺ لا يلزمه بطاعة أو عبادة معينة بعد القيام بما عليه من الفروض؛ والرسول ﷺ بهذا يضمن للرجل أن يُفلح إنْ صدق وفَعَل، وقد جاء الفعل (تطوع) هنا بدون ذكر مفعول فهو يريد به إثبات الحدث وبذلك فهو مستخدم على إطلاقه.

(١) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٣٠٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "الإيمان"، باب "الزكاة من الإسلام"، برقم "٤٦"، ج١، ص٢١.

(٣) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١، ص١٠٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب-تعد المكاشفة دليلًا على القرب، والحرص على التضامن، ومن ذلك قوله رسول الله ﷺ مخاطبًا الصحابة الذين كانوا يصلون معه بالليل: «**عَلَى رِسْلِكُمْ، أَبْشِرُوا، إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ» أَوْ قَالَ: «مَا صَلَّى هَذِهِ السَّاعَةَ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ**»(١).

صرح الرسول ﷺ لأصحابه بالبشرى والسرور، وهذه البشرى دليل على قرب الصحابة منه ﷺ وتضامنه معهم، وحرصه ﷺ على إدخال البشرى والسرور على قلوبهم، والرسول ﷺ لم يذكر المبشر به، أي لم يذكر مفعولًا للفعل؛ وهذا دليل على استخدام الفعل على إطلاقه.

ج-أيضًا من درجات التضامن التي تكشف عن قرب العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، وتقريب المرسل إليه من المرسل ما جاء في قوله ﷺ: «**فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَخَلِّهِمْ**"(٢).

فالرسول ﷺ تضامن مع سيدنا عمر، عندما كشف له سبب منع أبي هريرة أن يبلغ الناس بهذا الحديث وهو خوفه من اتكال الناس وتهاونهم في العبادات، فأخبر أبا هريرة ألا يفعل؛ وذلك ليدعهم يعملون ولا يتكاسلون، وفي استعمال لا تفعل بأسلوب النهي "حمل النهي على إذاعته للعموم"(٣) وهو في استعمال يعملون هنا لم يصرح بذكر مفعول، فقد جاء بذلك مستخدمًا على

(١) أخرجه البخاري، كتاب "مواقيت الصلاة"، باب "فضل العشاء"، برقم "٥٦٧"، ج١، ص١٣٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب "الإيمان"، باب "الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا"، برقم "٣١"، ص٢٦.

(٣) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص٢٦٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إطلاقه، وتضامن الرسول ﷺ مع سيدنا عمر وذلك برده عليه بقوله: (فخلهم)، فتلك الاستجابة منه ﷺ تدل على علاقة القرب والود بينهما.

د- قد يصل المرسل إليه - بالود والقرب - إلى إطلاع المرسل على خصوصياته الشخصية؛ فهي تعني: "استعداد الإنسان لاطلاع إنسان معين على بعض خصوصياته الشخصية وعلى بعض ما يخفيه عن الآخرين من عالمه الداخلي، والاستعداد مبني على الثقة الشخصية وكذلك على المشاعر الجيدة"(١)، **ومن ذلك حديث الرسول ﷺ مع السيدة خديجة ﷺ عندما رجع من غار حراء بعد نزول الوحي عليه "فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ، مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا»**(٢).

فالرسول ﷺ حينما جاء إليه جبريل، وأصابه ما أصابه وعاد وهو يرتجف إلى السيدة خديجة - رضي الله عنها- وأخبرها عما في داخله وما حدث له في غار حراء، بدأت تطمئنه وتبث في روحه السكينة، وتبشره بأن الله لا يخزيه أبدًا فهذا "تأنيس منها للنبي ﷺ إن كان هذا ما رأى من المقدمات والتباشير، وقبل تحقيقه الرسالة ولقاء الملك"(٣)، فاطلاع الرسول ﷺ السيدة خديجة على حاله، وما أحل به ﷺ؛ دليل على الثقة الشخصية بينهما وقوة الرابطة بينهما، وعند استعمال السيدة خديجة للفعل أبشر في هذا الحديث فإنها لم تحدد له مفعولًا؛ فهي تريد بذلك إثبات الحدث- البشارة- وإسناد الفعل إلى فاعله وبذلك فهو مستخدم على إطلاقه.

(١) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٣٠٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب "الإيمان"، باب "بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ "، برقم "٢٥٢"، ص٥٤.

(٣) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج١، ص٤٨٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢-التعميم:

يعد التعميم من الآليات اللغوية التي يستعملها المرسِل دلالة على التضامن، والمقصود بالتعميم "إجراء الحكم أو إطلاقه على أفراد الجماعة التي يعنيها هذا الحكم؛ لأن إطلاق الحكم وإجراءه على جميع أفراد الجماعة أو تعميمه على جميع جزئيات الظاهرة، أمعن في إنفاذ أثره في نفس المتلقي"(١)، ومن الأحاديث التي استعمل فيها الرسول ﷺ التعميم ما يلي:

أ- **عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «تُفْتَحُ اليَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ(٢)، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الشَّأْمُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ العِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»(٣).**

فقد صرح الرسول ﷺ بأفضلية المدينة على سائر البقاع الأخرى ودليل ذلك قوله ﷺ: «لو كانوا يعلمون» "أي بفضلها من الصلاة في المسجد النبوي وثواب الإقامة فيها وغير ذلك"(٤)، فالرسول ﷺ عمم فضل المدينة على غيرها، وهو بذلك يتضامن مع أهل المدينة، ويدل على شدة حبه لهم، فهم من ناصروه واستضافوه هو وأصحابه وقد جاء الفعل يعلمون بدون ذكر مفعول له

(١) سمير شريف استيتية، اللغة وسيكولوجية الخطاب بين البلاغة والرسم الساخر، اللجنة الوطنية العليا-عمان، ٢٠٠٢، ص١٠٦.

(٢) معناه الإخبار عمن خرج من المدينة متحملًا بأهله باسًا في سيره مسرعًا إلى الرخاء والأمصار المفتتحة.... وتنكير قوم ووصفهم بكونهم يبسون ثم توكيده بقوله: لو كانوا يعلمون؛ لأنه يُشعر بأنهم ممن ركن إلى الحظوظ البهيمية – فكلمة يبسون تطلق على سَوْق الدواب – وحُطام الدنيا الفاني وأعرضوا عن الإقامة في جوار الرسول ﷺ، ولذلك كرر قومًا ووصفه في كل قرينة بقوله: يبسون؛ استحضارًا لتلك الهيئة القبيحة، ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٤، ص٩٣، والقسطلاني إرشاد الساري، ج٣، ص٣٣٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب "فضائل المدينة"، باب "من رغب عن المدينة"، برقم "١٨٧٥"، ج١، ص٤٠٩.

(٤) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٤، ص٩٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فـ"الذي يقتضيه هذا المقام أن ينزل يعلمون منزلة اللازم لتنفي عنهم المعرفة بالكلية"[١]، فهو بذلك على ظاهره وإطلاقه.

ب–ومن تعميم الحكم أيضا قوله ﷺ: "«**رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى**»[٢].

فالرسول ﷺ أطلق اللفظ على عمومه في ذكر خصال ذلك الرجل وسماحة نفسه إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى، إذ "ظاهره الإخبار لكن قرينته الاستقبال المستفادة من إذا تجعله دعاء وتقديره، رحم الله رجلًا يكون كذا، وقد يستفاد العموم من تقيده بالشرط... وفيه الحض على السماحة في المعاملة واستعمال معالى الأخلاق وترك المشاحة، والحض على ترك التقييد على الناس في المطالبة وأخذ العفو منهم»[٣]؛ لذا فهو عند استعمال الأفعال –باع واشترى واقتضى– لم يقدر لها مفاعيل؛ فهو يريد إثبات الفعل، وهو بذلك على ظاهره وإطلاقه.

(١) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٤، ص٩٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "البيوع"، باب "باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف"، برقم "٢٠٧٦"، ج، ص٤٥.

(٣) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٤، ص٣٠٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث

الإستراتيجية التوجيهية

- تعريف الإستراتيجية التوجيهية.
- المرسل واستخدام الإستراتيجية التوجيهية.
- مسوغات استعمال الإستراتيجية التوجيهية.
- الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية، وتطبيق ذلك على الأفعال مادة البحث:
- الأمر.
- النهي.
- الاستفهام.
- التوجيه المركب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يعمد المرسل في خطابه مع المرسل إليه إلى اعتماد طرائق معينة؛ إذ يكون الغرض من خطابه تحقيق أغراض معينة وتبليغ قصده من وراء الخطاب، وهو في ذلك يتمتع بسلطة تمكنه من تحقيق الغرض المطلوب من خطابه، وهو في ذلك يلجأ إلى استعمال إستراتيجية معينة، يكون الهدف منها توجيهيًا؛ لتحقيق الغرض من خطابه، هي الإستراتيجية التوجيهية لذا يُعد "الخطاب ذا الإستراتيجية التوجيهية ضغطًا وتدخلًا ولو بدرجات متفاوتة، على المرسل إليه، وتوجيهه لفعل مستقبلي معين"(١)، ومن هذا المنطلق أقوم بعرض الإستراتيجية التوجيهية من خلال تعريفها، واستخدام المرسل لها، ومسوغات استعمالها، والوسائل اللغوية المستعملة لتحقيقها، وتطبيق هذه الوسائل على الأفعال مادة البحث.

(١) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٣٢٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **تعريف الإستراتيجية التوجيهية:**
- **التوجيه لغةً:**

يرجع التوجيه إلى الجذر اللغوي (و ج ه) فـ "الواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلةٍ لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء، يُقال وجه الرجل وغيره"[١]، و"قاد فلان فلانًا فوجَّه، أي انقاد واتبع"[٢]، و"جعله يتجه اتجاهًا معينًا"[٣]

من خلال التعريف اللغوي فإن معاني مادة «وجه»: تدل على الانقياد والاتباع، والاتجاه نحو ما يرمى إليه المرسل.

- **التوجيه اصطلاحًا:**

يعرف التوجيه اصطلاحًا بأنه: إرشاد المرسل إليه إلى الطرق المختلفة [باستخدام الأساليب المختلفة، من أمر ونهي واستفهام وغيرها] التي يستطيع عن طريقها اكتشاف واستخدام إمكاناته وقدراته[٤]، والتوجه نحو الاتجاه الصحيح الذي يعود عليه بالنفع.

- **تعريف الإستراتيجية التوجيهية في الاصطلاح:**

تعرف الإستراتيجية التوجيهية بأنها: "الإستراتيجية التي يرغب المرسل بها تقديم توجيهات ونصائح وأوامر ونواه يفترض أنها لصالح المخاطب أو المرسل إليه، ولا يعد التوجيه هنا فعلًا لغويًا فحسب، وإنما يعد وظيفة من وظائف اللغة التي تعني بالعلاقات الشخصية حسب تصنيف هاليداي إذ إن اللغة تعمل على أنها تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجهات المرسل إليه وسلوكه"[٥].

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٦، ص٨٨، مادة (وجه).
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٥٥٨، مادة (وجه).
(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الجمهورية للصحافة، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ج٢، ص١٠٥٧، مادة (وجه).
(٤) ينظر: د. حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٥م، ص١١.
(٥) إدريس مقبول، الإستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، ص٥٤٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كما يمكن تعريفها بأنها: الإستراتيجية التي يسلكها المرسل في خطابه من أجل توجيه المرسل إليه لفعل معين يلزم عليه القيام به، غايته في ذلك تحقيق بعض الأغراض الإنجازية دون مراعاة لاعتبارات التضامن أو الود.

وبما أن الكلام هنا عن أحاديث الرسول ﷺ فإنه يمكن تعريف الإستراتيجية التوجيهية في الخطاب النبوي بأنها "جملة التوجيهات التربوية النبوية للمسلمين والمتضمنة في أقوال الرسول ﷺ في مجالات شتى كالمجال العقائدي والأخلاقي والجهادي بهدف بناء شخصية مسلمة ملمة بكل الأمور الربانية والدنيوية"(١).

فالإستراتيجية التوجيهية تتحقق من خلال ما يقوله الرسول ﷺ لأصحابه؛ ليوجههم إلى ما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة.

- **المرسل واستخدام الإستراتيجية التوجيهية:**

يلجأ المرسل إلى استخدام الإستراتيجية التوجيهية في خطابه الموجه إلى المرسل إليه نظرًا لما يتمتع به من طبيعة سلطوية تفرض نفسها على المرسل إليه كما "يعد التوجيه من الآليات المباشرة التي يعتمدها المرسل في خطاباته؛ لأن مقاصده تتطابق مع الدلالات الحرفية لهذا الخطاب، وينزع المرسل إلى استعمال الإستراتيجية التوجيهية لغاية الوضوح وبيان المقاصد، وفق ما يقتضيه سياق التخاطب، وبذلك يعد التوجيه فعلًا لغويًا يعكس وظيفة من وظائف اللغة"(٢)، هذه الوظائف تعبر عن سلوك المرسل وتأثيره في توجهات المرسل إليه وسلوكه(٣)، وتحقيق هذا التأثير يستدعى من المرسل توجيه المرسل إليه إلى إنجاز أمر ما، من خلال فرض سلطة معينة تتعدى مبدأ التأدب والتخلق، وهذه السلطة التي يعتمدها المرسل في خطابه التوجيهي مع المرسل إليه تفرضها مقتضيات منها(٤):

---

(١) حسين على حسين حسن، بحث بعنوان الخطاب التوجيهي في الحديث النبوي الشريف في ضوء اللسانيات التداولية، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، العدد ١١٠، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م، ص١٤٧.

(٢) حمدي منصور جودي، تشكيل أنواع الإستراتيجية الخطابية- دراسة في الأهداف والوسائل، ص٨٦.

(٣) ينظر: الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٣٢٤.

(٤) حمدي منصور جودي، تشكيل أنواع الإستراتيجية الخطابية دراسة في الأهداف والوسائل، ص٨٦-٨٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- فارق المنزلة والرتبة بين المرسل والمرسل إليه.

٢- السياق الذي يفرض اتصالًا محدودًا بينهما وفي نطاق ضيق.

٣- إعادة الاعتبار لطبيعة العلاقة الموجودة بين طرفي الخطاب، مثل: رغبة المرسل في الاستعلاء أو الارتقاء بمحتوى الخطاب.

٤- إصرار المرسل على تحقيق مقاصده أثناء الخطاب.

فهذه المقتضيات بجانب ما يتمتع به الرسول ﷺ من مكانة ومنزلة سامية شريفة، يمكنه من استعمال الإستراتيجية التوجيهية، إذ تكون سببًا في نجاح الخطاب، وتحقيق الهدف منه.

كما أن هناك عناصر تُعطي للفعل التوجيهي قوته الإنجازية، هذه العناصر؛ هي:

- **سُلطة المرسل:** وهي بالنسبة للرسول ﷺ مستمدة من كونه رسولًا، وولي أمر المسلمين، كما أنه بشرًا معصومًا.
- "**جهة المنفعة الإنجازية:** إما باتجاه المرسل، أو باتجاه المرسل إليه"[١]، وفي حالتنا هذه، تعود منفعة الخطاب على المرسل إليه والمجتمع.

بالإضافة إلى ذلك فإن الإستراتيجية التوجيهية "تتسم بوضوحها التام في التعبير عن مقاصد المرسل، فوضوح القصد يعمل على توجيه المرسل إليه توجيهًا إيجابيًا يضمن تحقيق هدف المرسل"[٢] وبما أن التوجيه صادر من الرسول ﷺ فلابد أن يكون خطابه التوجيهي في أقصى درجات الوضوح والصراحة، فهو يوجه خطابه مباشرة إلى المرسل إليه؛ من أجل تحقيق غرضه من الخطاب.

(١) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٣٢٤.

(٢) السابق، ص٣٢٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **مسوغات استعمال الإستراتيجية التوجيهية[١]:**

هناك عدد من المسوغات التي تؤدي إلى استعمال الإستراتيجية التوجيهية، ومن هذه المسوغات ما يلي[٢]:

١- الطابع الرسمي في العلاقات التواصلية.

٢- الاعتبار الاجتماعي أو الطبقي بين المتخاطبين .

٣- الحفاظ على التراتبية التي تضمن استمرار الاحترام والتقدير.

٤- إصرار المرسل على تنفيذ قصده التوجيهي، عند إصدار الفعل.

٥- مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال التوجيه.

- **الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية:**

يتحقق الخطاب التوجيهي من خلال عدد من الوسائل والآليات التي تحقق الغاية المنشودة من الخطاب، فالمرسل "يمكن أن يوجه المرسل إليه بإستراتيجية غير مباشرة، كما يمكنه أن يوجهه بإستراتيجية مباشرة، ويستعمل في كل من الاستراتيجيتين آليات متنوعة وأدوات لغوية عديدة، لكننا سنقتصر هنا على الآليات والأدوات المباشرة التي سبق عرضها في مختلف الدراسات؛ القديمة منها والمعاصرة، وذلك؛ لأن هذه الأدوات وتلك الآليات قد تقتصر على التوجيه دون غيره"[٣]، أي أن التوجيه هنا يتم من خلال التوجيه الصريح الذي يعبر عن قصد المتكلم مباشرة، وفي هذا المقام سأعرض عددًا من الوسائل التي استخدمها الرسول ﷺ في توجيه المرسل إليه من أمر ونهى واستفهام وغيرها من الوسائل التي كانت لها الدور في توجيه المسلمين ونجاح الخطاب وتحقيق الغرض منه، ومن هذه الوسائل ما يلي:

(١) هناك مسوغات عدة لاستخدام الإستراتيجية التوجيهية، وسوف يقتصر البحث على ذكر المسوغات التي تتوافق معه.

(٢) ينظر: إدريس مقبول، الإستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، ص٥٤٩.

(٣) ينظر: الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٣٣٨-٣٣٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولًا- أسلوب الأمر:

يتحقق الأمر بأساليب كثيرة، وعند التلفظ بأسلوب الأمر يكون للمرسل سلطة على المرسل إليه؛ لتحقيق التوجيه المقصود من إصدار الأمر.

- **تعريف الأمر:**

الأمر لغةً:

يعود الأمر إلى الجذر اللغوي (أ م ر)، "والأمر ضد النهي ... والأمر الذي نقيض النهي قولك: افعل كذا، يقال: لي عليك أَمْرَةٌ مُطاعة، أي لي عليك أن آمرك مرة واحدة فتطيعني"(١)، كما يطلق الأمر ويراد به الطلب(٢).

الأمر اصطلاحًا:

يُعرف الأمر اصطلاحًا بأنه: "قول القائل لمن دونه: افعل"(٣)، أي هو "طلب الفعل على سبيل الاستعلاء"(٤) والإلزام، وبهذا التعريف يكون للأمر على حقيقته شروط ثلاثة:

- **أولها:** طلب الحدوث.
- **ثانيها:** الاستعلاء.
- **ثالثها:** الإلزام، أي أن المأمور ملزم بتأدية ما يطلب منه الآمر، لما للآمر من فضل استعلاء ونحوه على المأمور(٥).

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج١، ص١٣٧، مادة (أمر).

(٢) ينظر: الفيومي، المصباح المنير، ص٨، مادة (أمر).

(٣) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٣٧.

(٤) محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة/ د. رفيق العجم، تحقيق/ د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٦٤.

(٥) الطاهر محمد أمبيه، أسلوب الأمر في سورة البقرة، المجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد الثالث، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، صبراتة – جامعة الزاوية يوليو ٢٠١٤م، ص٣٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

من خلال التعريفات السابقة للأمر يتضح أن "غاية استعمال الأمر في الإستراتيجية التوجيهية هو إبراز طبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب، وتجسيد السلطة التي يفرضها السياق بينهما"[١]، فما يمتلكه المرسل من خلفية عن أمر ما هو سلطة في حد ذاتها، وتصنيف لرتبته في سياق معين حتى لو كان الخطاب موجهًا لمنفعة المرسل إليه[٢]، فالمرسل في تلك الإستراتيجية يتمتع بسلطة تمكنه من توجيه الأمر إلى المرسل إليه، وما على المرسل إليه إلا الإذعان وفعل ما يُطلب منه.

- **الأساليب التي يتحقق بها الأمر:**

١- صيغة «افْعل»:

من المواضع التي وردت فيها استخدام الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها بصيغة افعل ما يلي:

أ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[٣].

في هذا الحديث استعمل الرسول ﷺ الأمر بصيغته المعروفة «**افْعل**» في الفعل (أبشروا)؛ لأن خطابه يتضمن توجيهًا هامًا لهم، وهو أن "أبشروا بالثواب على العمل، وأبهم المبشر به؛ للتنبيه على تعظيمه وتفخيمه"[٤]، فمن الملاحظ أن الرسول ﷺ استخدم الفعل هنا دون ذكر مفعول له، وهذا دليل استخدام الفعل على إطلاقه.

(١) حمدي منصور جودي، تشكيل أنواع الإستراتيجية الخطابية-دراسة في الأهداف والوسائل، ص٨٧.

(٢) ينظر: الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٣٤٢.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب "الإيمان"، باب "الدين يسر"، برقم "٣٩"، ج١، ص٢٠.

(٤) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج١، ص١٢٤؟

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب-ومن أحاديثه ﷺ في توجيه المسلمين، وأمرهم بفعل الأمر الصريح قوله ﷺ: **«اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ»**(١).

فالرسول ﷺ يوجه المسلمين إلى وجوب طاعة الأمير ومن في حكمه والسمع له وذلك "فيما فيه طاعة لله"(٢)، "وقد قيل إن هذا باب ضرب المثل لطاعة الأمراء"(٣)، فالحديث فيه أمر يقتضي على المسلمين الإذعان له؛ لأن فيه مصلحة لهم، كما أن الرسول ﷺ في استعماله لهذين الفعلين- اسمعوا أطيعوا- ذكرهما بدون مفاعيل لهما، فهو يفيد إحداث فِعْلي السمع والطاعة، أي إثبات وقوع الفعلين، وبذلك استخدامهما على إطلاقهما.

ج-كان النبي ﷺ إذا جاءه السائل أو طلب إليه حاجة، قال: **«اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ»**(٤).

ففي هذا الأمر توجيه وحث المسلمين على "السعي في حوائج الناس، وأن الساعي مأجور على كل حال"(٥)، "وأنكم إذا شفعتم إليَّ في حق طالب الحاجة فقضيت حاجته بما يقضي الله على لساني في تحصيل حاجته حصل للسائل المقصود، ولكم الأجر والشفاعة"(٦)؛ لأن في ذلك منفعة وأجر للمرسل إليه، كما أنه استخدم الفعل هنا على إطلاقه فقد ذكر ابن حجر في هذا الصدد "اشفعوا يحصل لكم الأجر مطلقا سواء قضيت الحاجة أم لا"(٧) فالفعل هنا ورد على إطلاقه.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب "الأذان"، باب "إمامة العبد والمولى"، برقم "٦٩٢"، ج١، ص١٥٨.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج٢، ص١٨٦.

(٣) زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبدالمقصود، مجدي بن عبدالخالق الشافعي وغيرهم، مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٦١٦م، ج٦، ص١٧٩.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب "الزكاة"، باب "التحريض على الصدقة والشفاعة فيها"، برقم "١٤٣١"، ج١، ص٣١٥.

(٥) ابن بطال، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٣، ص٤٣٤.

(٦) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٨، ص٢٩٩.

(٧) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٣٠٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

د- عن ابن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ»[1].

استعمل النبي ﷺ الأمر بصيغة «**افْعل**»؛ لأنه أراد أن يبين للمسلمين بداية شهر رمضان ونهايته، فالرسول ﷺ يوجه المسلمين أن "لا تصوموا حتى تروه، ثم تصوموا حتى تروه، فإن حال دونه غمامة فأتموا العدة ثلاثين، ثم أفطروا"[2]، فأوجب عليهم الصوم عند رؤية الهلال، وإن لم يستطيعوا إدراك الرؤية يكملوا شعبان ثلاثين يومًا ثم يصوموا[3]، وقد استعمل الرسول ﷺ الفعلين ولم يذكر لهما مفاعيل فالغرض منه إحداث فعلي- الصوم والإفطار- وإثبات الحدث.

هـ-قال النبي ﷺ: «لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا»[4].

فعل الأمر «اصبروا» ورد على صيغة «**افْعل**»؛ لبيان الحال التي يكونون عليها عند ملاقاة العدو، وعليهم الالتزام بذلك وهو الصبر فيأمرهم أن "اثبتوا ولا تُظهروا التألم من شيء يحصل لكم الصبر في القتال، وهو كظم ما يؤلم من غير إظهار شكوى ولا جزع وهو الصبر الجميل"[5]، فالفعل اصبروا ورد في الحديث لتوجيه المسلمين إلى ما يجب فعله عند لقاء العدو، كما ورد الفعل في الحديث على ظاهره وإطلاقه، فالمراد هنا إحداث الحدث والفعل؛ وهو الصبر.

و- قوله ﷺ: **«إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ، فَكُلْ وَتَصَدَّقْ»**[6].

فعلا الأمر (فكل وتصدق) وردا على صيغة «**افْعل**»؛ ففيهما توجيه للمرسل إليه إذا "أخذ المال من أئمة العدل، وإن أخذ ما جاء من غير مسألة ولا مِنَّة خير من تركه إذا كان حلالًا"[7]،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب "الصوم"، باب "هل يقال رمضان أم شهر رمضان؟"، برقم "١٩٠٠"،، ج١، ص٤١٥.

(٢) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٠، ص٢٧٢.

(٣) ينظر: السابق، ج١٠، ص٢٧٢.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب "الجهاد والسير"، باب "لا تمنوا لقاء العدو"، برقم "٣٠٢٥"، ج٢، ص٦٦.

(٥) القسطلاني، إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، ج٥، ص١٥٤.

(٦) أخرجه مسلم، كتاب "الزكاة"، باب "إباحة الأخذ لمن أعطى من غير مسألة ولا إسراف"، برقم "١١٢"، ص٢٧٧.

(٧) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج٣، ص٥٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإذا حدث وأخذ ذلك المال من غير أن يسأل؛ حثه الرسول ﷺ المرسل إليه على الأكل والصدقة منه لما في ذلك من منفعة تعود على المرسل إليه، كما استعمل الرسول ﷺ الفعلين (كل وتصدق) ولم يرد لهما ذكر مفاعيل وهو في ذلك قد استخدمهما على إطلاقهما.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢- الفعل المضارع المقترن باللام:

يرد الفعل المضارع مقترنًا باللام، "التي تَسمى لام الطلب، وهي التي يُطلب بها عمل شيء وفعله، فإذا كان الأمر صادر ممن هو أعلى درجة إلى من هو أقل منه سُميت «لام الأمر»، وإن كان من أدنى لأعلى سُميت «لام الدعاء»، وإن كان من مساوٍ سُميت «لام الالتماس»، وبسبب دلالتها على المعاني الثلاثة كانت تسميتها «بلام الطلب» أنسب، ومن أمثلتها: (لتكن حقوق الوالدين عندك مرعية، ولتكن صلة القرابة لديك مصونة)[١]، ومن أمثلة مجيء المضارع مقترنًا بلام الطلب في الأفعال مادة البحث ما يلي:

أ- قوله ﷺ: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ**»[٢].

في هذا الحديث ورد الأمر باللام المقترنة بالفعل المضارع -فليصل- وهي دالة على الطلب، فالرسول ﷺ أمر بأداء الصلاة في وقتها في أي موضع يدركه المسلم "فالمراد الأرض كلها، ولم يخص موضعا منها دون موضع"[٣]، ففيه حث للمرسل إليه على أداء الصلاة عند إدراكها، وقد جاء الفعل-فليصل- الغرض منه إحداث الفعل نفسه، لذا لم يذكر له مفعول، وعلى ذلك فهو على ظاهره وإطلاقه.

(١) عباس حسن، النحو الوافي، القاهرة، دار المعارف، ط١٢، ٢٠١٨م، ج٤، ص٤٠٦.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب "التيمم"، برقم "٣٣٤"، ج١، ص٨٥.
(٣) ابن بطال، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج١، ص٤٦٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- اسم فعل الأمر:

يؤدي اسم فعل الأمر وظيفة فعل الأمر في الدلالة على الطلب، ومن ذلك استعمال هلم بمعنى تعال، وجاء هذا في قوله ﷺ: «**هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكِ فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا**»[(١)].

فقد جاء اسم فعل الأمر-هلمي- لـ "طلب ما عندها"[(٢)] فالطلب هنا لتوجيه أم سليم وحثها على الإتيان بما عندها من طعام، وبعد أن قدمته له، وقال فيه ما شاء أن يقول أذن لعشرة من الصحابة أن يدخلوا عليه ويتناولوا من الطعام، وفي هذا التوجيه لأم سليم حرص منه ﷺ على مصلحة المسلمين وحمايتهم من الجوع، وهذا ما حدث؛ لقوله ﷺ: "فأكلوا حتى شبعوا"؛ فالمراد من الفعلين هنا إثبات حدوث فعلي الأكل والشبع من المسلمين لذا ورد الفعلان ولم يقدر لهما مفاعيل، فهما على ظاهرهما وإطلاقهما.

(١) أخرجه البخاري، كتاب "الأطعمة"، باب "من أكل حتى شبع"، برقم "٥٣٨١"،، ج٣، ص١١.

(٢) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج١٦، ص١٢٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **ثانيًا: أسلوب النهي:**

يُعد النهي أحد وسائل الإستراتيجية التوجيهية، ويصدر النهي ممن هو أعلى مرتبة إلى من هو دونه.

- **تعريف النهي:**

النهي لغةً:

يرجع النهي إلى الجذر اللغوي (ن هـ ى)، فقد ذكر ابن فارس أن "النون والهاء والياء أصل صحيح يدل على غاية وبلوغ، ومنه أنهيت إليه الخبر بلغته إياه ونهاية كل شيء: غايته، ومنه: نهيته عنه وذلك لأمر يفعله فإذا نهيته فانتهى عنك فتلك غاية ما كان وآخره"(١)، وأيضًا يأتي النهي بمعنى المنع، "يقال: نهى عن كذا أي منعه، ومنه سمى العقل النُّهية؛ لأنه يمنع صاحبه عن القبائح ويقال لذوى العقول ذوى النهى"(٢).

النهي اصطلاحًا:

يُعرف النهي في الاصطلاح بأنه: "طلب الكف عن الفعل استعلاءً، وعُرف بأنه طلب الترك عن الفعل استعلاءً، فإنهم اختلفوا في أن مقتضى النهي كفّ النفس عن الفعل أو ترك الفعل وهو نفس ألا تفعل، وللنهي حرف واحد وهو «لا» الجازمة وله صيغة واحدة وهي لا تفعل"(٣).

من خلال تعريف النهي في اللغة والاصطلاح، يتضح أن معانيه تدور حول معنى طلب الكف والمنع عن فعل شيء.

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥، ص٣٩٥، مادة (نهى).

(٢) ينظر: لسان العرب، ج٤، ص٤٠-٤٤، مادة (نهى).

(٣) محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م، ص ١٧٣٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **المواضع التي ورد فيها استعمال النهي:**

ورد استعمال النهي بـ «لا» الناهية في مواضع متعددة، منها ما يلي:

١- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ الزَّيَّاتِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»[(١)].

في الحديث نهى الرسول ﷺ عن أفعال لا يجوز للصائم اقترافها؛ لذا استخدم أسلوب النهي بأداته المعروفة «لا» وهو يريد توجيه المرسل إليه أن يعتزل تلك الأفعال فـ "لا يفحش في الكلام، ولا يصح ولا يخاصم"[(٢)] أثناء صيامه، وفي ذلك توجيه وحث على مصلحته، فهو ينهاهم عن أفعال لا تصح أن تقع من مسلم ولاسيما إذا كان صائمًا؛ حتى يحقق الأجر كاملًا، كما في ذلك تهذيب للسان من كل فحش لا يتناسب مع صيامه، وقد ذكر النبي ﷺ الفعلين بدون ذكر مفاعيل، فهو يريد إثبات الحدث؛ لذا فالفعلان استخدما على إطلاقهما.

٢- حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ القُرَشِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُعَاذُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ حُمْرَانَ بْنَ أَبَانَ، أَخْبَرَهُ قَالَ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، بِطَهُورٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى المَقَاعِدِ، فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وَهُوَ فِي هَذَا المَجْلِسِ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الوُضُوءِ، ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَغْتَرُّوا»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب "الصوم"، باب "هل يقال: إني صائم إذا شُتم؟"، برقم "١٩٠٤"، ج١، ص٤١٥.

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٣، ص٣٥٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب "الرِّقَاقِ"، باب "قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الغَرُورُ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا، إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]"، برقم "٦٤٣٣"، ج٣، ص٢٣٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

استعمل النبي ﷺ النهي بأداته «لا»؛ لنهي المرسل إليه عن الاغترار، وألا يعمد إلى فعل "الكبائر بناء على تكفير الذنوب فإنه خاص بالصغائر"[١]، فهو يوجههم إلى مصلحتهم بالنهي عن فعل الكبائر، واستعمل الرسول ﷺ الفعل –تغتروا– ولم يرد ذكر مفعول له، فهو يريد إثبات الحدث وذلك معنى استخدام الفعل على إطلاقه.

٣– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَنْذِرُوا، فَإِنَّ النَّذْرَ لَا يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ»[٢]

استعمل النبي ﷺ أسلوب النهي؛ للنهي عن النذر لما فيه من مصلحة للمرسل إليه "والمراد من النهي تعظيم أمر النذر، وتحذير من التهاون به بعد إيجابه، وعدم التفريط في الوفاء به"[٣]، وقد استعمل النبي ﷺ الفعل وأراد به الحدث لذلك لم يُقدر له مفعول وهو بذلك ورد مستخدمًا على إطلاقه.

(١) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٩، ص٢٤٩.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب "النذر"، باب "النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئا"، برقم "١٦٣٩"، ص٤٧٤.

(٣) موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج٦، ص٤٤٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **ثالثًا: أسلوب الاستفهام:**

يعد أسلوب الاستفهام من الوسائل التي تُستخدم في الإستراتيجية التوجيهية، ويعتمد أسلوب الاستفهام على الأسئلة الاستفهامية "بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون"(١).

- **تعريف الاستفهام:**

الدلالة الصرفية لكلمة استفهم؛ تأتي على وزن (استفعل) والتي من معانيها: "الدلالة على الطلب حقيقةً، كاستغفرت الله، أو مجازًا كاستخرجت الذهب من المعدن"(٢)

يقول سيبويه: "استعطيت أي طلبت العطية، واستعتبته أي طلبت إليه العتبى. ومثل ذلك استفهمت واستخبرت، أي طلبت إليه أن يخبرني"(٣).

ويقول الرضي: "واستفعل للسؤال غالبا: إما صريحًا، نحو: استكتبته، أو تقديرًا، نحو: استخرجته"(٤).

(١) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٣٥٢.

(٢) أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، قدم له وعلق عليه: الدكتور، محمد بن عبد المعطي، خرج شواهده ووضع فهارسه: أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ص٨٣.

(٣) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد لسلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٥، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ج٤، ص٧٠.

(٤) محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين، شرح شافية ابن الحاجب، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن، المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، ومحمد الزفزاف، المدرس في كلية اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م، ج١، ص١١٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الاستفهام لغةً:

يرجع الاستفهام إلى الجذر اللغوي (ف هـ م) وهو يدل على "عِلْم الشيء"[١] و"الفهم؛ معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فهمًا، وفهمت الشيء عقلته وعرفته، وفهمت فلانًا وأفهمته، وتفهم الكلام فهمه شيئًا بعد شيء"[٢]، و "استفهمه الأمرَ/ استفهمه عن الأمر/ استفهم منه عن الأمر: سأله، استفسر، استوضح، طلب منه أن يكشف عنه"[٣].

الاستفهام اصطلاحًا:

يعرف الاستفهام اصطلاحًا بأنه: " طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وذلك بأداة من إحدى أدواته"[٤].

وهو "كلام يدل على طلب فهم ما اتصل به أداة الطلب... لكون الاستفهام طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن"[٥].

تتفق تعريفات الاستفهام في اللغة والاصطلاح، والمعنى الصرفي، في أن جميعها تدور حول معنى طلب العلم بالشيء ومعرفته.

- **المواضع التي ورد فيها استعمال الاستفهام:**

ورد استعمال الاستفهام في كثير من أحاديثه ﷺ؛ فله دور في توجيه المرسل إليه، وللاستفهام أدواته الكثيرة، ولكل أداة معنى مختص بها؛ إذ موضوع الاستفهام هنا كونه خطابًا توجيهيًا "يوجه المرسل إليه بخطاب جوابي فقط"[٦]، ومن المواضع التي ورد فيها استعمال الاستفهام ما يلي:

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٤، ص٤٥٩، مادة (فهم).
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٥٩، مادة (فهم).
(٣) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ص١٧٤٨.
(٤) الجرجاني، التعريفات، ص٦٧.
(٥) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص١٧١.
(٦) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٢٥٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- في حديث هرقل مع أبي سفيان عندما سأله عن أحوال النبي ﷺ .... فقال: "فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لاَ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لاَ نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا»[(١)].

فالمرسل –هرقل– حين وجه سؤاله للمرسل إليه –أبي سفيان– كان يريد منه أن يجيب عن سؤاله، و" لم يترك له حرية اختيار الجواب، فالجواب منحصر بين خيارين هما: نعم، أو لا"[(٢)]، وقد جاء في السياق بما هو مطلوب فحين سأل هرقل أبا سفيان فقال: هل يغدر؟ فكان جوابه: لا يغدر، فهو بذلك ينفى الغدر عنه ﷺ "فهرقل كان يعلم أن صدقه ووفاءه ثابت مستمر، ولهذا لم يقدح هرقل على هذا القدر منه"[(٣)]، فقد استعمل الاستفهام هنا لغرض توجيهي، وهو التلفظ بإجابة صريحة، وجاء الجواب من أبي سفيان موافقًا للغرض ومعبرًا عن القصد، وقد استعمل الفعل يغدر هنا بدون ذكر مفعول له؛ إذ لم يحدد شيئًا معينًا فالغرض منه إثبات عدم وقوع مثل هذا الفعل منه ﷺ وعلى ذلك ورد الفعل على إطلاقه.

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «قَدْ قَضَى؟» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: "أَلاَ تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا – وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ – أَوْ يَرْحَمُ، وَإِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ[(٤)]»[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب "بدء الوحي"، باب "كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ"، برقم "٦"، ج١، ص١١.

(٢) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٣٥٤.

(٣) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١، ص٩٦.

(٤) فالمؤمن يُعذب إذا فعل أهله فعلًا منكرًا، أو قالوا سوءًا من القول، فيعذب إلى أن يرحمه الله؛ لأن المؤمن لابد أن يدخل الجنة آخرًا. ينظر: العيني، عمدة القاري، ج٨، ص١٠٤.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب "الجنائز"، باب "البكاء عند المريض"، برقم "١٣٠٤"، ج١، ص٢٨٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ورد قوله ﷺ: قد قضى؟ الذي "فيه معنى الاستفهام، أَي أقد خرج من الدُّنْيَا"[١] وفي ذلك توجيه للمرسل إليه للتلفظ بإجابة صريحة تتوافق مع التوجيه بالاستفهام، ووردت الإجابة بـ «لا»، موافقة لمراد الاستفهام، وبذلك تحققت الإستراتيجية التوجيهية في هذا المقام.

٣- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلاً يَسْرِقُ ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى : سَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلاَّ، وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ نَفْسِي»[٢].

ورد الاستفهام في سؤال سيدنا عيسى للرجل: سرقت؟، فأجابه الرجل بقوله: كلا، والذى لا إله إلا هو ، فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت نفسى، "ظاهر الكلام صدقت من حلف بالله ، وكذبت ما ظهر لي من ظاهر سرقة الآخر ، فلعله أخذ ما له فيه حق أو بإذن صاحبه أو لم يقصد الأخذ إلا التغليب والنظر وصرفه إلى موضعه ، وظهر لعيسى أولًا بظاهر مد يده وإدخالها في متاع غيره أنه أخذ منه شيئًا، فلما حلف له أسقط ظنه، ورجع عنه"[٣]، فالتوجيه بالاستفهام هنا من سيدنا عيسى؛ لحمل الرجل على أن يجيب إجابة تتناسب مع طبيعة الموقف، وما يتطلبه المقام؛ فتحققت الإستراتيجية التوجيهية.

(١) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٨، ص١٠٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب "الفضائل"، باب "فضائل عيسى عليه السلام"، برقم "٢٣٦٨"، ص٦٨٢.

(٣) النووي، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، ج١٥، ص٢٢٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **رابعًا: التوجيه المركب:**

يُعد التوجيه المركب وسيلة من وسائل الإستراتيجية التوجيهية، والمراد بالتوجيه المركب أن يستعمل المرسل في توجيه المرسل إليه بأكثر من أسلوب، فالمرسل حين يلجأ إلى استعمال التوجيه المركب فإن غرضه أن "يعضد أحدهما الآخر ويفسره ويحدده"(١)، ومن المواضع التي ورد فيها استعمال التوجيه المركب ما يلي:

١- **عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى اليَمَنِ قَالَ: "يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا»**(٢).

فقد جمع الرسول بين أسلوبي الأمر والنهي في قوله: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا" وهو في ذلك يوجههم إلى أن "يأخذا بما فيه التيسير، ولا تعسرا، من التعسير وهو التشديد، وبشرا من التبشير وهو إدخال السرور، ولا تنفرا من التنفير، أي: لا تذكرا شيئًا ينهزمون منه، ولا تقصدا ما فيه الشدة"(٣) فقد استعمل الرسول ﷺ التوجيه المركب، وذلك يكون أنجع في توجيه المرسل إليه، كما يتحقق غرض المرسل من خطابه، وفي هذا التوجيه مصلحة لهما وللناس، حتى يحققا ما بُعث لأجله.

(١) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،ص٣٦٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "الجهاد والسير"، باب "باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه"، برقم "٣٠٣٨"، ج٢ ص٦٨.

(٣) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٥، ص١٥٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الرابع

إستراتيجية الإقناع

- تعريف إستراتيجية الإقناع.
- مسوغات استعمال إستراتيجية الإقناع.
- وسائل إستراتيجية الإقناع، وتطبيق ذلك على الأفعال مادة البحث:
- الوسائل اللغوية.
- الوسائل البلاغية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تُصنف إستراتيجيات الخطاب بناءً على معايير واضحة، ومن ضمن هذه المعايير معيار هدف الخطاب، فالمرسل حين يرسل خطابه يكون في ذهنه هدف يسعى إلى تحقيقه من وراء هذا الخطاب، وهذا الهدف يتجسد في إقناع المرسل إليه بما يراه؛ أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه، وهو في ذلك ينتهج نوعًا من إستراتيجيات الخطاب هو إستراتيجية الإقناع(١).

إذ تُعد هذه الإستراتيجية من أبرز الإستراتيجيات التي يعتمد عليها المرسل في توصيل خطابه للمرسل إليه، وبلوغ مراده من خلال ذلك الخطاب، لذا فقد انصبت الدراسة في هذا الجزء على هذه الإستراتيجية من خلال التعريف بها، ومسوغات استعمالها، والوسائل التي تسهم في عملية الإقناع، ثم التطبيق من الأفعال مادة البحث.

- **تعريف إستراتيجية الإقناع:**

الإقناع لغةً:

يرجع الإقناع إلى الجذر اللغوي (ق ن ع) فـ "قَنِعَ بالكسر، يقنع قنوعا وقناعة إذا رضي"(٢)، و"القُنُوع السؤال والتذلل وبابه خضع فهو قانعٌ ... والقَنَاعةُ؛ الرِّضا بالْقِسْم، و أَقْنَعَهُ الشيء أي أرضاه"(٣)، و"قنع بالفكرة أو الرأي قبله واطمأن إليه"(٤)، فالإقناع في اللغة يدور حول معاني، الموافقة والرضا.

الإقناع اصطلاحًا:

تدور معاني الإقناع في الاصطلاح حول قدرة المرسل على تبليغ قصده إلى المتلقي بطريقة يستطيع بها قبول ما يُعرض عليه واعتناقه والتسليم به، وبذلك يمكن تعريف الإقناع بأنه: "حمل

(١) ينظر: الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٤٤٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٩٨، مادة (قنع)

(٣) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج١، ص٥٦٠، مادة (قنع).

(٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٦٣، مادة (قنع)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

النفوس على فعل شيء، أو اعتقاده، أو التخلي عن فعله واعتقاده"[١]، كما يُعرف بأنه: "تبصر الطرف الآخر بالرأي الذي تُوصله إليه، ويتم الإقناع بمجرد اعتقاد الطرف الآخر بصحة الرأي أو الفكرة"[٢]، وهو: "تأثير سليم ومقبول على القناعات لتغييرها كليًا أو جزئيًا من خلال عرض الحقائق بأدلة مقبولة"[٣] أو هو "مطالبة المرسل للمستقبل بمشاركته اعتقاداته من غير إكراه ولا قمع، وإنما تتم المشاركة بتتبع سبل استدلالية متنوعة تقود المرسل للمستقبل بمشاركته اعتقاداته من غير إكراه ولا قمع"[٤].

- **مفهوم إستراتيجية الإقناع:**

هي: الإستراتيجية التي يسعى المرسل من خلالها إلى "إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي"[٥]، فالمرسل يسعى من خلال خطابه إلى جعل المرسل إليه يقبل بفكرته ويعتنقها، فهي تُعد وسيلة يستخدمها المرسل مدعمة بالحجج والبراهين التي تتوافق مع المرسل إليه، وفق آليات معينة؛ لإحداث موقف مغاير لما يعتقده المرسل إليه والعمل على إيمانه بفكرته عن رضى واقتناع.

- **مسوغات استعمال إستراتيجية الإقناع:**

هناك عدد من المسوغات تدعو لتبني هذه الإستراتيجية، ومن هذه المسوغات ما يلي:

١- أن تأثيرها في المرسل إليه أقوى، ونتاجها أثبت، وديمومتها أبقى؛ لأنها تتبع من حصول الاقتناع عند المرسل إليه، دون فرض أو قوة.

---

(١) أبو الحسين حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط٣، ٢٠٠٨م، ص١٩.

(٢) سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة، والمنهاج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٧٠٠.

(٣) جمال يوسف الهيملي، مهارات الإقناع في الكتاب والسنة، المدينة النبوية، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٣٩.

(٤) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي- بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٣٨.

(٥) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٤٤٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- تتميز بكونها هدف يسعى المرسل إلى تحقيقه من خلال خطابه.

٣- الأخذ بتنامي الخطاب بين طرفيه عن طريق استعمال الحجاج، فالحجاج شرط في ذلك؛ لأن من شروط التداول اللغوي شرط الإقناع.

٤- إبداع السلطة، فالإقناع سلطة عند المرسل في خطابه، ولكنها سلطة مقبولة إذا استطعت أن تقنع المرسل إليه، والتسليم بمقتضاها.

٥- أنها تمارس من مختلف الفئات، فيمارسها الحاكم والفلاح وكبير القوم والطفل والمرأة.

٦- أنها تحقق نتائج تربوية، إذ تستعمل كثيرًا في الدعوة، كما فعل الرسول ﷺ مثلًا عند إقناع الأعرابي الذي طلب الرخصة لارتكاب الزنا.

٧- خشية سوء تأويل الخطاب، وفهمه على غير وجهته.

٨- عدم الاتفاق حول قيمة معينة، أو التسليم من أحد طرفي الخطاب للآخر، مما يدعو إلى انتهاج إستراتيجية الإقناع؛ ليتم بها إقناع الطرف الآخر[١].

٩- طلب المرسل إليه لها في بعض السياقات.

١٠- المناظرة العقلية والمجادلة الكلامية، وهذه المسائل تحتاج إلى جهد كبير من المرسل لإقناع المتلقي[٢].

- **وسائل الإقناع:**

تكمن دراسة إستراتيجية الإقناع في كونها "هدفًا و إستراتيجية في الآن نفسه، يستعمل فيها المرسل وسائل كثيرة وأدوات لغوية وبلاغية، ولابد من الوقوف علي هذه الوسائل وتلك الأدوات لنرى مدى نجاحها، وما تثيره عند المرسل إليه، والسبل التي يسلكها المرسل لبلوغ هدفة"[٣]، ومن وسائل الإقناع ما يلي:

(١) ينظر: الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٤٤٦، ٤٤٧.

(٢) ينظر: إدريس مقبول، إستراتيجيات الخطاب في السنة النبوية، ص٥٥٦.

(٣) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٤٥٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أولًا: الوسائل اللغوية:

- **الحجاج:**

يُعد الحجاج من أبرز الوسائل التي يستعملها المرسل؛ بغرض إقناع المرسل إليه والتأثير فيه، فالمرسل في ذلك يستخدم الحجج في عرض أفكاره وآرائه، "فعندما يطالب المحاور غيره مشاركته اعتقاداته فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه على منهج القمع، وإنما يتبع في تحصل غرضها سبلًا استدلالية متنوعة تجر الغير جرًا إلى الاقتناع برأي المحاور"(١)، فالمرسل يعرض أدلته مدعمة بالحج والبراهين بما يتناسب مع المرسل إليه، وهو في ذلك لا يجبره على الاقتناع، إنما يحدث الاقتناع من خلال ما يعرضه من حجج متنوعة تسهم في تحقيق غرض المرسل من التواصل.

- **تعريف الحجاج:**

الحجاج لغة:

يعود الحجاج الى الجذر اللغوي(ح ج ج) جاء في لسان العرب، "حاججته أحاجه حجاجًا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة: الدليل والبرهان،"(٢)، و"سميت حُجة لأنها تُحجُّ أي تُقصد؛ لأن القصد لها وإليها"(٣)، وفى معنى الحجة أيضًا "حاجَّ الشخص، أقام الحُجة والدليل ليُثبت صحة أمر، برهن بالحُجة والدليل ليقنع الآخرين"(٤)، "والحُجة بالضم، مصدر بمعنى الاحتِجاج والاستدلال"(٥)

(١) طه عبدالرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص٣٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٨٨، مادة (حجج).

(٣) الزبيدي، محب الدين أبو الفيض السيد محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٣، ص٣١٨.

(٤) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص٤٤٥.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٣١٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعليه فإن المعاني اللغوية للحجاج تدور حول معاني الغلبة، والدليل والبرهان والمقصد، والاستدلال.

الحجاج اصطلاحًا:

يُعرف الحجاج بأنه "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدى بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"(١)

فالمرسل في ذلك يسعى إلى كسب العقول عبر الحجج التي يقوم بعرضها على المرسل إليه.

كما يعني الحجاج أنه "طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعًا فعالًا، وهذا معيار أول لتحقيق السمة الحجاجية، غير أنه ليس معيارًا كافيًا، إذ يجب ألا تُهمل طبيعة السامع المستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه، فضلًا عن تحقيق التأثير المطلوب فيه"(٢).

هذا التعريف للحجاج يركز على الطريقة التي يتبعها المرسل ليؤثر في المرسل إليه، كما أنه يراعى في ذلك طبيعة المرسل إليه واستخدام التقنيات المناسبة له، وهو في ذلك أيضًا يراعى الناحية النفسية؛ ليحقق الخطاب مقصده.

فالمعنى الاصطلاحي للحجاج يدور حول تقديم الأدلة والبراهين التي من شأنها أن تذهب بالمرسل إليه إلى الاقتناع بما يعرضه المرسل من آراء واعتناقها والتسليم بها.

---

(١) عبدالله صولة، في نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر-تونس، ط١، ٢٠١١م، ص١٣.

(٢) صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سورية- دمشق، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والحجاج يعتمد على مراعاة السياق والمقام، واختيار ما يتناسب مع طبيعة المرسل إليه كما "تنطلق نظرية الحجاج من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير، وأن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج، وأن المعنى ذو طبيعة حجاجية"(١).

وبذلك فالحجاج يُعد أنجع الوسائل في إستراتيجية الإقناع، فهو لا يكون وسيلة للإقناع فقط بل يتعدى ذلك إلى كونه "وسيلة للإبداع، أي جلب أشياء إلى ذهن السامع ليست حاضرة في ذلك الحين"(٢) فبه يتوصل المرسل إلى غايته من خطابه ويفي بالغرض، ويصل بالمرسل إليه إلى التسليم بما يُعرض عليه من حجج، ومن ثم يحصل الإقناع.

- **ملامح الحجاج:**

بما أن الحجاج وسيلة تجسد الخطاب الإقناعي، فإن له عددًا من الملامح الرئيسة هذه الملامح؛ هي(٣):-

١- يتوجه إلى مستمع.

٢- يعبر عنه بلغة طبيعية.

٣- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

٤- لا يقتصر تقدمه (تناميه) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة".

٥- ليست نتائجه ملزمة.

فالمرسل حين يرسل خطابه يكون على دراية بهذه الملامح، كما يكون على علم بطبيعة المرسل إليه "إذ لن يحاجج إلا من سبق أن فقه موقفه وعرف خصائصه، بل واستحضرها في ذهنه أثناء الخطاب"(٤)، فاعتبار المرسل لهذه الملامح وطبيعة المرسل إليه يجعل المرسل إليه مسلمًا برأي المرسل، ومتقبلًا لما يعرض عليه من حجج من قِبل المرسل ومن ثم الاقتناع.

---

(١) أبوبكر العزاوي، سلطة الكلام وقوة الكلمات، مجلة المناهل، وزارة الثقافة والاتصال المغربية، العدد:٦٢، ٦٣، سفر١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ١٤٢، ١٤٣.

(٢) صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص١٦.

(٣) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٤٥٨.

(٤) السابق، ص٤٥٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **ضوابط التداول الحجاجي:**

هناك عدد من الضوابط التي يفترض في المرسل أن يلتزم بها، ومن هذه الضوابط[١]:

١- تجنب الحجاج في: الثوابت الدينية والثوابت العرفية، فليس كل شيء قابلًا للنقاش أو الحجاج.

٢- أن تكون دلالة الألفاظ محددة، والمرجع الذي يحيل عليه الخطاب محددًا، لئلا ينشأ مشكلة في تأويل المصطلحات.

٣- ألّا يقع المرسل في التناقض بقوله أو بفعله.

٤- موافقة الخطاب لما يقبله العقل.

٥- توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب.

٦- أن يأخذ المرسل في اعتباره تكوين صورة عن المرسل إليه أقرب ما تكون إلى الواقع قدر الإمكان.

٧- مناسبة الخطاب الحجاجي للسياق العام الذي يدور فيه الحديث.

٨- ضرورة خلو الخطاب من الإيهام والمغالطة والابتعاد عنهما.

٩- امتلاك المرسل لثقافة واسعة، خصوصًا ما يتعلق بالمجال الذي يدور ضمنه الحجاج؛ ليتمكن من عرض الحجج وثَمَّ إقناع المرسل إليه.

وبناءً على ذلك فامتلاك المرسل لهذه الضوابط؛ تمكنه من تحقيق هدفه من الحجاج مع المرسل إليه، والوصول إلى غايته وهي الإقناع.

- **المواضع التي ورد فيها استعمال الحجاج:**

يعتمد المرسل في تقديم حججه وأدلته على وسائل تحقق له الهدف المطلوب "إذ يختار حججه وطريقة بنائها، بما يتناسب مع السياق الذي يحقق خطابه"[٢]، كما يعمد عند اختيار هذه الحجج ما يتناسب منها مع طبيعة المرسل إليه، حيث يقوم الحجاج على "استمالة المخاطب

(١) ينظر: الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٤٦٥- ٤٦٨.

(٢) السابق، ص٤٧٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وتوجيهه وجهة ما"[١]، وقد استعمل الرسول ﷺ من الوسائل الحجاجية ما يناسب عقلية المرسل إليهم وفطرتهم، وبما أنّ اللغة تُعد أهم وسائل الحجاج، حيث "إنها تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية"[٢]، "ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها إننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[٣]، فالوسائل اللغوية ترمي إلى التأثير بالمرسل إليه، ومن ثم الإقناع، ومن أمثلة الوسائل اللغوية التي استعملها الرسول ﷺ في حديثه؛ ليصل بالأذهان إلى تقبل الحجة والدليل ومن ثم الاقتناع، ما يلي:

- **التكرار:**

يُعرف التكرار بأنه: "دلالة اللفظ على المعنى مردداً"[٤] وهو أيضًا "إتيان الشيء مرة بعد مرة"[٥] من خلال التعريفين السابقين يتضح أن المرسل يقوم بتكرار اللفظ أو الفكرة على المتلقي؛ وذلك لتأكيدها وحضورها في ذهنه وقبولها والاقتناع بها.

فإن تكرار مفردات بعينها يساهم في جعل النص منسجمًا، كما يدل على الإبداع الذي دخل ضمن عملية بناء النص أو الكلام، كما أنه يسمح بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد آليات عملية إنتاج الكلام، كما يساهم في توالد النص وتناميه[٦]، مما يؤدي إلى إحداث أثر في المتلقي، كما تساعد على نحو فعَّال في إقناعه أو حمله على الإذعان والقبول، فهو يساعد أولًا على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانيةً على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان[٧].

(١) صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص٥٠.
(٢) السابق، ص٥٠.
(٣) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة للطبع، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٤.
(٤) ابن الأثير، ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، دار النهضة، الفجالة– القاهرة، ج٣، ص٣.
(٥) الجرجاني، التعريفات، ج١، ص٦٥.
(٦) ينظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٠م، ص٤٥.
(٧) ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب، إربد– الأردن، ٢٠١١م، ص١٦٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وينقسم التكرار إلى نوعين[١]:

- **الأول:** تكرار اللفظ والمعنى.
- **الثاني:** تكرار المعنى دون اللفظ.

فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لمن تستدعيه: "أسرع أسرع"، وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك: "أطعني ولا تعصني"، فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية"[٢]، ومن أمثلة ورود ذلك في الأفعال مادة البحث ما يلي:

١- **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُهُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ»، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»**[٣].

يتجلى التكرار في الحديث من خلال لفظة (تطوع)، وهذا ليس مجرد تكرار للفظ، بل هو تكرار يقوي الحجة ويدعمها في كل مرة يتلفظ بها النبي ﷺ، فبالرغم من أن اللفظ لم يتغير في كل مرة، وإنما الذي تغير هو الأثر الذي تركه في المرسل إليه ويريد تحقيقه، وهو إقناع المرسل إليه وإثبات "أن التطوع ليس بواجب"[٤].

(١) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، ج٣، ص٣.
(٢) السابق، ج٣، ص٤.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب "فضائل المدينة"، باب "من رغب عن المدينة"، برقم "١٨٧٥"، ج١، ص٤٠٩.
(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج١، ص٨٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لاَ أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ - فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَدَثَ فِي الصَّلاَةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ»، قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا، فَثَنَى رِجْلَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، قَالَ: «إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلاَةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ، فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ»(١).

يُلاحظ من خلال حديثه ﷺ أن التكرار ورد في لفظ (النسيان)، وقد لجأ النبي ﷺ إلى التكرار للفت انتباه المرسل إليه إلى "جواز وقوع السهو من الأنبياء"(٢)، وأكد على ذلك بكونه بشرًا مثلهم، وهذا التكرار يقوم بدور حجاجي في الوصول بالمرسل إليه إلى الإقناع.

٣- عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «تُفْتَحُ اليَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الشَّأْمُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ العِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»(٣).

يتبين من هذا الحديث أن التكرار جاء في جملة (والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون)، وقد كرر النبي ﷺ هذه الجملة رغبة في إقناع المرسل إليه "بفضل المدينة من الصلاة في المسجد النبوي وثواب الإقامة فيها وغير ذلك"(٤)، من خلال ذلك يتبين أن التكرار لم يكن لمجرد التكرار

(١) أخرجه البخاري، كتاب "الصلاة"، باب "التوجه نحو القبلة حيث كان"، برقم "٤٠١"، ج١، ص١٠١.
(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج١، ص٥٠٤.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب "فضائل المدينة"، باب "من رغب عن المدينة"، برقم "١٨٧٥"، ج١، ص٤٠٩.
(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج٤، ص٩٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فحسب بل أراد به ﷺ أن يؤكد على فضل المدينة وخيراتها وثواب الإقامة بها، فالتكرار هنا خرج من الوظيفة التكرارية إلى وظيفة إقناعية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **ثانيًا: الوسائل البلاغية:**

تُعد البلاغة من أبرز وسائل الحجاج، وذلك لما بها من أساليب جمالية تعمد إلى التأثير في المتلقي واستمالته، حيث تكمن حجاجية الوسائل البلاغية فيما توفره للقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والتأثير فيه، وبذلك يتمكن المرسل من تحقيق غايته من الخطاب، وتوجيه المرسل إليه إلى الوجهة التي يريدها(١)، لذا فقد عُرفت البلاغة بأنها: "قول مفقه في لطف؛ فالمفقه: المفهم، واللطيف من الكلام: ما تعطف به القلوب النافرة، ويونِّس القلوب المستوحشة ويبلغ به الحاجة، وتقام به الحجة"(٢)، فهي تعني التأثير في المتلقي؛ للوصول إلى الإقناع الذي يسعى المرسل لبلوغه، وذلك من خلال الأساليب البلاغية المتنوعة، فهذه "الأساليب قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية (كما هو مطلوب في سياق البلاغة) بل تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية (كما هو مطلوب في الحجاج) ومن هنا تبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية"(٣).

وهنا لا أدرس البلاغة اعتمادًا على المعنى البلاغي والجمالي للفظ؛ وإنما من خلال الوظيفة الحجاجية الإقناعية التي تؤديها الوسائل البلاغية، وتسهم في الحجاج وتُوصل إلى الإقناع، ومن هذه الوسائل البلاغية ما يلي:

(١) ينظر: حسينة لبحري، الآليات الحجاجية في الحديث النبوي الشريف –أحاديث مختارة من صحيح البخاري_ مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد بوقرة_ الجزائر، ٢٠١٤/ ٢٠١٥م، ص٣٤، ٤٤، نقلًا عن، عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية في نتاج ابن باديس، ص٢٨٢.

(٢) أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ١٩٨٦م، ص١٢.

(٣) صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص٥٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- تقسيم الكل إلى أجزائه:

يُقصد بتقسيم الكل إلى أجزائه أن "يذكر المرسل حجته كليًا في أول الأمر، ثم يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها، وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه"(١)، ومن أمثلة ورود ذلك في أحاديثه ﷺ ما يلي:

أ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"(٢).

فقد طرح النبي ﷺ قضية وهي يسر دين الإسلام، ثم جزأها إلى أجزاء، وكل جزء يُعد بمثابة حجة يدعم بها قضيته، فبعد أن ذكر المجمل من حديثه، وهو "الحض على الرفق في العمل"(٣)، حث على ما يجب اتباعه، فقال: (فسددوا وقاربوا وأبشروا)، فعرضه لهذه الحجج يُعد إقناعًا للمرسل إليه بأن "ألزموا السداد وهو الصواب من غير إفراط لا تفريط، وأيضًا كلامه تبشير من عجز عن العمل إن لم يكن العجز من صنيعه"(٤)، ويكمل الرسول ﷺ حديثه بعرض دليل ثالث يظهر به يسر الدين، فقال: وأبشروا "أي: أبشروا بالثواب على العمل، وأبهم المبشر به؛ للتنبيه على تعظيمه وتفخيمه"(٥)، وقد وردت الأفعال (فسددوا وقاربوا وأبشروا)، ولم يذكر لها مفاعيل؛ فقد وردت مستخدمة على إطلاقها، وقد ذكر النبي ﷺ حجته مجملة وهي يسر الدين، ثم شرع في تجزئتها وفي ذلك دعم لحجته، وترسيخها في نفس المرسل إليه، ومن ثم قبولها والاقتناع بها.

---

(١) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٤٩٤.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "الإيمان"، باب "الدين يسر"، برقم "٣٩"، ج١، ص٢٠.

(٣) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج١، ص٩٦.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج١، ص٧٨.

(٥) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج١، ص١٢٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ب-حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، فَقَامَ، فَأَطَالَ القِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ القِيَامَ وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا»(١).

في ذلك الموضع عرض النبي ﷺ حجته، ثم فرعها إلى فروع يمثل كل منها حجة تدعم الحجة الكلية وهي، كون الشمس والقمر من آيات الله، فبعد عرضه للحجة الكلية ذكر أجزاءً لهذه الحجة وهي، أنهما لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، ويقدم حجة أخرى عند رؤية هذه الظاهرة وهي، أن يكبروا ويدعوا الله، وأخيرًا أن هلموا إلى الصلاة والصدقة، فهو "يذكر الناس بقدرة الله ووحدانيته ونعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، ويحذرهم من العقائد الفاسدة في هذه الظاهرة، فإن الشمس والقمر مخلوقات لله، مسيرات بأمر الله مذللان لقانون الله، لا تأثير للبشر وأحداثهم فيها، فلا ينكسفان لموت عظيم ولا لحياته"(٢)، فهذه الحجج تُعد بمثابة دعائم تصل بالمرسل إليه إلى الإقناع، كما أن الأفعال (كبروا وصلوا وتصدقوا) استخدمها الرسول ﷺ على إطلاقها، فلم يذكر لها مفاعيل، إذ الغرض إثبات وقوع الحدث.

(١) أخرجه مسلم، كتاب "الكسوف"، باب "صلاة الكسوف"، برقم "٩٠١"، ص٢٣٧.

(٢) موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م، ج٤، ص١٦٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- الاستعارة:

تُعد الاستعارة من وسائل الحجاج التي يستعملها المرسل من أجل التأثير على المرسل إليه وإقناعه فهي من أحسن وسائل التبليغ، ذلك لما فيها من طاقة حجاجية للمتكلم؛ ليقنع المتلقي بأسلوب استعاري حجاجي(١)، كما تُعد "العلاقة الاستعارية هي أدل ضروب المجاز على ماهية الحجاج"(٢)، ولا يستخدمها المرسل إلا لقناعته بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجيًا(٣).

تعرف الاستعارة الحجاجية بأنها "تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري والعاطفي للمتلقي"(٤)؛ لأن الاستعارة تجعل الألفاظ صورًا محسوسة، هذا ما يقربها من الأذهان(٥)، وبذلك يستطيع المرسل من خلال الاستعارة إقناع المرسل إليه بحجته التي يعرضها وتحمل في طياتها معنًى استعاريًا؛ لأن "قوة الحجاج في المفردات تبدو في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسه عند استخدامنا لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي"(٦)، ومن ثم تُعد الاستعارة أبلغ من الحقيقة حجاجيًا.

فيفترض أن في القول الاستعاري ما يلي(٧):

١- أنه قول حجاجي، وحجاجيته صفة ذاتية له.

٢- أنه قول حجاجي، وحجاجيته من الصنف التفاعلي.

٣- أنه قول عملي، وصفته العملية تلازم ظاهره البياني والتخييلي.

---

(١) ينظر: حسينة لبحري، الآليات الحجاجية في الحديث النبوي الشريف -أحاديث مختارة من صحيح البخاري- نقلًا عن: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية في نتاج ابن باديس، ص٢٨٣.

(٢) طه عبدالرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص٢٣٣.

(٣) ينظر: الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٤٩٤.

(٤) عمر أوكَان، اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، بيروت- لبنان، ٢٠٠١م، ص١٣٤.

(٥) ينظر: محمد علي إبراهيم الطائي، الاستعارة في الحديث النبوي الشريف (صحيح البخاري)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص٢٢.

(٦) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٤٩٥.

(٧) طه عبدالرحمن، اللسان والميزان، ص٣١٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فالاستعارة تقوم على حوار يكون للمرسل دوره البارز فيه، كما يعمد إلى الاستعارة؛ لأجل حدوث تفاعل من قِبل المرسل إليه ومن ثم تحقيق أهدافه الحجاجية، ومن أمثلة استعمال الاستعارة ما يلي:

أ- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»**[1].

تتجلى الاستعارة هنا في لفظ (يشاد)، فالمشادة صفة بشرية، و"الدين بهذه الاستعارة أضحى كائنًا ذا قوة وسلطان لا يتعرض له أحد بغير الرفق إلا غلبه، ولهذا ابتدأ ﷺ كلامه بحقيقة مفادها أن الدين يسر، ثم جاء بعد ذلك بالاستعارة في أسلوب القصر ليقرر من خلال هذا الأسلوب حقيقة أخرى هي أن من يخالف الحقيقة الأولى، فيتشدد في الدين، ويضيق على نفسه هالك مغلوب ... ويكشف التعبير عن التشدد في الدين باستعارة المشادة عن الطبع الحاد للمتشدد، وعن الطبيعة الانفعالية له، ويكشف كذلك عن تغييبه العقل، وابتعاده عن المنطق والحكمة في التعامل مع الأشياء"[2]، لذا فقد حث الرسول ﷺ في الحديث على "الرفق في العمل"[3] من خلال قوله ﷺ: فسددوا وقاربوا وأبشروا، وهي أفعال مستخدمة على إطلاقها؛ إذ المراد بها إثبات حدوث الفعل.

(١) أخرجه البخاري، كتاب "الإيمان"، باب "الدين يسر"، برقم "٣٩"، ج١، ص٢٠.

(٢) خليل محمد أيوب، الصورة الاستعارية في الحديث النبوي: دراسة في الصحيحين، رابطة الأدب الحديث- فكر وإبداع، عدد/٥٧، ص٣٤٤.

(٣) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج١، ص٩٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- الطباق:

- **تعريف الطباق:**

الطباق لغة:

يعود الطباق إلى الجذر اللغوي (طبق)، يقال: "طابقه مطابقة وطباقا، وتطابق الشيئان: تساويا، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما"(١).

الطباق اصطلاحًا:

يُعرف الطباق بأنه: الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وينقسم إلى قسمين:

١- **طباق الإيجاب:** وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابًا وسلبًا، مثل: قوله تعالى ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ﴾، فموضع الطباق في الكلمتين (أَيۡقَاظًا) و (رُقُود).

٢- **الطباق السلب:** وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابًا وسلبًا، مثل: قوله تعالى: ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾(٢)، موضع الطباق ورد في (يَسۡتَخۡفُونَ) و (وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ)

إذ إن الطباق يقوم على الجمع بين معنيين متقابلين؛ سواء بالإيجاب أو بالسلب.

ويستعمل المرسل الطباق "بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد"(٣)؛ إذ إنه يقوم بدور حجاجي هو توضيح المعنى وتدعيمه بقوة الوضوح(٤)، فالطباق يخرج من كونه محسنًا بديعيًا يهتم بالوظيفة الشكلية والجمالية إلى كونه وسيلة تسهم في الإقناع.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٢٠٦.

(٢) ينظر: علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ط١، ٢٠١٤م، ص٢١٥، ٢١٦.

(٣) الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٤٩٨.

(٤) ينظر: حسينة لبحري، الآليات الحجاجية في الحديث النبوي الشريف –أحاديث مختارة من صحيح البخاري– ص٥٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **المواضع التي ورد فيها الطباق:**

أ- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا»[1].

يتجلى الطباق في الحديث في موضعين هما: (يسروا)، (ولا تعسروا)، و(بشروا)، (ولا تنفروا)، حيث جمع ﷺ بين المعنى وضده، والغرض منه "التصريح بما لزم ضمنًا للتأكيد"[2] ، فالجمع بين المعنى وضده يؤكد المعنى، كما يُعد أسلوبًا حجاجيًا يؤدي إلى "ثبوت هذه المعاني"[3] وترسيخها في ذهن المرسل، وبذلك يؤدي بالمرسل إليه إلى الإقناع.

ب_ قَالَ ابْنُ عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فَقَالَتْ: رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ، وَاللَّهِ مَا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُعَذِّبُ المُؤْمِنَ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَزِيدُ الكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، وَقَالَتْ: حَسْبُكُمُ القُرْآنُ: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «عِنْدَ ذَلِكَ وَاللَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى»[4].

ورد الطباق هنا بين الفعلين (أضحك) و(أبكى)، فالجمع بين الشيء وضده هنا يذهب بالمرسل إليه إلى الإقتناع بأن "بكاء الإنسان وضحكه وحزنه وسروره من الله" فالطباق هنا لا يُعد بُعدًا جماليًا يهتم بالمعنى البلاغي فحسب، بل هو بُعد حجاجي، يسيطر على ذهن المرسل إليه ويقنعه بما يريد المرسل.

(١) أخرجه البخاري، كتاب "العلم"، باب "ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا"، برقم "٦٩"، ج١، ص٢٨.

(٢) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢، ص٤٦.

(٣) السابق، ج٢، ص٤٧.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب "الجنائز"، باب "قول النبي ﷺ: يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النَّوْح مِن سُنَّتِهِ"، برقم "١٢٨٨"، ج١، ص٢٨٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ»(١).

يتضح في هذا الحديث أن الطباق واقع بين فعلي (صوموا) و(أفطروا)، وقد جمع ﷺ بين فعلين متقابلين في المعنى، وهذا ليقنع المرسل إليه بمواقيت الصيام والفطر، وذلك يتبين برؤية الهلال فلا "تصوموا حتى تروه، ثم صوموا حتى تروه، فإن حال دون ذلك غمامة فأتموا العدة ثلاثين ثم أفطروا"(٢)، فالطباق يحقق للمرسل غايته وهي الوصول بالمرسل إليه إلى الإقناع.

د- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ»(٣).

موضع الطباق هنا ورد في (تؤمنوا) و (لا تؤمنوا) ففي ورود الطباق هنا معنى حجاجي وهو "لا يكمل إيمانكم إلا بالتحاب ولا تدخلوا الجنة عند دخول أهلها إذا لم تكونوا كذلك"(٤)، فالتقابل بين لفظين متضادين أدى إلى استمالة المرسل إليه، وبالتالي ذهب به إلى الإقناع.

(١) أخرجه البخاري، كتاب "الصوم"، باب "هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ومن رأى كله واسعا"، برقم "١٩٠٠"، ج١، ص٤١٤، ٤١٥.

(٢) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٠، ص٢٧٢.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب "الإيمان"، باب "بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها"، برقم "٥٤"، ص٣١

(٤) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١، ص٣٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصل الثاني

الاستلزام الحواري في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثاني

الاستلزام الحواري في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها

- **المبحث الأول**: الاستلزام الحواري.
  - تعريف الاستلزام الحواري.
  - نشأة الاستلزام الحواري.
  - الاستلزام الحواري عند جرايس.
- مبدأ التعاون والمبادئ التي يشتمل عليها:
  - مبدأ الكم.
  - مبدأ الكيف.
  - مبدأ المناسبة.
  - مبدأ الطريقة.
- أنواع الاستلزام الحواري.
- الطرق التي يجري بها الاستلزام الحواري.
- خصائص الاستلزام الحواري.
- شروط تحقيق الاستلزام الحواري.

- **المبحث الثاني**:الاستلزام الحواري في الجمل الخبرية ذات الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها:
  - أولًا: الاستلزام الحواري في الجمل الخبرية المثبتة.
  - ثانيًا: الاستلزام الحواري في الجمل الخبرية المنفية.
- **المبحث الثالث**: الاستلزام الحواري في الأساليب الإنشائية ذات الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها:
  - أولًا: الاستلزام الحواري في أسلوب الأمر ودلالته.
  - ثانيًا: الاستلزام الحواري في أسلوب النهي ودلالته.
  - ثالثًا: الاستلزام الحواري في أسلوب الاستفهام ودلالته.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يحدث أن يقول المتكلم كلامًا ويقصد غيره، كما أن المستمع ربما يسمع كلامًا ويفهم غير ما سمع، ويكون ذلك وفق مجموعة من الظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلامي، إذ من خلالها يستطيع المتكلم التعبير عن مقصده، كما يتبادر للسامع هذا المعنى الذي يقصده المتكلم، وهذا يولد معنى مستلزمًا، أي المعنى الضمني، والذي يوحي بالمحتوى القضوي، التابع للدلالة الأصلية لمعنى الكلام، يكون هذا المعنى أقوى في توضيح فكرة المتكلم من التصريح بمقصده.

وهذا يمثل معيار من معايير التداولية، هو الاستلزام الحواري.

في ضوء ذلك أقوم بدراسة الاستلزام الحواري، دراسة نظرية لهذه الظاهرة؛ التي تبحث في المعنى غير المباشر، ثم التطبيق على الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الصحيحين، في كل من: الجمل الخبرية والأساليب الإنشائية؛ للكشف عن المعاني المستلزمة حواريًا من الحديث النبوي الشريف في حدود مادة البحث.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول

الاستلزام الحواري

- تعريف الاستلزام الحواري.
- نشأة الاستلزام الحواري.
- الاستلزام الحواري عند جرايس.
- مبدأ التعاون والمبادئ التي يشتمل عليها:
  - مبدأ الكم.
  - مبدأ الكيف.
  - مبدأ المناسبة.
  - مبدأ الطريقة.
- أنواع الاستلزام الحواري.
- الطرق التي يجري بها الاستلزام الحواري.
- خصائص الاستلزام الحواري.
- شروط تحقيق الاستلزام الحواري.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **الاستلزام الحواري:**

يُعد الاستلزام الحواري واحدًا من أهم موضوعات التداولية، كما أنه وثيق الصلة بطبيعة البحث في مضمون التداولية[١]، كذلك يُعد "ظاهرة لصيقة باللغات الطبيعية، وتشكل إحدى خصائصها الأساسية، التي تؤسس لنوع من التواصل غير المعلن، بحجة أن المتكلم يقول كلامًا ويقصد غيره، كما أن المستمع يسمع كلامًا ويفهم عكس ما سمع"[٢]، فالكلام الحرفي الصريح يتحول إلى معانٍ ضمنية مستلزمة، تُفهم من السياق والقرائن.

من هذا المنطلق يُعد الاستلزام الحواري وسيلة من وسائل التحليل والدرس التداولي؛ فهو يهتم بالمعنى الضمني، ويدرس الكيفية التي يتم الانتقال بها من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني (المستلزم).

- **تعريف الاستلزام الحواري:**

أولًا- تعريف الاستلزام:

الاستلزام لغةً:

الاستلزام لغة من الفعل (لَزِمَ)، و"لَزِمَ الشيء يلزمه لَزمًا ولزومًا ولازمه مُلازمة ولزامًا والْتزمه وأَلزمه إِيَّاه فالتزمه، ورجل لزمة: يلْزم الشيء فلا يفارقه"[٣]، و"لَزِمَ الشَّيء يلزم لزومًا ثبت ودام... ولزمتُهُ ألزمُهُ أيضًا تعلقتُ به ولزمت به"[٤]، من خلال التعريف اللغوي لكلمة الاستلزام، فإن معانيها تنصب حول؛ اللزوم وعدم المفارقة.

(١) ينظر: د. محمود أحمد نحله، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٢.

(٢) العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٤١، مادة (لزم).

(٤) الفيومي، المصباح المنير، ص٢١١، مادة (لزم).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاستلزام اصطلاحًا:

هو: "علاقة منطقية تربط جملة أو عدة جمل بمسار استدلالي استنتاجي، وتطلق لفظة الاستلزام توسعًا على النتيجة التي يفضي إليها المسار الاستدلالي، وتسمى العلاقة التي تسمح من الانتقال من المقدمات إلى النتيجة استلزامًا"(١).

إذا الاستلزام هو ما يستدل به على فحوى الكلام، ويتوصل به إلى النتيجة المرجوة من ذلك الكلام، فيتجلى المراد ويتضح المقصود.

- **ثانيًا: تعريف الحوار:**

الحوار لغةً:

يعود الحوار إلى الجذر اللغوي (حور)، وهو من الحَوْر، و"الحَوْرُ: الرُّجوع عن الشيء وإلى الشيء.... وهم يتحاورون أَي يتراجعون الكلام، والمُحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة"(٢) "وحاورته: راجعته الكلام"(٣)، يتضح من خلال المعنى اللغوي لكلمة الحوار أنها تدل على؛ مراجعة الكلام بين طرفين.

الحوار اصطلاحًا:

يُعرف الحوار اصطلاحًا بأنه: "وسيلة لنقل الأفكار وتبادل الآراء للوصول إلى أهداف مقصودة، فهو عملية تتضمن المحادثة بين أفراد أو مجموعات على اختلاف توجهاتهم وأفكارهم من أجل تبادل المعرفة"(٤)، إذ يسعى المتحاور من خلال حواره إلى تبادل وجهات النظر للوصول إلى قناعات محددة.

---

(١) جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص٥٧١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢١٧، ٢١٨.

(٣) الفيومي، المصباح المنير، ص٦٠.

(٤) منى إبراهيم اللبودي، الحوار فنياته وإستراتيجياته وأساليب استعماله، مكتبة وهبه، القاهرة، ٢٠٠٣م/ ١٤١٣هـ، ص١٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كما يمكن تعريف الحوار بأنه: "محادثة بين طرفين أو أكثر يعرض فيها كل طرف أفكاره ويبين موقفه ويقدم قرائنه؛ بقصد توضيح فكرته وتدعيم رأيه أو الوصول إلى نتائج أو قناعة مشتركة أو تغليب رأي لرأي على آخر أو ترجيح فكرة على أخرى"[١]، يسعى المتكلم من خلال حواره إلى بلوغ أهداف محددة، من خلال تبادل الكلام بين طرفين أو أكثر.

من خلال التعريفين السابقين يتضح أن الحوار عبارة عن طريقة يتم بها التواصل بين شخصين أو أكثر، يعرض كل منهم قناعاته وأفكاره مدعمة بالحجج والأدلة؛ من أجل الوصول إلى الغاية التي أُقيم الحوار من أجلها.

- **تعريف الاستلزام الحواري في التداولية:**

يُعرف الاستلزام الحواري بأنه: "ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلًا مستعمله يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر[٢]، أو هو "المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة"[٣]، فالاستلزام الحواري ناتج عن المعنى المتضمن؛ يقصده المتكلم ويدركه المخاطب.

إذا فالاستلزام الحواري ينصب حول ما يقوله المتكلم، ويقصده من كلامه، والمستمع بدوره يسعى إلى إدراك ذلك المعنى الذي يَعنيه المتكلم من خلال السياق والظروف والموقف الكلامي الذي ساق فيه المتكلم كلامه.

- **نشأة الاستلزام الحواري:**

ترجع نشأة الاستلزام الحواري إلى "المحاضرات التي دُعي جرايس – وهو من فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية– إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧م"[٤]، هذه المحاضرات كانت بعنوان "المنطق والحوار"، ومحاضرات سنة ١٩٧١م، بعنوان "الافتراض

(١) تيسير محجوب الفتياني، كيف تحاور الآخرين، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٣٨.
(٢) العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص١٨.
(٣) السابق، ص١٨.
(٤) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسبق والاقتضاء الحواري"[١]، حيث تُعد هذه المحاضرات "المنطلق الرئيس لنشأة فكرة الاستلزام التخاطبي"[٢] عند جرايس، والتي "قدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس والأسس المنهجية التي يقوم عليها"[٣]، فصارت هذه المحاضرات المنبع الذي أدى إلى نشوء نظرية الاستلزم، وجعلها من أهم مجالات الدرس التداولي.

- **الاستلزام الحواري عند جرايس:**

انطلق الاستلزام الحواري عند جرايس من فكرة مفادها "أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يُقال، وما يُقصد، فما يُقال هو ما تَعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يُقصد هو ما يريد المتكلم أن يُبلغه للسامع على نحو غير مباشر اعتمادًا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرًا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام"[٤]، حيث وجد أن العبارة تشير دائمًا إلى معنيين[٥]:

- **أحدهما:** ظاهر وحرفي دلالي.
- **ثانيها:** قضوي تستلزمه بشكل غير ظاهر.

فهو نشأ من خلال الإجابة على أسئلة من قبيل: "ماذا نصنع حين نتكلم؟، ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟، من يتكلم ومع من يتكلم؟، ولأجل من؟ وكيف يمكننا قول شيء آخر غير ما

(١) د. ياسر آغا، نظرية النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل، فصول نظرية ورؤى منهجية، مركز الكتاب الاكاديمي، ص٧٩.
(٢) السابق، ص٧٩.
(٣) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٢.
(٤) السابق، ص٣٣.
(٥) د. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٠٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كنا نريد قوله؟ وهل يمكن أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصدٍ ما؟ وما هي استعمالات اللغة؟"[١]، فمثل هذه الاسئلة هي ما كانت تشغل جرايس والتي دفعته إلى إيجاد نظريته.

- **التعاون في الاستلزام الحواري والمبادئ التي يشتمل عليها:**

تقوم نظرية الاستلزام الحواري التي أسسها جرايس على مبدأ التعاون، وهذا مبدأ عام يحكم أي حوار يقوم بين المتحاورين، وينص هذا المبدأ على "أنه من المفروض أن يكون كل مشارك في المحادثة متعاونًا في عملية التبادل القولي، بمعنى أن مساهمته يجب أن تكون موافقة لما هو مطلوب، وذلك وفق ما يفرضه اتجاه المحادثة وأهدافها المقبولة ضمنيًا[٢]، إذ على المتخاطبين أن يتعاونوا؛ لتحقيق الهدف من الحوار.

فما كان يسعى "جرايس" إلى بلوغه من خلال المبدأ الذي وضعه للتخاطب؛ "تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات بين أطراف المحاورة، أي تحقيق تواصل مثالي وشفاف ويتجاوز مجالها التبادل الكلامي إلى مختلف المجالات الأخرى"[٣].

وبعد تحديد جرايس للمبدأ العام، عمد إلى تفريعه إلى مجموعة من المبادئ الحوارية حددها فيما يلي[٤]:

١- مبدأ الكم:

فعلى المتحاورين ألا يزيدوا ولا ينقصوا من مقدار الفائدة المطلوبة، ويتفرع هذا المبدأ إلى:

أ- اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب.

ب-لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

---

(١) فرانسواز أرمينو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ص٤.

(٢) جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص٢٦٦.

(٣) حسن بدوح، المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١١م، ص١٦٢.

(٤) ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص٩٩، ١٠٠، د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص٣٣، ٣٤، د. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، ص١٠٨، د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٤، د. عادل فاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، ص١٤٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- **مبدأ الكيف:** ويتفرع هذا المبدأ إلى:

أ- لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح.

ب-لا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

٣- **مبدأ المناسبة:**

يُعد هذا المبدأ بمثابة حد مقصدي، الهدف منه منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي استهدفها الخطاب، أي يراعي علاقة المقال بالمقام، فهو ينص على:

أ- أن يناسب القول كل ما هو مطلوب في كل مرحلة.

ب-اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة للموضوع.

٤- **مبدأ الطريقة:**

ينص هذا المبدأ على أن يكون المتكلم واضحًا ومحددًا، ويتعلق بهذا المبدأ عدة فروع؛ هي:

أ- احترز من الالتباس.

ب- تحرَّ الإيجاز.

ج- تحرّ الترتيب.

هذه هي المبادئ التي وضعها جرايس؛ لتحقيق التعاون بين المتخاطبين، مما يؤدي إلى إقامة حوار مثمر، وبلوغ المقصد والغاية، كما أنها "ترسم للمشاركين ما يجب عليهم أن يقوموا به؛ لكي يتم التخاطب بالطريقة المثلى من التعاون والعقلانية والفعالية"[(١)]، وبذلك يتحقق الهدف المنشود من الحوار.

خلاصة القول إن الحوار عند "جرايس" قائم على مراعاة مبدأ التعاون والمبادئ التي يتفرع عنها، وأي خرق لهذه المبادئ؛ يولد الاستلزام.

(١) عادل فاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، ص١٤٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **أنواع الاستلزام:**

قسم جرايس الاستلزام إلى نوعين:

١- استلزام عرفي:

وهو "قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من أن استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب، ومن ذلك مثلا: في الإنجليزية "but"، ونظيرتها في العربية "لكن"؛ فهي هنا وهناك تستلزم دائمًا أن يكون ما بعدها مخالفًا لما يتوقعه السامع؛ مثل:

-My friend is poor, but honest.

- صديقي فقير لكنه أمين.
- ومثل: زيد غني لكنه بخيل.

٢- استلزام حواري:

وهو متغير دائمًا بتغير السياقات التي يرد فيها"[(١)]، فالكلام الصريح يتحول إلى معنى مستلزم يُفهم من السياق والقرائن المحيطة به.

- **الطرق التي يجري بها الاستلزام:**

يجري الاستلزام الحواري بطريقتين مختلفتين، وذلك تبعًا للموقف الذي يتخذه المتكلم من القواعد[(٢)]:

الطريقة الأولى:

أن يراعي المتكلم القواعد والقوانين بشكل صريح تاركًا مهمة توسيع وإبراز ما قيل باللجوء إلى استدلالات مباشرة، انطلاقًا من مراعاة المتكلم للقواعد، وهو ما يمكن أن نسميه بـ"الاستلزام النموذجي".

(١) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٣.

(٢) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص١٠٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطريقة الثانية:

أن يخل المتكلم عن قصد بقواعد الحوار وقوانينه، فهو استلزام ناتج عن الإخلال بقواعد الحوار وقوانينه.

فإذا تم خرق قواعد الحوار يكون المتكلم قد لجأ إلى المعاني الضمنية، وفي هذه الحالة يكون هناك معنيان(١):

الأول: معني صريح مفهوم بواسطة اللفظ المباشر، وليس هو المقصود.

الثاني: معنى مستلزم يتم الوصول إليه عن طريق معرفة ما يقصده المتكلم بكلامه، وهو المقصود.

فمحصلة الاستلزام هو خرق لهذه المبادئ الحوارية "مع ملحظ شديد الأهمية هو الإخلاص لمبدأ التعاون؛ بمعنى أن يكون المتكلم حريصًا على إبلاغ المخاطب معنى بعينه، وأن يبذل المخاطب الجهد الواجب للوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم"(٢).

فالاستلزام الحواري الذي صاغه جرايس ووضع أساسه يقوم على تعدد المعاني وتنوعها؛ ما بين معاني صريحة ومباشرة وهي غير المقصودة، ومعاني مستلزمة، تُعبر عن المعنى الضمني غير المباشر وهي المعاني المقصودة، والتي يريد المتكلم إيصالها ويدركها السامع بما يُتاح له من أعراف الاستعمال والظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلامي.

- **شروط تحقيق الاستلزام:**

ارتأى جرايس أنه لتحقيق الاستلزام؛ يجب أن يلتزم المتكلم بالشروط الآتية(٣):

١- احترام مبدأ التعاون.

٢- إدراك أن المعنى غير الحرفي ضروري.

---

(١) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص٢٤٠.

(٢) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٥، ٣٦.

(٣) ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص١٠٣، ١٠٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣- يعتقد المتكلم أن المخاطب قادر على استنتاج وإدراك المعنى الضمني للفكرة.

٤- المعنى الحرفي للكلمات المستعملة، وتعريف العبارات الإحالية.

٥- السياقان اللفظي وغير اللفظي للكلام.

٦- يجب على المساهمين في الحوار أن يكونوا على علم بالمعطيات سالفة الذكر، وأن يصدر أثناء عملية التحاور عن افتراض هذه المعطيات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني

الاستلزام الحواري في الجمل الخبرية ذات الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها

- **تعريف الجملة الخبرية.**

– الخبر لغة

– الخبر اصطلاحًا

- **أغراض الخبر:**

– فائدة الخبر.

– لازم فائدة الخبر.

- **الاستلزام الحواري في الجمل الخبرية ذات الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها:**

– أولًا: المعاني المستلزمة حواريًا في الجملة الخبرية المثبتة.

– ثانيًا: المعاني المستلزمة حواريًا في الجملة الخبرية المنفية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إن معرفة مراد المتكلم من كلامه، يمثل معرفة ما يقصده المتكلم، وإن لم يعبر عن هذا القصد بأسلوب مباشر؛ "فليست معرفة المراد سوى معرفة القصد والمقصد، وهذه المعرفة من جملة ما تتقصاه الدراسات التداولية وتتغياه وتفتش عليه من خلال قوانين ومساطر يستدل فيها من خلال المنطوق على المفهوم ومن خلال الصريح على المضمر ومن خلال الظاهر على المستتر"(١).

لذا يهتم هذا الجزء بالكشف عن المعاني المستلزمة من الجملة الخبرية، هذه المعاني غير مصرح بها، لكنها تعبر عن قصد المتكلم الحقيقي، ويحصل هذا عن طريق خرق إحدى قواعد مبدأ التعاون عند جرايس، أو عن طريق السياق؛ إذ "إن السياق يضطلع بدور مزدوج، إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة، ويدعم التأويل المقصود"(٢)، وقبل الكشف عن المعاني المستلزمة حواريًا للجملة الخبرية، أتناول تعريف الجملة الخبرية، وأقسام الخبر، وأغراض الخبر، ثم أعقب ذلك، بالتطبيق على الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الجمل الخبرية المثبتة والمنفية.

- **تعريف الجملة الخبرية:**

الخبر لغة:

يعود الخبر إلى الجذر اللغوي (خبر)، وهو يعني "ما أَتاك من نبإٍ عمن تستخبر ... وخبَّره بكذا وأخبره: نبَّأه. واستخبره: سأله عن الخبر وطلب أن يُخبره"(٣)، و"خبُر بالأمر: عرفه معرفة جيدة"(٤).

(١) د. إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١١م، ص٢٥،

(٢) د. عزوز بن عمر الشوالي، التناول الحداثي للخطاب الشرعي الإسلامي وإشكاليات المنهج، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، ط١، مارس ٢٠١٧، ص٢٨٤، ٢٨٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٢٧، مادة (خبر).

(٤) د. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص٦٠٦، مادة (خبر).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخبر اصطلاحًا:

يُعرف الخبر اصطلاحًا بأنه: "الكلام المحتمل للصدق والكذب"(١).

- **تعريف الجملة الخبرية:**

تعرف الجملة الخبرية بأنها: "الجملة التي تحتمل الصدق والكذب لذاتها، أي بصرف النظر عن قائلها، وأيضًا بصرف النظر عن الواقع الذي يقابلها، إذ لو نظرنا إلى قائلها أو إلى النسبة الخارجية التي قد توافقها وقد تخالفها، لوجدنا جملًا خبرية كثيرة لا تحتمل صدقًا ولا كذبًا؛ إما لأن قائليها منزهون عن الكذب وأخبارهم –لهذا– صادقة حتمًا، كأخبار الكتب المقدسة، والأحاديث النبوية الشريفة، وإما لأن قائليها كاذبون أصلًا كأخبار مدعي النبوة"(٢).

وبما أن المقام هنا في حدود الأحاديث النبوية الشريفة، فإن الجمل الخبرية الصادرة عنه ﷺ صادقة حتمًا.

- **أغراض الخبر:**

أغراض الخبر تنقسم إلى غرضين رئيسين حقيقيين هما:

١- "**فائدة الخبر**: وهو غرض مباشر، وفحواه إفادة المخاطَب المعنى الذي تضمنه الكلام وذلك إذا كان المخاطب به يجهل مضمونه ؛ كأن أقول أو أكتب لمن يجهل ما سأقول أو أكتب: جامعة القاهرة كان اسمها جامعة الملك فؤاد، وجامعة عين شمس كان اسمها جامعة إبراهيم، وجامعة الإسكندرية كان اسمها جامعة فاروق(٣)، ف"أنت تصل إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده"(٤).

(١) الجرجاني، التعريفات، ج١، ص٩٦.
(٢) د. عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط٣، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص١٢٦.
(٣) ينظر: د. عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص١٣٩.
(٤) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٢٠٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢- **لازم فائدة الخبر**: وهو غرض غير مباشر، وذلك إذا كان المخاطب يعلم مضمونه، ولكنه يجهل أن المتكلم يعلمه، فهو إفادة المخاطب أن المتكلم عالم به؛ كأن أقول لمن رأيته يسقى حديقته ولم يرني: كنت تسقي حديقتك أمس(١).

فعلى ذلك يأتي الكلام على ضربين(٢):

- **أحدهما**: المعنى، وهو المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة.
- **الآخر**: معنى المعنى، وهو أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر.

وما يعنيني هنا هو إنجاز الجملة الخبرية فعلًا إنجازيًا غير مباشر عن طريق الاستلزام الحواري، فالأصل في الجملة الخبرية أنها تأتي للإخبار عن أمر ما، إلا أنها كثيرًا ما تخرج عن ظاهر الكلام؛ لتستلزم معنى آخر وفقًا لما يتطلبه المقام، هذا الخروج على مقتضى الظاهر، يمثل قصد المتكلم غير المباشر، وهذا ما أتناوله من خلال المعاني المستلزمة حواريًا في الجمل الخبرية المثبتة، والجمل الخبرية المنفية، ذات الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الصحيحين.

(١) ينظر: د. عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص١٣٩.

(٢) ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٢٠٣، ٢٠٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **أولًا: المعاني المستلزمة حواريًا في الجملة الخبرية المثبتة:**

لا شك أن تناول الأمثلة التطبيقية في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الأحاديث النبوية؛ سيوضح القصد، ويظهر دور المعاني المستلزمة في الوصول إلى قصد المتكلم، ومن هذه الأمثلة ما يلي:

١- **عَنْ عائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «مَنْ ماتَ وَعَلَيْهِ صيامٌ صامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»**[1].

لم يأت الحديث لمجرد الإخبار فقط؛ بل حمل الفعل صام - المستخدم على إطلاقه- في طياته معنى الأمر؛ إذ تقدير الكلام فليصم عنه وليه[2]، - والأمر هنا على سبيل الإباحة لا الوجوب؛ إذ الولي مخير بين القضاء والإطعام - وهذا المعنى المستلزم أبلغ في وصول القصد وبلوغ المراد.

ففي قوله ﷺ: (صام عنه وليه) معنى غير مصرح به يتضح على النحو التالي:

المعنى الحرفي (الصريح)	المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
↓	↓
الإخبار بأن من مات وعليه صوم صام عنه وليه.	أن هذا الخبر حمل معنى مستلزمًا؛ تضمن معنى الأمر.

(١) أخرجه البخاري، كتاب "الصوم"، باب "من مات وعليه صوم"، برقم "١٩٥٢"، ج٢، ص٤٢٥.

(٢) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٤، ص١٩٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قالَ: «إذا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّما أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقاهُ»**(١).

قصد الرسول ﷺ من الخبر في قوله: (إذا نسي فأكل وشرب) معنى ضمنيًا، يتمثل في التأكيد، تأكيد أن من أكل وشرب ناسيًا سواء كان قليلًا أو كثيرًا؛ لظاهر إطلاق الحديث(٢)، فلا شيء عليه، وقد ورد الفعلان(أكل وشرب) مستخدمان على إطلاقهما؛ فالغرض منهما إثبات الحدث، ووقوع فعلي الأكل والشرب، فالمعنى المستلزم يتمثل كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)	المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
↓	↓
إخبار من كان صائمًا وأكل وشرب ناسيًا، أن يتم صومه.	استلزم الخبر هنا معنى التأكيد

٣- **حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قالَ لِأُبَيٍّ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ قالَ: آللَّهُ سَمّانِي لَكَ؟ قالَ: اللَّهُ سَمّاكَ لِي قالَ: فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي»**(٣).

الخبر الوارد في الحديث المتمثل في قوله: (فجعل أُبيّ يبكي)، لم يكن لمجرد الخبر بل استلزم معنى ضمنيًا يتمثل في أن البكاء ليس لمجرد البكاء، وإنما للبشرى والسرور والفرح، بما بُشر به أُبي، وبلوغه منقبة شريفة بقراءة النبي ﷺ، وأنه لم يشاركه في هذه المنقبة أحد، ومنها منقبة أخرى له بذكر الله تعالى له ونصِّه عليه في هذه المنزلة الرفيعة(٤)، فهذا المعنى المستلزم

(١) أخرجه البخاري، كتاب "الصوم"، باب "الصائم إذا أكل أو شرب ناسيًا"، برقم "١٩٣٣"، ج١، ص٤٢١.

(٢) ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٣، ص٣٧٢.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب "فضائل الصحابة"، باب "من فضل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار ﷺ"، برقم "٢٤٦٥"، ص٧٠٩.

(٤) ينظر: النووي، شرح النووي على مسلم، ج٦، ص٨٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أبان المراد، وأوضح المقصود، كما أن الفعل (بكى) هنا مستخدمًا على إطلاقه، فلم يقدر له مفعول؛ إذ الغرض منه إثبات الحدث وهو البكاء، وهو يحمل معنى مستلزمًا، كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)	المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
↓	↓
إخبار بأن أبي بكى عند سماعه هذا الكلام من الرسول ﷺ.	البشرى والسرور والفرح؛ لبلوغ أبي منزلة شريفة.

٤- عَنْ أَبِي مُوسى ﷺ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَثَلُ المُسْلِمِينَ، وَاليَهودِ، وَالنَّصارَى[(١)]، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ، عَلى أَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَعَمِلوا لَهُ إِلى نِصْفِ النَّهارِ، فَقالُوا: لا حاجَةَ لَنا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنا وَما عَمِلْنا باطِلٌ، فَقالَ لَهُمْ: لاَ تَفْعَلوا، أَكْمِلوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ، وَخُذوا أَجْرَكُمْ كامِلًا، فأَبَوْا، وَتَرَكوا، وَاسْتَأْجَرَ أَجِيرَيْنِ بَعْدَهُمْ، فَقالَ لَهُما: أَكْمِلا بَقِيَّةَ يَوْمِكُما هَذا وَلَكُما الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الأَجْرِ، فَعَمِلوا حَتّى إِذا كانَ حِينُ صَلاةِ العَصْرِ، قالاَ: لَكَ ما عَمِلْنا باطِلٌ، وَلَكَ الأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنا فِيهِ، فَقالَ لَهُما: أَكْمِلاَ بَقِيَّةَ عَمَلِكُما ما بَقِيَ مِنَ النَّهارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَأَبَيا، وَاسْتأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ، فَعَمِلوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتّى غابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِما، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ، وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هَذا النُّورِ»[(٢)].

(١) يمثل هنا النبي ﷺ لحال المسلمين واليهود والنصارى، في إيمانهم بالأنبياء التي بُعثت بعد نبيهم، فمثل لليهود والنصارى بقوم استُجروا لعمل ولكنهم لم يكملوا هذا العمل، أي أنهم لم يؤمنوا بعيسى، واقتصروا على إيمانهم بموسى، وكذلك النصارى فعل مثل ما فعل اليهود، أقتصروا على الإيمان بعيسى، وعلى ذلك فهم لم يكملوا بقية يومهم –أي إيمانهم–، مما أدى إلى إحباط عملهم، وذهابه هباء، ثم استأجر الرجل قومًا وهم المسلمون على أن يعملوا بقية يومهما فعملوا واستكملوا أجر الفريقين –اليهود والنصارى–؛ بإيمانهم بالأنبياء الثلاثة: محمد، وعيسى، وموسى. ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٤، ص١٣٣، ١٣٤.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "الإجارة"، باب"الإجارة من العصر إلى الليل"، برقم "٢٢٧١"، ج١، ص٤٩١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كان هدف الرسول ﷺ من إتيان الخبر – في قوله: (فأبوا وتركوا) – على هذه الصورة أن يبين لهم إنكاره في أسلوب غير مباشر، وأن فعلهم هذا –فعل اليهود– أدى إلى "إحباط عملهم بكفرهم بعيسى إذ لا ينفعهم الإيمان بموسى وحده بعد بعثة عيسى"(١)، واستعماله ﷺ للمعنى الضمني؛ أدى إلى بلوغ الغاية، وتحصيل الهدف، وأوجد معنى مستلزمًا حواريًا، دل عليه السياق، والموقف الذي وقع الحديث فيه.

ففي قوله ﷺ: (فأبوا وتركوا) – فعلان مستخدمان على إطلاقهما –، معنى مستلزم، جاء على النحو التالي:

المعنى الحرفي (الصريح)	المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
↓	↓
الإخبار بموقف اليهود من الإسلام	إنكار ذلك الفعل اليهود.

٥- **عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ لِي: «يا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخاوَةِ نَفْسٍ، بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرافِ نَفْسٍ، لَمْ يُبارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكانَ كالَّذِي يأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ»**(٢).

في قوله ﷺ: (وكان كالذي يأكل ولا يشبع) معنى مستلزم حواريًا، يكشف عنه من خلال القصد غير المباشر، هو "التحذير من الاغترار بالمال، فلا يأخذه بغير حقه، فمن أخذه بغير حقه فإنه لا ينفعه"(٣)، وشبهه بذي "الجوع الكاذب بسبب علة أو آفة ويسمى جوع الكلب؛

(١) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٤، ص١٣٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "الوصايا"، باب" بَابُ تَأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١٢]"، برقم "٢٧٥٠"، ج٢، ص٦.

(٣) جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، عظات وعبر من أحاديث سيد البشر صلى الله عليه وسلم، ط١، ص١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلما ازداد أكلًا ازداد جوعًا"[1]، فقد عبر المعنى المستلزم هنا عن الغرض الذي يريد أن يوصله الرسول ﷺ، وهو كالتالي:

المعنى الحرفي (الصريح)	المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
↓	↓
الإخبار عن صنفي البشر الذين يأخذون المال.	التحذير من الاغترار بالمال.

٦- "....**فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلُمّي يا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكِ» فأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فأَمَرَ بِهِ رَسولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ ما شاءَ اللَّهُ أَنْ يَقولَ، ثُمَّ قالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فأَذِنَ لَهُمْ، فأَكَلُوا حَتّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجوا، ثُمَّ قالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فأَذِنَ لَهُمْ، فأَكَلُوا حَتّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجوا، ثُمَّ قالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فأَذِنَ لَهُمْ، فأَكَلُوا حَتّى شَبِعوا ثُمَّ خَرَجوا، ثُمَّ قالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فأَكَلَ القَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعوا، وَالقَوْمُ سَبْعونَ أَوْ ثَمانونَ رَجُلًا»**[2].

ورد الفعلان (أكلوا، وشبعوا) مستخدمان على إطلاقهما، وقد مثلا قصدًا ضمنيًا، إذ ليس الكلام لمجرد الإخبار، بل جاء ليمثل معنى مستلزمًا؛ يدل على حرص النبي ﷺ على إطعام أصحابه من الطعام الذي قُدم له، وهذا نابع من اهتمامه ﷺ بهم، كما دل على حصول البركة في الطعام ببركة دعائه ﷺ[3]، لذا عبر النبي ﷺ عن المعنى في أسلوب غير مباشر، من خلال ظاهرة الاستلزام الحواري.

فقوله ﷺ: (فأكلوا حتى شبعوا)، مثّل قصدًا غير مباشر، جاء على النحو التالي:

(١) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٥، ص١١.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب "الأطعمة"، باب "من أكل حتى شبع"، برقم "٥٣٨١"، ج٣، ص١١.
(٣) ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٦، ص٤٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المعنى الحرفي (الصريح)	المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
الإخبار بأن الصحابة أكلوا من الطعام حتى شبعوا.	حرص النبي ﷺ على الاهتمام بشئون الصحابة، كما دل على تحقق البركة في الطعام ببركة دعائه ﷺ.

٧- «**حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ أَبُو زُكَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَلَاءَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ، وَإِنْ صامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ**»[١].

فالمقصود من الخبر في قوله ﷺ: (وإن صام وصلى) "التأكيد؛ للتنفير من هذه الخلال، والتحذير من عواقبها، إذ المعنى أنه شبيه بالمنافق، وإن أقام شعائر الإسلام وأركانه الظاهرة"[٢]، فالأسلوب الخبري هنا حمل معنى غير مباشر، دل عليه السياق والظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلامي؛ هو التنفير من هذه الخلال؛ حتى يترفع عنها المسلم.

في الحديث معنى مستلزم يظهر في الفعلين المستخدمين على إطلاقهما (صام وصلى)، على النحو التالي:

المعنى الحرفي (الصريح)	المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
إخبار عن عدد صفات المنافق، وأن صومه وصلاته لا تخرجه من دائرة النفاق.	تأكيد؛ لتنفير المسلم من هذه الصفات، والتحذير من عواقبها.

(١) أخرجه مسلم، كتاب "الإيمان"، باب "بيان خصال المنافقين"، برقم "١٠٩"، ص٣٢.

(٢) موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج١، ص٢٢٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **ثانيًا: الاستلزام الحواري في الجملة الخبرية المنفية:**

يُعني هذا الجزء بالكشف عن المعاني المستلزمة حواريًا في الجمل الخبرية المنفية، والتي لم يصرح بها المتكلم من خلال المعنى الحرفي؛ إذ يقول خبرًا منفيًا ويقصد به شيئًا آخر، بالاعتماد على المعنى المستلزم حواريًا؛ ومن ذلك ما يلي:

١- **في حديث هرقل مع أبي سفيان** «..... **وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لا يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ**»(١).

في قوله : (وكذلك الرسل لا تغدر) معنى مستلزمًا تجلى في الإقرار بعدم غدره ﷺ، هذا الإقرار من هرقل "لعلمه من أخلاقه الوفاء والصدق، وأن صدقه ووفاءه ثابت مستمر"(٢)، فالجملة في أصلها تحمل خبرًا منفيًا، و عند النظر إليها من خلال الاستلزام الحواري، وجد أنها تتضمن معنى (الإقرار)، والذي بدوره يعبر عن المعنى المراد تبليغه، وبذلك استطاع المتكلم أن يبلغ هدفه من خلال المعنى الضمني، وهو كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)	المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
↓	↓
نفي الغدر عنه ﷺ، وأن ذلك لايقع من الرسل.	الإقرار بعدم غدره ﷺ.

٢- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ: «**لاَ تَصومُ المَرْأَةُ وَبَعْلُها شَاهِدٌ إِلّا بِإِذْنِهِ**»(٣).

عبر النبي ﷺ بالخبر المنفي في قوله: (لا تصوم المرأة) وهذا ظاهر الكلام، ولكنه يحمل معنى ضمنيًا؛ هو النهي عن صوم المرأة وبعلها شاهد، لذا أتى بلفظ النفي

(١) أخرجه البخاري، كتاب "بدء الوحي"، باب "كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ"، برقم "٦"، ج١، ص١١.

(٢) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١، ص٩٦.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب "النكاح"، باب "صوم المرأة بإذن زوجها تطوعًا"، برقم "٥١٩٢"، ج٢، ص٥٨٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وهو أبلغ؛ لأنه يدل على تأكيد الأمر[١]، والمقصود بالصوم هنا، صوم التطوع، فلا تصومه المرأة في حضور زوجها إلا بإذنه[٢]، وقد استخدم الفعل (تصوم) دون ذكر مفعول له؛ إذ قُصد به إثبات الحدث، فهو مستخدم على إطلاقه.

ففي هذا الحديث مقصد غير مباشر، خلف هذا المعنى الصريح، يمكن الكشف عنه كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)	المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
↓	↓
خبر منفي مفاده، نفي صوم المرأة وبعلها موجود	ورد ذلك الخبر بمعنى مستلزم هو النهي

٣- عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ فَقالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ: «لاَ آكُلُ وَأَنَا مُتَّكِئٌ»[٣].

في الحديث خبر منفي متمثل في قوله ﷺ: (لا آكل)، هذا الخبر يحمل معنى غير مباشر، يمكن حمله على ظاهرة الاستلزام الحواري؛ وهو "كراهة الأكل متكئًا؛ لأنه من فعل المتعظمين وأصله مأخوذ من ملوك العجم"[٤]، فالكلام هنا ليس فقط لمجرد الإخبار، بل حمل ذلك على سبيل الكراهة، كما ورد الفعل (آكل) مستخدمًا على إطلاقه.

ورد الخبر المنفي في قوله ﷺ: "لا آكل وأنا متكئ"، وهذا الخبر بدوره يحمل في طياته معنى ضمنيًا؛ يتمثل كما يلي:

(١) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٩، ص٢٩٦.

(٢) ينظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج٧، ص٣١٦.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب "الأطعمة"، باب "الأكل متكئًا"، برقم "٥٣٩٩"، ج٣، ص١٤.

(٤) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٨، ص٢٢٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الحرفي (الصريح)	المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
نفي النبي ﷺ عن نفسه الأكل وهو متكئ.	كراهة تناول الطعام على هذه الصورة.

٤- قوله ﷺ: «**لاَ يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ، وَلاَ يَخْطُبُ**»(١).

في قوله ﷺ: (لا ينكح.. لا يخطب)، جملة خبرية منفية، أراد الرسول ﷺ أن يوصل من خلالها معنًى غير مباشر، تمثل في النهي؛ فلا يُزوج امرأة، ولا يعقد لنفسه ولا لغيره خلال مدة الإحرام، وهذان الفعلان على ظاهرهما وعمومهما؛ ظاهر هذا العموم أنه لا فرق بين أن يُزوج بولاية خاصة كالأب والأخ والعم ونحوهم أو بولاية عامة وهو السلطان والقاضي ونائبه(٢)، فاستعمال النبي ﷺ للمعنى غير المباشر، أدى إلى وصول غرضه للمتلق وتحقيق ظاهرة الاستلزام، التي يمكن تمثيلها على النحو التالي:

المعنى الحرفي (الصريح)	المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
نفي النكاح والخطبة عن المحرم.	النهي عن فعل ذلك خلال مدة الإحرام.

(١) أخرجه مسلم، كتاب "النكاح"، باب "تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبه"، برقم "١٤٠٩"، ص٣٨٨.

(٢) ينظر: النووي، شرح النووي على مسلم، ج٩، ص١٩٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٥- ومن ذلك جزء الحديث الشريف"...فَرَجَعَ بِهَا رَسولُ اللهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فَزَمَّلوهُ حَتّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، ثُمَّ قالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ، ما لِي» وَأَخْبَرَها الْخَبَرَ، قالَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، قالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلّا أَبْشِرْ، فَوَ اللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، وَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلى نَوَائِبِ الْحَقِّ»[1].

في قولها –رضي الله عنها–: "كلا أبشر، فو الله لا يخزيك الله أبدًا"، خبر منفي يحمل في طياته معنى غير مباشر؛ فذلك "تأنيس منها للنبي ﷺ إن كان هذا لأول ما رأى من المقدمات والتباشير، وقبل تحقيقه الرسالة ولقاء الملك، أو يكون قوله لما خشي من ضعف جسمه عن حمل ذلك"[2]، فالمعنى غير المباشر يتجلى هنا في أنه خبر حُمل للدلالة على الطمأنينة، وليس مجرد خبر منفي فحسب، وهذا ما يعبر عنه بالمعنى المستلزم الذي يتجلى من خلاله المقصود، ويتضح المراد، كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)	المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
↓	↓
إخبار النبي ﷺ بالبشارة.	بث الطمأنينة في قلب النبي ﷺ

(١) أخرجه مسلم، كتاب "الإيمان"، باب "بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم "٢٥٢"، ص٥٤.

(٢) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج١، ص٤٨٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث

الاستلزام الحواري في الأساليب الإنشائية ذات الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها

- **تعريف الأسلوب الإنشائي.**
  - الإنشاء لغة.
  - الإنشاء اصطلاحًا.
- **أنواع الأسلوب الإنشائي.**
  - إنشائي طلبي.
  - إنشائي غير طلبي.
- **المعاني المستلزمة حواريًا في الأساليب الإنشائية ذات الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الصحيحين:**

أولًا: الاستلزام الحواري في أسلوب الأمر ودلالته.

ثانيًا: الاستلزام الحواري في أسلوب النهي ودلالته.

ثالثًا: الاستلزام الحواري في أسلوب الاستفهام ودلالته.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هناك علاقة وثيقة بين الأساليب الإنشائية والمعاني المستلزمة حواريًا؛ عن طريق السياقات التي ترد فيها، فالأساليب الإنشائية كثيرًا ما تعني معنًى غير المعنى الظاهر لها، ويكون ذلك من خلال سياق استعمالها، فالسياق يضطلع بدور هام في الوصول إلى المعنى المقصود، لذا لا يمكن فصل الكلام عن سياق استعماله، فبه يتوصل إلى المعنى غير المباشر، وهذا المعنى هو ما يُقصد من الكلام، وهو أيضًا ما يُسمى بالمعنى المستلزم حواريًا، من هنا كانت العلاقة بين الأساليب الإنشائية والاستلزام الحواري؛ فكلاهما يبحثان في المعنى الضمني.

فالمعاني المستلزمة حواريًا في الأساليب الإنشائية؛ هي التي تدل على المعنى المراد، وتعبر عن قصد المتكلم، والغرض الذي سيق الحوار لأجله.

وفي هذا المبحث أقوم بدراسة المعاني المستلزمة حواريًا لتلك المعاني المتولدة عن الأساليب الإنشائية الطلبية في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الصحيحين، مركزة على أسلوب الأمر، والنهي، والاستفهام، وما تدل عليه هذه الأساليب من معانٍ غير مباشرة ناتجة عن سياق استعمالها، وأتناول – قبل هذا – الأساليب الإنشائية من حيث؛ تعريف الأسلوب الإنشائي، وأنواعه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **تعريف الأسلوب الإنشائي:**

الإنشاء لغةً:

يشتق الإنشاء من مادة "نشأ"، والتي تدور معانيها حول معاني الإيجاد والإحداث والابتداع؛ "أنشأ الشيء: أقامه وأوجده وأحدثه"(١)، "أنشأ الله الخلق، أي ابتدأ خلقهم"(٢)، و"في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾؛ أي ابتدعها وابتدأ خلقها"(٣).

الإنشاء اصطلاحًا:

هو: الكلام الذي لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا، وينقسم إلى قسمين(٤):

١- **إنشائي طلبي:** وهو ما استدعى مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، وأساليبه: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني.

٢- **إنشائي غير طلبي:** وهو ما لا يستدعي مطلوبًا، ومن صيغه: التعجب، والمدح، والذم، وغيرها.

والبحث معني هنا بالإنشاء الطلبي، فهو مقصود البحث، "من حيث إنه يحمل معاني أخرى غير المعاني الحقيقية، تختلف طبقًا للعوامل المؤثرة فيها وتتولد مطابقة لمقام إنجازها، فالمعاني المتولدة حينئذ هي ما نسميها بالمعاني المستلزمة حواريًا"(٥)، حيث ينشأ الاستلزام نتيجة الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعني الضمني.

---

(١) د. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ج٣، ص٢٢٠٨.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٢٦٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٧٢.

(٤) ينظر: علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ٢٠١٤م، ص١٣٣.

(٥) د. أحمد كَنون، التداولية بين النظرية والتطبيق، ص٢٩٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **أولًا: الاستلزام الحواري في أسلوب الأمر ودلالته:**

يكون الأمر "على سبيل الاستعلاء والإلزام، فإذا تحقق الشرطان كان الأمر حقيقيًا، أما إذا تخلف كلاهما أو أحدهما فإن الأمر حينئذ يخرج من معناه الحقيقي إلى أمر بلاغي"(١)، وذلك طبقًا للسياق الذي يرد فيه، وهذا الخروج الناتج عن استعمال أسلوب الأمر بهذه الطريقة، هو ما يسمى في الدراسات التداولية الحديثة بالمعنى المستلزم حواريًا، ومن أمثلة ورود ذلك في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها ما يلي:

١- **حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ خالِدٍ، قالَ: سَمِعْتُ حارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ، قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «تَصَدَّقوا، فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ، فَلاَ يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا، يَقولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِئْتَ بِها بِالأَمْسِ لَقَبِلْتُها، فَأَمَّا اليَوْمَ، فَلاَ حاجَةَ لِي بِها»**(٢).

جاء الفعل (تصدقوا) مستخدمًا على إطلاقه، وهو على صيغة (افعل) التي تدل على الأمر، لكن الأمر هنا خرج عن معناه الحقيقي؛ إذ لم يأت على وجه الإلزام، إنما تضمن معنى آخر، لم يصرح به الرسول ﷺ، بل جاء بالتحريض عن طريق الأمر، فـ"المقصود من هذا الكلام التحريض على المبادرة بالصدقة، وألا يؤخروها خشية فوات حصولها، فيفوتهم فضل عظيم"(٣)، دل عليه القرينة اللفظية (فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته، فلا يجد من يقبلها)، وبذلك خرج الأمر إلى معنى مستلزم حواريًا، يوافق مقصد المتكلم من كلامه، وبذلك يتحقق الغرض، ويحدث المقصود، كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
الأمر	←	التحريض

(١) عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص١٥١.

(٢) أخرجه، البخاري، كتاب "الزكاة"، باب "الصدقة قبل الرد"، برقم "١٤١١"، جـ١، صـ٣١١.

(٣) محمد الطاهر بن عاشور، النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح، دار سخنون للطباعة النشر-تونس، ودار السلام- القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ \ ٢٠٠٧م، ص٣٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَارِ، قَالَ: وَما بَعْثُ النّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: "أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ " فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ»**[(١)].

فقوله ﷺ: (أبشروا)، فعل مستخدم على إطلاقه، جاء على صيغة الأمر، ولكنه خرج عن معنى الأمر الحقيقي، إلى معنى آخر، إذ لا يفيد وقوع الفعل على سبيل الإلزام، إنما تضمن قصدًا آخر؛ فلما وجد النبي ﷺ من الصحابة استعظامهم للأمر، واستشعارهم الخوف منه، وغشيهم الهلع من هول الموقف، بادر بقوله: أبشروا[(٢)]؛ ليحثهم على البشرى، ويطمئن قلوبهم التي أصابها الهلع، لذا عبر بالأمر عن معنى مستلزمًا حواريًا، حسب ما تطلبه الموقف، وتضمنه السياق، كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
الأمر	←	الحث

(١) أخرجه البخاري، كتاب "أحاديث الأنبياء"، باب "قصة يأجوج ومأجوج"، برقم "٣٣٤٨"، ج٢، ص١٣٨.

(٢) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١١، ص٣٩١، القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٥، ص٣٤٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣- «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا جاءَهُ السَّائِلُ، أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حاجَةٌ قالَ: اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ما شاءَ**»(١).

فقوله: (اشفعوا)، قول جاء على صيغة (افعل) التي وضعت للدلالة على الأمر، ولكن خرج الفعل عن معنى الأمر الحقيقي، إذ لم يأت على جهة الاستعلاء؛ إنما جاء الفعل يحمل قصدًا غير مباشر، كما أن القرينة اللفظية (تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ﷺما شاء) توحي بمعنى التحريض والترغيب، فالنبي ﷺ "أمرهم بالشفاعة لما فيه من الأجر لقوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾[النساء ٨٥]"(٢)، كما أن "الشفاعة في الصدقة وسائر أفعال البر مرغب فيها مندوب إليها. فندب أمته إلى السعي في حوائج الناس و أنَّ الساعي مأجور على كل حال"(٣)، وبالتالي فإن معنى الأمر يتمثل كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
الأمر	←	الندب والحض والترغيب

٤- **حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ ضَحّى مِنْكُمْ فَلاَ يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثالِثَةٍ وَبَقِيَ فِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ» فَلَمَّا كَانَ العَامُ المُقْبِلُ، قالُوا: يَا رَسولَ اللَّهِ، نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنا عامَ المَاضِي؟ قَالَ: «كُلوا وَأَطْعِموا وَادَّخِروا، فَإِنَّ ذَلِكَ العامَ كانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيها»**(٤).

فقوله ﷺ: (كلوا وأطعموا وادخروا) أفعال مستخدمة على إطلاقها، المراد بها إحداث الحدث، وقد جاءت على صيغة الأمر، ولكن لا يراد بها إتيان الفعل على وجه

(١) البخاري، كتاب "الزكاة"، باب "التحريض على الصدقة والشفاعة فيها"، برقم "١٤٣٢"، ج١، ص٣١٥.
(٢) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج١٠، ص٣٣٠.
(٣) السابق، ج١٠، ص٣٣٠.
(٤) أخرجه البخاري، كتاب "الأضاحي"، باب "ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها"، برقم "٥٥٦٧"،ج٣، ص٥١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإلزام، وإنما خرج الأمر من معناه الأصلي إلى معنى آخر، دل عليه السياق، والموقف الذي سيق فيه الحديث، فالأمر في قوله ﷺ: "كلوا وأطعموا للإباحة"[1]، كما أن الفعل (ادخروا) "يؤخذ منه الإذن في الادخار"[2] فالسياق أدى إلى توليد معنى مستلزم حواريًا، وخروج الأمر عن معناه الأصلي، دل على ذلك القرينة اللفظية في السياق (إن ذلك العام كان بالناس جهد فأردت أن تعينوا فيها)، التي جعلت الأمر للإباحة والإذن، وهو كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
الأمر	←	الإباحة

(١) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٨، ص٣١٠.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص٢٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **ثانيًا: الاستلزام الحواري في أسلوب النهي ودلالته:**

يأتي النهي؛ لطلب الكف عن شيء على سبيل التحريم، ولكنه قد يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تُفهم من السياق وقرائن الأحوال.

وبما أن الحديث في هذا الصدد يتناول ظاهرة الاستلزام، والتي تبحث في مضمونها عن المعنى الضمني المستفاد من الاستعمال، الذي يرتبط بالسياق، لذا يُعد "أسلوب النهي في نظرية الاستلزام الحواري من الأهمية بمكان، حيث إن معظم المعاني المستلزمة عنه تتم من خلال قواعد الاستلزام الحواري العامة المتحكمة في كل حالة حوارية"(١)، ويتضح ذلك من خلال التطبيق على بعض صيغ النهي في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الصحيحين، كما يأتي:

١- **عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «يَسِّروا وَلاَ تُعَسِّروا، وَبَشِّروا، وَلاَ تُنَفِّروا»**(٢).

عند النظر والتحليل قوله ﷺ: (ولا تعسروا ... ولا تنفروا)، وجد أنها تحمل دلالات أخرى غير النهي على سبيل الإلزام والتحريم، وذلك عند تحليلها بالاعتماد على آلية الاستلزام الحواري، التي تجعل النهي يخرج بمقتضاه إلى الحث والنصح، إذ لو كان النهي على سبيل الإلزام ما قدم بقوله: (يسروا ... وبشروا)، فهاتان القرينتان اللفظيتان أخرجتا النهي من الإلزام والتحريم وجعلتاه يحمل معنى مستلزمًا حواريًا يناسب الغرض الذي سيق من أجله الحوار، إذ المقصود في هذا الصدد، "الحث على ملازمة الرفق في الأعمال، والاقتصار على ما يطيق العامل ويمكنه المداومة عليه"(٣)، كما هو موضح:

(١) د. أحمد كَنون، التداولية بين النظرية والتطبيق، ص٣١٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "العلم"، باب "ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا"، برقم "٦٩"، جـ١ صـ٢٨.

(٣) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج٣، ص٨٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
النهي	←	الحث والنصح

٢- **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعاذٍ: "مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ". قَالَ: أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: "لَا، إِنِّي أَخافُ أَنْ يَتَّكِلوا". وَأَخْبَرَ بِها مُعاذ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا"**[1].

يتضح من قوله ﷺ: (لا، إني أخاف أن يتكلوا)، أن النهي فقد شرط التحريم، وهو شرط لصيق بالنهي، وبذلك فُقد معه معنى النهي، واستلزم معنى جديدًا يناسب المقام، إذ إن "النهي عن التبشير كان على التنزيه لا على التحريم، وإلا لما كان يخبر به أصلًا"[2]، فلما خرج النهي عن معناه الأصلي؛ أدى ذلك إلى الوصول لقصد النبي ﷺ، وتحقيق المراد.

وبذلك تم العدول عن مبدأ من مبادئ الحوار، فتولد معنى مستلزم حواريًا، ناسب المقام، إذ يخرج النهي من الإلزام والتحريم إلى التنزيه، كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
النهي	←	التنزيه

٣- **حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسى، أَخْبَرَنا هِشامُ بْنُ يوسُفَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ الزَّيّاتِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبا هُرَيْرَةَ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيامُ جُنَّةٌ، وَإِذا**

(١) أخرجه البخاري، كتاب "العلم"، باب " من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا"، برقم "١٢٩"، ج١، ص٤٢.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج١، ص٢٢٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرؤٌ صائِمٌ»[(١)].

فقوله ﷺ: (فلا يرفث ولا يصخب)، جاء في مقام التحذير والنصح، ومن ثم جاء النهي مستلزمًا معنى جديدًا يمثل قصد المتكلم، وهو حرصه ﷺ على مصلحتهم فالصوم "يبطله كل معصية من متعمد سواء كانت فعلًا أو قولًا؛ لعموم قوله: فلا يرفث"[(٢)]، لذا استلزم معنًى جديدًا غير المعنى الحقيقي للنهي، ففي هذا الخروج " تأكيد لحرمة الصوم... فينبغي للصائم أن يعظم من شهر رمضان ما عظم الله ورسوله، ويعرف ما لزمه من حرمة الصيام"[(٣)]، كما أن النبي ﷺ قد صاغ تحذيره ونصحه في أسلوب النهي؛ لتبليغ مقصده من تحذير ونصح، أمثل له على النحو التالي:

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
النهي	←	التحذير والنصح

٤- عَنْ أَبي مُوسى ﷺ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَثَلُ المُسْلِمينَ، وَاليَهودِ، وَالنَّصارَى، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلى اللَّيْلِ، عَلى أَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَعَمِلوا لَهُ إِلى نِصْفِ النَّهارِ، فَقَالوا: لاَ حاجَةَ لَنا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنا وَما عَمِلْنا باطِلٌ، فَقالَ لَهُمْ: لاَ تَفْعَلوا، أَكْمِلوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ، وَخُذوا أَجْرَكُمْ كامِلًا، فأَبَوْا، وَتَرَكوا، وَاسْتَأْجَرَ أَجِيرَيْنِ بَعْدَهُمْ، فَقالَ لَهُما: أَكْمِلاَ بَقِيَّةَ يَوْمِكُما هَذَا وَلَكُما الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الأَجْرِ، فَعَمِلوا حَتّى إِذا كانَ حِينُ صَلاَةِ العَصْرِ، قالاَ: لَكَ ما عَمِلْنَا باطِلٌ، وَلَكَ الأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنا فِيهِ، فَقالَ لَهُما: أَكْمِلاَ بَقِيَّةَ عَمَلِكُما ما بَقِيَ مِنَ النَّهارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَأَبَيا، وَاسْتَأْجَرَ

(١) البخاري، كتاب "الصوم"، باب "هل يقال: إني صائم إذا شُتم؟"، برقم "١٩٠٤"، ج١، ص٤١٥.
(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج٤، ص١٠٤.
(٣) ابن بطال، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٤، ص٢٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَوْمًا أَنْ يَعْمَلوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ، فَعَمِلوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتّى غابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلوا أَجْرَ الفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِما، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ، وَمَثَلُ ما قَبِلوا مِنْ هَذَا النُّورِ»[(١)].

فقوله: (لا تفعلوا....)؛ الوارد بصيغة النهي لا تتضمن فعل نهي، وإنما يقتضي معنى مستلزمًا حواريًا جاء في مقام النصح والإرشاد، وهو المعنى الذي يمثل قصد المتكلم، من نصحه لهم، وتحذيرهم من "إبطال العمل وترك الأجر المشروط"[(٢)]، فالتعبير بأسلوب النهي عن معنى آخر، كان أبلغ في توصيل المراد، وتحقيق الهدف من الحوار، كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
النهي	←	النصح والإرشاد والتحذير

٥- حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ القُرَشِيِّ، قالَ: أَخْبَرَنِي مُعاذُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ حُمْرَانَ بْنَ أَبانَ، أَخْبَرَهُ قالَ: أَتَيْتُ عُثْمانَ بْنَ عَفّانَ، بِطَهُورٍ وَهُوَ جالِسٌ عَلى المَقاعِدِ، فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوضُوءَ، ثُمَّ قالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وَهُوَ فِي هَذَا المَجْلِسِ، فَأَحْسَنَ الوضُوءَ ثُمَّ قالَ: «مَنْ تَوَضّأَ مِثْلَ هَذا الوضُوءِ، ثُمَّ أَتى المَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» قالَ: وَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لا تَغْتَرّوا»[(٣)].

فقوله ﷺ: (لا تغتروا....) الذي يمثل أسلوب نهي في التعبير المباشر، يحمل في طياته معنى غير مباشر، يمثل قصد المتكلم، فجاء في مقام النصح، وتحذيره ﷺ إياهم، فإذا كانت الذنوب تُغفر بالصلاة، فليس ذلك مدعاة للاتكال "فتسترسلون في الذنوب اتكالًا على

(١) أخرجه البخاري، كتاب "الإجارة"، باب "الإجارة من العصر إلى الليل"، برقم "٢٢٧١"، ج١، ص٤٩١.

(٢) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٢، ص٩٠.

(٣) البخاري، كتاب "الرقاق"، باب "قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الغَرُورُ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا، إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]"، برقم "٦٤٣٣"، ج٣، ص٢٣٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

غفرانها بالصلاة"[1]، فالنهي جاء مستلزمًا معنى النصح والتحذير من الاتكال والاغترار. كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
النهي	←	التحذير والنصح

٦- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لَا تَنْذِرُوا، فَإِنَّ النَّذْرَ لَا يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ شَيْئًا، وَإِنَّما يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ»**[2].

أتى النهي في قوله ﷺ: (لا تنذروا....) يحمل معنى غير المعنى الحقيقي للنهي؛ إذ المراد "تعظيم أمر النذر، وتحذير من التهاون به"[3]، وقد عدل النبي ﷺ عن استعمال المعنى الصريح "لئلا يظن الجهلة أن النذر يرد القدر وقيل كونه يأتي بالقُرْبة على صورة المعاوضة وشأن القُرَب أن تكون متمحضة لله تعالى"[4]، حيث خرج المعنى إلى التحذير من عاقبة المنهي عنه، هذا الخروج أدى إلى تولد معنى جديد يناسب المقام، ويمثل المقصد الحقيقي للمتكلم، لذا ضمن الحديث معنًى مستلزمًا على النحو التالي:

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
النهي	←	التحذير

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج١١، ص٢٥١.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب "النذر"، باب " النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئا"، برقم "١٦٣٩"، ص٤٧٤.

(٣) القاضي عياض، إكمال المنعم شرح صحيح مسلم، ج٦، ص٤٤٣.

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج٤، ص٢٣٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **ثالثًا: الاستلزام الحواري في أسلوب الاستفهام ودلالته:**

من المعروف أن الاستفهام يأتي للسؤال عما يجهله السائل، فإذا وقع الجواب بما يوافق معنى الاستفهام، أدى ذلك إلى بلوغ المعنى الصريح والمباشر، وإذا وقع الجواب بما لا يتوافق مع الأداة؛ أدى ذلك إلى تولد معاني أخرى، تفهم من السياق وقرائن الأحوال، فالمقام وقرائن الأحوال "تتحكم في إجراء الغرض على الأصل، أو امتناع إجرائه بتوافر شروط الإجراء أو عدم توافرها "أو خرقها" حين يكون المقام مانعًا لإجراء الغرض على الأصل، ينتقل إلى ما يلابسه، أي إلى ما يقترب شرط إجرائه من الشرط المخروق مقاميًا"[(١)] فالانتقال من غرض الاستفهام الحقيقي إلى الغرض غير الحقيقي؛ يُعد استلزامًا حواريًا.

وخلاصة القول "أن الاستفهام أسلوب حواري تداولي يستلزم لتفسيره عناصر محددة، فإذا توافرت هذه العناصر بشروطها ومواصفاتها المذكورة فذلك الاستفهام الحقيقي، أما إذا غاب ركن أو غاب القيد الوصفي للركن؛ فذلك مؤشر على كون المراد غير الاستفهام، فيبحث عن المراد من قرائن السياق؛ كالتعجب مثلًا، أو السخرية، أو التمني، أو التوبيخ، أو الإرشاد .... إلخ، هذه المعاني أو الأغراض المختلفة يسميها القدامى خروج الاستفهام عن مقتضاه"[(٢)]، هذا الخروج هو الذي يولد "معاني مستلزمة حواريًا، تناسب مقام إنجازها، وتظهر مقصد المتكلم من الإتيان بها على هذه الطريقة، ولا شك أن المعاني المستلزمة تمثل وظائف لغوية منوطة ببلورة مقصد المتكلم"[(٣)]، وهذا الجزء يضطلع بالكشف عن المعاني المستلزمة في أسلوب الاستفهام في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها، والوقوف على الدلالات الضمنية التي من أجلها سيق الكلام، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

---

(١) د. أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م ، ص٥٠.

(٢) د. ياسر آغا، نظرية النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل، ص٩٢.

(٣) د. أحمد كَنون، التداولية بين النظرية والتطبيق، ص٣٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١- عَنْ أَبي سَعِيدٍ ﷺ، قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَيْسَ إِذا حاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟، فَذَلِكَ نُقْصانُ دِينِها»[١].

فقوله ﷺ: (أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟) الوارد على صيغة الاستفهام المبدوء بحرف الاستفهام (أ)، لا يُعد في هذا الموضع استفهامًا يتطلب جوابًا، وإنما يقتضي معنى مستلزمًا حواريًا، يخرج بمقتضاه إلى "معنى التعجب"[٢]، ومن ثمَّ استلزم على المخاطب أن يدرك قصد المتكلم من هذا المعنى الذي تضمنه الاستفهام، وهو (التعجب)، فالرسول ﷺ أراد أن يبلغهم تعجبه فأورده في صورة الاستفهام المجازي، فلم تعد هناك حاجة للجواب، ولكن أن يفهم المخاطب ويدرك قصد المتكلم من هذا المعنى المستلزم، ويمكن تمثيل ذلك على النحو التالي:

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
الاستفهام	←	التعجب

٢- عَنْ أَبي ذَرٍّ ﷺ، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي - أَوْ قالَ: بَشَّرَنِي - أَنَّهُ: مَنْ ماتَ مِنْ أُمَّتي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ " قُلْتُ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ؟ قالَ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ»[٣].

ورد سؤال أبو ذرﷺ مستفهمًا في قوله: (وإن زنى وإن سرق؟)، وهو يحمل معنى غير مباشر، ودلالة ضمنية تدل على التعجب والاستبعاد، ف"أبو ذر قاله مستبعدًا"[٤]، وهذا ما عبر عن المعنى غير المباشر للاستفهام، ورد النبي استبعاده هذا بأنه "وإن زنى وإن سرق وارتكب كل كبيرة واقتحم كل فجور فلا بد من دخوله إياها إما ابتداء، إن عُفي عنه أو بعد دخوله النار حسبما نطقت به الأخبار الدالة على أنه لا يبقى في النار موحد فالكبائر لا تسلب الإيمان ولا

(١) أخرجه البخاري، كتاب "الصوم"، باب "الحائض تترك الصوم والصلاة" برقم "١٩٥١"، ج١، ص٤٢٥.

(٢) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج٥، ص٥٥.

(٣)أخرجه البخاري، كتاب "الجنائز"، باب " ما جاء في الجنائز، ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله" برقم "١٢٣٧"، ج١، ص٢٧٣.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص١١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تحبط الطاعة ... فإن القواعد استقرت على أن حقوق الآدميين لا تسقط بمجرد الموت؛ ولكن لا يلزم من عدم سقوطها أن لا يتكفل الله بها عمن يريد أن يدخله الجنة، ومن ثم رد النبي ﷺ استبعاده"[(١)]، فمن خلال استفهام أبو ذر ﷺ، استطاع الرسول ﷺ أن يوضح لأبي ذر الغرض المقصود من كلامه، وبذلك تحققت الغاية من الحوار وجاء الفعلان المستخدمان على إطلاقهما (زنى، سرق) يحملان معنى مستلزمًا، كما يلي.

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
الاستفهام	←	التعجب والاستبعاد

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما-، قالَ: اشْتَكى سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتاهُ النَّبيُّ ﷺ يَعودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبي وَقّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، فَلَمّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقالَ: «قَدْ قَضَى» قالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَكى النَّبيُّ ﷺ، فَلَمّا رَأى القَوْمُ بُكَاءَ النَّبيِّ ﷺ بَكَوْا، فَقالَ: "أَلاَ تَسْمَعونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ، وَإِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»[(٢)].

ورد الاستفهام هنا في قوله ﷺ: (ألا تسمعون...)، لكنه خرج عن معناه الحقيقي إلى دلالة استلزامية يفيدها السياق، ومقام المخاطبين؛ فقد "تقرر العلم بأن مجرد البكاء بدمع العين من غير زيادة على ذلك لا يضر"[(٣)]، فهذا الاستفهام أفاد الإقرار بأن مجرد البكاء لا يضر بالميت، فالمقام ليس مقام استفهام يتطلب جوابًا من المخاطب، فسلب الاستفهام للشرط الحقيقي،

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص١١١.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب "الجنائز"، باب "البكاء عند المريض"، برقم "١٣٠٤"، جـ١ صـ٢٨٧.
(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص١٧٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وهو طلب الجواب، وجاء بمعنى مستلزم حواريًا في فعل مستخدم على إطلاقه حيث إنه "لا يقتضي مفعولًا؛ لأنه جُعل كالفعل اللازم، أي ألا تجدون السماع؟"(١).

ومن ثَّم يستلزم المخاطب مقصدًا جديدًا للمتكلم يريد تبليغه إياه؛ هو الإقرار بصحة ما تضمنه الاستفهام، فقد كان الاستفهام معبرًا لتوصيل الرسالة، وبلوغ الغاية، كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)	المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
الاستفهام	← الإقرار

٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهالٍ الضَّرِيرُ، وَأُمَيَّةُ بْنُ بِسْطامَ الْعَيْشِيُّ، وَاللَّفْظُ لِأُمَيَّةَ، قالَا: حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنا رَوْحٌ وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: لَمّا نَزَلَتْ عَلى رَسولِ اللهِ ﷺ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، قالَ: فاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلى أَصْحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فأَتَوْا رَسولَ اللهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقالوا: أَيْ رَسولَ اللهِ، كُلِّفْنا مِنَ الْأَعْمالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيامَ وَالْجِهادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدِ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلا نُطِيقُها، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولوا كَما قالَ أَهْلُ الْكِتابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنا وَعَصَيْنا؟ بَلْ قُولوا: سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ... »(٢).

ورد الاستفهام هنا في قوله ﷺ: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟"، ففي الفعلين سمعنا وعصينا –المستخدمان على إطلاقهما– اللذان وردا في جملة الاستفهام، لا يمكن تحليلها على أنها استفهام يتطلب جوابًا، وإنما يقتضي تحليله بناءً على آلية الاستلزام الحواري، التي تجعل من الاستفهام جملة منجزة في مقام معين يخرج بمقتضاه إلى الإنكار الممزوج بالحث على الطاعة في كل ما أمر الله به،

(١) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٨،ص١٠٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب "الإيمان"، باب "بيان أنه ﷻ لم يكلف إلا ما يطاق"، برقم "١٢٥"، ص٤٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حيث خشي ﷺ "أن يُفتح عليهم باب الرضا ببعض الأحكام، وعدم الرضا بالبعض الآخر، فأغلق الباب بحزم، وقال: أتريدون أن تقولوا كما قالت اليهود والنصارى بشأن تكليفهم: سمعنا وعصينا؟ لا تقولوا شق علينا كذا، ولكن قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"(١)، فاستخدام الاستفهام على غير حقيقته ولد معنى جديدًا غير المعنى الحقيقي للاستفهام هو (الإنكار)، وهو يمثل قصد الرسول ﷺ، فالرسول ﷺ أراد أن يبلغهم أنه لا يرضى ما ذهبوا إليه وينكره، فالمقام أدى إلى خروج الاستفهام إلى معنى مستلزم حواريًا، وهذا الخروج مثل قصد المتكلم وبلوغ مراده.

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
الاستفهام	←	الإنكار

٥- عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ، قالَ: اقْتَتَلَتِ امْرَأَتانِ مِنْ هُذَيْلٍ، فَرَمَتْ إِحْدَاهُما الْأُخْرَى بِحَجَرٍ، فَقَتَلَتْها وَما فِي بَطْنِهَا، فَاخْتَصَموا إِلى رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقَضى رَسولُ اللهِ ﷺ أَنَّ دِيَةَ جَنِينِها غُرَّةٌ: عَبْدٌ أَوْ وَلِيدَةٌ، وَقَضى بِدِيَةِ الْمَرْأَةِ عَلى عَاقِلَتِها، وَوَرَّثَها وَلَدَها وَمَنْ مَعَهُمْ، فَقالَ حَمَلُ بْنُ النَّابِغَةِ الْهُذَلِيُّ: يا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ أَغْرَمُ مَنْ لَا شَرِبَ وَلَا أَكَلَ، وَلَا نَطَقَ وَلَا اسْتَهَلَّ؟، فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلُّ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّما هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهّانِ»، مِنْ أَجْلِ سَجْعِهِ الَّذِي سَجَعَ»(٢).

جاء الاستفهام هنا في قول حمل بن النابغة الهذلي: (كيف أغرم من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل؟)، وهو بذلك لا يريد المعنى المباشر للاستفهام الذي يتطلب جوابًا، إنما قال ذلك من باب الاعتراض فـ"لم يعرف العرب قبل ذلك دية للجنين فيعترضون، كيف ندفع دية

(١) موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج١، ص٤٢١.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب "القسامة والمحاربين والقصاص والديات"، باب "دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني"، برقم "١٦٨١"، ص٤٩٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لحمل لم يأكل ولم يشرب ولم يصرخ ولم نسمع له صوتًا؟"[١]، فهو أراد بذلك الاستفهام معرفة قصد رسول الله ﷺ، فجاء رده ﷺ موافقًا للغرض ومعبرًا عن القصد بأن "هذا حكم الله ودعونا من السجع الذي تقولون"[٢]، وبذلك اقتضى الاستفهام معنى مستلزمًا حواريًا، كما يلي:

المعنى الحرفي (الصريح)		المعنى المستلزم حواريًا (غير الصريح)
الاستفهام	←	الاعتراض

من خلال ما سبق اتضح أن إخضاع الأساليب الطلبية من أمر ونهي واستفهام لقواعد الاستلزام العامة المتحكمة في الحوار، بالإضافة إلى معونة السياق وقرائن الأحوال، أدى إلى الكشف عن معان جديدة مستلزمة حواريًا من خلال هذه الأساليب الطلبية، وهي تمثل في حقيقة الأمر المقاصد الحقيقية للمتكلم.

(١) موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم. ج٦، ص٥٥٦.

(٢) السابق، ج٦، ص٥٥٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثالث

الأفعال الكلامية من الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصل الثالث

الأفعال الكلامية من الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها

المبحث الأول:

- مفهوم الأفعال الكلامية.
- نشأة نظرية الأفعال الكلامية.

المبحث الثاني:

- الأفعال الكلامية عند أوستن.
- الأفعال الكلامية عند سيرل.

المبحث الثالث:

- الأفعال الكلامية من الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تظل نظرية الأفعال الكلامية من أهم الأسس التي قام عليها الاتجاه التداولي، إذ لا يمكن الحديث عن التداولية دون ذكر الأفعال الكلامية، فـ"التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية"(١)، فهي تُعد المنطلقات الأساسية التي قام عليها الاتجاه التداولي، أرسى دعائمها الفيلسوف الإنجليزي "جون أوستن John Austin"، وطورها "سيرل Searl"، وقد انطلق "أوستن" من فكرة مفادها أن كلّ قولٍ عبارة عن فعل؛ فهي تهتم بما ينجزه المتكلمون بمجرد التلفظ بأقوال وعبارات معينة في مواقف معينة، حيث تُعد الممثل الحقيقي لاستعمالات اللغة في الواقع، وقد ساهمت هذه النظرية في تغيير النظرة التقليدية للغة؛ التي كانت تنظر إلى اللغة بأنها مجرد وصف للواقع، فغيرت تلك النظرة، ونظرت إلى اللغة باعتبارها مؤثرة في الواقع.

وقد تحدد موضوع الدراسة في هذا الفصل بمنهج هذه النظرية، بداية من تعريفها، ونشأتها، ومؤسس هذه النظرية، ومطورها، وأخيرًا تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الأفعال مادة البحث.

(١) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٤١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الأول

- مفهوم الأفعال الكلامية.
- نشأة نظرية الأفعال الكلامية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **مفهوم الأفعال الكلامية:**

أولًا: الأفعال الكلامية لغةً:

الفعل لغةً:

يعود الفعل إلى الجذر اللغوي (ف ع ل)، فـ"الفاء العين واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على إحداث شيء من عملٍ وغيره، من ذلك: فَعلْتُ كذا أفعلُه فَعْلًا، وكانت من فُلان فعلة حسنة أو قبيحة"(١)، "والفَعْل بالفتح مصدر فعل يَفْعَل، وقد قرأ بعضهم: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء ٧٣] ... والفِعال، بكسر الفاء، إذا كان الْفِعْلُ بين الاثنين"(٢).

فمعاني كلمة فعل في اللغة تنصب حول: إحداث شيء، ومشاركة.

الكلام لغةً:

يرجع الكلام إلى الجذر اللغوي (ك ل م)، وهو يدل على "نطقٍ مُفهِم، كلّمته أُكلّمه تكليمًا، وهو كَليمي إذا كلمك أو كلّمته، ثمَّ يتسعون فيسمّون اللفظة الواحدة المُفهِمَةَ كلمة، والقصَّة كلمة، والقصيدةَ بطولها كلمة. ويجمعون الكلمة كلمات وكَلِمًا، قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء ٤٦، والمائدة ١٣]"(٣)، و"الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير، والكَلِمُ لا يكون أقل من ثلاث كلمات؛ لأنه جمع كلمة مثل: نَبِقة ونَبِق، فمعلوم أن الكلمة الواحدة لا تُشجِي ولا تُحْزن ولا تتملك قلب السامع، وإنما ذلك فيما طال من الكلام وأمتع سامعيه لعذوبة مستمعه ورقة حواشيه"(٤).

فمعاني كلمة (كلم) في اللغة تنصب حول: النطق والقول والإفهام.

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٤، ص٥١١.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٥٢٨.
(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥، ص١٣١.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٢٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **الأفعال الكلامية اصطلاحًا:**

الفعل اصطلاحًا:

يُعرف الفعل اصطلاحًا بأنه: "الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير ... وقيل: الفعل كون الشيء مؤثرًا في غيره، كالقاطع ما دام قاطعًا"(١).

فالفعل بهذا المعنى يعني: الأثر الذي يتركه المؤثر –المتكلم– في غيره –السامع–.

الكلام اصطلاحًا:

يُعرف الكلام اصطلاحًا بأنه: "ما تضمن كلمتين"(٢) وهو "ما يتكلّم به كثيرًا كان أو قليلًا"(٣).

- **مفهوم الأفعال الكلامية في التداولية:**

يُعد مفهوم الأفعال الكلامية الركيزة الأساسية التي يقوم عليها كثير من الأعمال التداولية، ومفاده "أن قول شيء ما – هو الأداء والتصرف"(٤)، فمجرد النطق بالقول يُعد فعلًا ونشاطًا متحققًا في الواقع.

وقد عُرف مصطلح الأفعال الكلامية بأنه: "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلًا عن ذلك يُعد نشاطًا ماديًا نحويًا يتوسل أفعالًا قولية؛ لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد ...)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيًا أو مؤسساتيًا أو

(١) الجرجاني، التعريفات، ج١، ص١٦٨.
(٢) السابق، ج١، ص١٨٥.
(٣) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص١٣٧٠.
(٤) أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، ١٩٩١م، ص١١٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنجاز شيء ما"[١]، فهي عبارة عن أفعال ينجزها المتكلم بالكلام؛ ليؤدي بها أغراضًا معينة، تختص بالتأثير على المتلقي، ومن ثمَّ إنجاز شيء ما.

مما سبق يتضح أن الأفعال الكلامية تنشأ من خلال عملية التواصل بين المتخاطبين، أي أنه نشاط تواصلي؛ يسعى إلى إحداث تأثير على المتلقي من خلال قول أفعال تحقق أغراضًا إنجازية، تؤثر في المتلقين.

- **نشأة نظرية الأفعال الكلامية:**

تُعد نظرية الأفعال الكلامية "ترجمة للعبارة الإنجليزية speech act theory، أو العبارة الفرنسية la theorie des acte"، ولهذه النظرية ترجمات أخرى في العربية، مثل: نظرية الحدث الكلامي، نظرية الحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية، ونظرية الفعل الكلامي، وغيرها من الصيغ والعبارات"[٢]، فهي تعني في جوهرها بالأفعال المتضمنة في القول، والتي يتم إنجازها بمجرد التلفظ به.

وقد مرت هذه النظرية عند نشأتها بمرحلتين؛ مرحلة التأسيس ويمثلها "أوستن"، ومرحلة النضج والضبط المنهجي ويمثلها "سيرل".

- **أولًا: مرحلة التأسيس:**

ويمثلها الفيلسوف الإنجليزي "جون أوستن"، إذ تعود نشأة نظرية الأفعال الكلامية إلى "المحاضرات التي ألقاها "أوستن" في جامعة أكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين، والمحاضرات الاثنتي عشرة التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة ١٩٥٥م ونشرت ١٩٦٢م بعد موته في كتاب عنوانه: "How to do things with words" [كيف نصنع الأشياء بالكلمات][٣].

(١) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص٤٠.
(٢) د. العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، ص٤.
(٣) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٦٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فهذه المحاضرات تُعد نقطة الانطلاق التي انبثقت منها هذه النظرية وبداية التأسيس لها، بالإضافة إلى ذلك فهي "ثورة في تجديد الفكر الفلسفي واللساني بوجه عام"[١].

- **ثانيًا: مرحلة النضج والضبط المنهجي:**

يمثل هذه المرحلة "جون سيرل،" فقد سعى في هذه المرحلة إلى إكمال ما بدأه أستاذه "أوستن"، إذ إنه "خَلَف أوستن في إرساء دعائم النظرية وتزويدها بمفاهيم جديدة وتوسيع آفاق البحث فيها"[٢]، فشرع "في تشكل رؤيته تحت عنوان «القول هو العمل»، وهو المبدأ الذي حمله على ما يسمى (تحليل الفعل الكلامي) فميز بين مفهوم فعل القول على أنه فعل التعبير عن القضية المراد إبلاغها، ومفهوم الفعل المتضمن في القول على أنه القضية عينها المراد إبلاغها معبرًا عنها بفعل القول"[٣]، فالقول وفعل القول هما ما يعبران عن إنجاز فعل ما.

(١) أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص٥، هذه النظرية في بدايتها كانت شديدة الصلة بالأبحاث الفلسفية، فقد كان أوستن فيلسوف من فلاسفة اللغة العادية، وقد تأثر أوستن بآراء فتجنشتاين، الذي كان يرى أن اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع، أو وصفها، لكن للغة وظائف عديدة، فهذا يُعد نقطة البدء التي انطلق منها أوستن إلى إلقاء محاضراته وإيجاد نظريته، ينظر: د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٤١، ٤٢.

(٢) د. محمد العبد، نظرية الحدث اللغوي تحليل ونقد، مجلة الدراسات اللغوية، ٢٠٠١م، ص١٣.

(٣) د. سهل ليلى، تجليات نظرية الحدث اللغوي بين التأسيس والضبط المنهجي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر– بسكرة، عدد٣١، سبتمبر ٢٠١٢م، ص١٠٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني

- الأفعال الكلامية عند أوستن.
- الأفعال الكلامية عند سيرل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **أولًا: الأفعال الكلامية عند "أوستن:**

يُعد "أوستن" أول من أشار إلى مفهوم الأفعال الكلامية، وواضع أصولها، وفي وضعه لهذه النظرية، ركز "أوستن" على ركيزتين رئيستين[١]:

- **أولاهما:** أن الكلام فعل.
- **الأخرى:** أن إدراك المعنى الحقيقي للمنطوقات اللغوية إنما يتحقق في الاتصال الفعلي، أي من خلال الاستعمال.

فمقولة: (الكلام فعل) تمثل نواة النظرية التي أسسها أوستن: نظرية أفعال الكلام أو نظرية الحدث اللغوي، إذ يُعد الكلام حدثًا لغويًا بين متكلم ومستمع[٢]، هذا الحدث اللغوي ينص على أن "التكلم بشيء ما؛ هو فعله وإنجازه"[٣].

كما أنه يمكن إدراك معاني المنطوقات من خلال الاستعمال "فنحن في الكلام ننجز الأشياء، أي نخرجها من حيز العدم إلى الوجود حسب أوضاع ومواقف"[٤]، فالاستعمال هو الذي يحدد مدلول المنطوقات وما ترمي إليه في المواقف المختلفة.

- **الأسس التي بنى عليها أوستن نظريته:**

اعتمد أوستن في بناء نظريته على انتقاد فكرة أن جميع الأقوال يمكن اخضاعها لمعيار الخطأ والصواب، فهناك أساليب وتعابير لغوية لا يمكن وصفها بأنها خاطئة أو صائبة، بل إننا حين نتلفظ بها نكون قد أنجزنا في الوقت نفسه فعلًا اجتماعيًا سماه أوستن بالفعل الكلامي[٥]، ومن الأسس التي بنى عليها أوستن نظريته ما يلي:

(١) د. محمد العبد، نظرية الحدث اللغوي، ص١٥.
(٢) ينظر: د. محمد العبد، نظرية الحدث اللغوي، ص١٥.
(٣) أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ص٢٥.
(٤) السابق، ص٧.
(٥) ينظر: د. عمر بلخير، نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر، الجزائر، ص٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- كان أوستن في وضعه لهذه النظرية متأثرًا بفلسفة اللغة فقد "تأثر بما نبه إليه "فتجنشتاين" من أن اللغة قد تستخدم لوصف العالم من حولنا بيد أن هناك حشدًا من الاستعمالات الأخرى للغة لا تصف وقائع العالم، كالأمر والاستفهام، والشكر، واللعن، والتحية، والدعاء، وقدم ثبتًا طويلًا بهذه الاستعمالات المختلفة للغة، وأطلق عليها (ألعاب اللغة)[١]، وأسمى كل استعمال منها لعبة؛ لأن له قواعد يتفق عليها مستعملو اللغة كما يتفق اللاعبون على قواعد اللعبة، ورأى أن كل نوع من ألعاب اللغة محكوم بنوع مخصوص من السياق الاجتماعي ومحدد بأعراف اجتماعية معينة ومن ثمَّ فإن كل لعبة من ألعاب اللغة أو استخدام من استخداماتها يستحق اهتمامًا مساويًا لأي استخدام آخر، وأرسى مبدأ مثيرًا للجدل عند الفلاسفة: "المعنى هو الاستعمال"[٢].

٢- أنه رفض فكرة النظر إلى اللغة باعتبارها نسق متسق، وأن الوظيفة الوحيدة للغة هي الوصف، وأطلق على ذلك مصطلح "المغالطة الوصفية"، فهناك جمل لا تقوم بوصف العالم الخارجي، وليست لها صلة بالصدق أو الكذب، كالجمل الاستفهامية والطلبية وغيرها[٣].

---

(١) ابتكر هذا المصطلح "فتجنشتاين"؛ بسبب سخطه على بعض جوانب النظرية التصويرية للغة، من هذه الجوانب أن معنى أية كلمة هو الشيء الذي تمثله أو تشير إليه، فقد رأى "فتجنشتاين" أن وظيفة اللغة على هذا النحو وظيفة قاصرة؛ إذ أنها تنطوي فحسب على جانب واحد من جوانب اللغة المتنوعة وهو التسمية، ومن ثمَّ اضطر "فتجنشتاين" إلى حيلة جديدة وهي "ألعاب اللغة"، إذ يرتبط هذا المفهوم الجديد ارتباطًا وثيقًا بنظرية الاستعمال للمعنى، حيث وضعه للتعبير عن أفكاره الجديدة حول تنوع واختلافات الاستعمالات اللغوية، ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص١١٧-١٢٠.

(٢) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٦٠,٦١، ادخل هذا المصطلح –المعنى هو الاستعمال– مفهومًا جديدًا للاستعمال؛ هو ما يمكن تسميته بالاستعمال الاجتماعي للغة، أي استعمالها لتحقيق أغراض معينة من قبل أفراد معينين في مجتمع معين، والأغراض تختلف من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، ومن زمن إلى آخر، لذا فإن اللغة لا يمكنها أن تبقى جامدة، ولا يمكنها أن تبقى محتفظة بالصورة العامة التي فرضها عليها المنطق، ولكن عليها أن تواكب هذا التنوع في أغراضنا من استخدام تلك اللغة، ينظر: جمال حمود، فلسفة اللغة عند لودفيغ فتغنشتاين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٠٧.

(٣) ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص١٣٥، ١٣٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقد ميز أوستن في هذه المرحلة بين نوعين من الأفعال، هما[١]:

- **الأفعال الإخبارية:** وهي التي تخبر عن وقائع العالم الخارجي، وتكون إما صادقة أو كاذبة.
- **الأفعال الأدائية:** وهي التي تُنجز أو تُودى في ظروف ملائمة.

فلكي يكون المنطوق منطوقًا أدائيًا ناجحًا؛ لابد أن يتم النطق به في ظروف ملائمة، تمكنه من تحقيق الفعل الكلامي وإنجازه.

وقد أطلق "أوستن" على الشروط التي تتحقق بها الأفعال الأدائية شروط الملاءمة، وتتمثل هذه الشروط فيما يلي[٢]:

- يجب أن يوجد إجراء عرفي مقبول، وله أثر عرفي معين.
- يجب أن يتلاءم الأشخاص المعنيون مع الظروف في حالة معينة من أجل تنفيذ الإجراء المحدد.
- يجب على جميع المشاركين في الإجراء أن يقوموا بتنفيذه تنفيذًا صحيحًا وكاملًا.
- يجب أن يكون لدى الشخص المشارك في الإجراء؛ أفكار أو مشاعر أو نوايا معينة.
- يجب على المشاركين أن يعنوا بتوجيه أنفسهم فيما بعد.

فإذا لم يتم اتباع هذه الشروط، فإن المنطوق الأدائي سيكون غير ملائم بطريقة أو بأخرى.

وبالجملة فإن الأسس التي أرساها "أوستن" في وضعه لهذه النظرية "مفادها أن اللغة تهدف خاصة إلى فهم الواقع"[٣]؛ إذ لا عمل للغة بعيدة عن الواقع، وسياقات استعمالها، كما أن "اللغة ليست أداة أو وسيلة للتخاطب والتفاهم والتواصل فحسب، وإنما اللغة وسيلتنا للتأثير في العالم

(١) ينظر: د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٦٣.
(٢) ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص١٤٢، ١٤٣.
(٣) آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص٢٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية"[١]، وبالتالي يمكن إنجاز فعل من خلال قول، وهذا هو جوهر نظرية الأفعال الكلامية.

- **أقسام الفعل الكلامي عند أوستن:**

بداية قام أوستن بتقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام، هي[٢]:

الفعل اللفظي، والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري.

ويمكن توضيح كل نوع من خلال المثال التالي: (أعرض عن الجاهلين).

١- الفعل اللفظي:

يتمثل في الفعل الصوتي، وفي فعل التلفظ بمفردات تنتمي إلى معجم بعينه، وتخضع لقواعد بعينها في اللغة.

٢- الفعل الإنجازي:

ويقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال، فهو: أمرني أو نصحني – أو نحو ذلك – أن أعرض عن الجاهلين.

٣- الفعل التأثيري:

وهو ما ينتج عن الفعل الإنجازي من إقناع للمخاطب بأن يعرض، أي: أقنعني –مثلا– بأن أعرض عن الجاهلين.

بعد أن قام "أوستن" بهذا التصنيف للفعل الكلامي "فطِن إلى أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، والفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعًا فمنها ما لا تأثير له في السامع، فوجه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى غدا لُبَّ هذه النظرية فأصبحت تُعرف به أيضًا، فتسمى أحيانًا النظرية الإنجازية"[٣]، فالفعل الإنجازي "هو المقصود من النظرية برمتها"[١].

(١) أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ص٦.
(٢) د. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٤م، ص٢١٦.
(٣) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٤٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يتضح مما سبق أن الفعل الإنجازي هو الركيزة الأساسية في هذه النظرية، وأهم هذه الأفعال، وهو يرتبط بقصد المتكلم، وعلى المتلقي أن يبذل الجهد للوصول إلى ذلك القصد.

وعلى هذا الأساس عمد "أوستن" إلى تصنيف ثانٍ للفعل الكلامي، اعتمد فيه على القوة الإنجازية، فقسمه إلى خمسة أصناف، هي[٢]:

١- أفعال الأحكام Verdictives:

وهي تعبر عن حكم يصدره محلف، أو محكَّم، أوحَكَم، وليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة، فقد تكون تقديرية أو ظنية مثل: يبرئ، يقدر، يعين، يقوّم، يشخص (مرضًا)، يحلل.

٢- أفعال القرارات Exercitives:

التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده مثل: يأذن، يطرد، يحرم، يجند، يختار، يوصي، يحذر، يصرح بـ، يُحدث.

٣- أفعال التعهد Commissives:

وهي التي تعبر عن تعهد المتكلم بفعل شيء أو إلزام نفسه به، مثل: أعد، أتعهد، أتعاقد على، أضمن، أقسم على، أقبل.

٤- أفعال السلوك Behabitives:

وهي التي تعبر عن رد فعل سلوك الآخرين، ومواقفهم، ومصائرهم كالاعتذار، والشكر، والتعاطف، والفقد، والمواساة، والتحية، والرجاء، والتحدي.

---

(١) د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص٤٢.

(٢) ينظر: د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٦٩، ٧٠، صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي لمدرسة أكسفورد، ص٢٢٢، ٢٢٣، طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص١٠، ١١، د. محمد العبد، نظرية الحدث اللغوي، ص٢١، وقد اختلفت ترجمة بعض أصناف الأفعال الإنجازية عند كل واحد منهم، ولكن التعريف واحد، وقد اقتصر البحث بالترجمات الواردة عند د. محمود نحلة؛ حيث إنها شاملة لكل المعاني والتعريفات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- أفعال الإيضاح Expositives:

وهي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة مثل: الإثبات، والإنكار، والمطابقة، والملاحظة، والتنويه، والإجابة، والاعتراض، والاستفهام، والتشكيك، والموافقة، والتصويب.

وزبدة القول أن الفعل المتعلق بحكم هو ممارسة لحكم، والفعل المتعلق بقرار هو توكيد نفوذ أو ممارسة سلطة معينة، وفعل التعهد هو اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد، والفعل السلوكي هو اتخاذ موقف، والفعل الإيضاحي هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات[1].

من خلال ما سبق، يحسب "لأوستن" أنه واضع نظرية الأفعال الكلامية؛ لأن منشأها الأول كان على يديه، إلا أنه لم يوفق إلى وضع أسس متينة ولا تصور كافٍ تقوم عليه تلك النظرية، فلم يستطع وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، إلى أن جاء بعده تلميذه "سيرل"، فاتضحت على يديه معالم تلك النظرية، وصارت من أهم النظريات التي يعتد بها في الدرس التداولي.

(١) ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي لمدرسة أكسفورد، ص٢٢٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **ثانيًا: الأفعال الكلامية عند سيرل:**

جاء "سيرل" ليكمل ما بدأه أستاذه "أوستن"، فبنى نظريته انطلاقًا من الأسس التي قام بوضعها أستاذه، فأعاد صياغة أفكاره وتجديدها، وقد "انطلق من الافتراض القائل بأن دراسة اللسان دراسة مناسبة ينبغي لها أن تنظر إلى خصائصه الشكلية انطلاقًا من وظائفه في التخاطب بما أن كل كلمة يتحقق بها فعل كلامي عند قولها في مقام تخاطب، وكل فعل كلامي يقتضي جملة أو أكثر ليتحقق"(١).

ومن هنا كانت البداية وكان التطور الأساسي للنظرية، "فقد ظهرت على يديه نظرية منتظمة لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية، قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية، وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة، فهو لم يبدأ من فراغ، بل بنى على ما ابتدأه أوستن وأخذ يحكمه شيئًا فشيئًا حتى أصبح خلقًا سويًا"(٢).

- الإنجازات التي قام بها "سيرل" في نظرية الأفعال الكلامية:

قام سيرل بعدد من الإنجازات في نظرية الأفعال الكلامية، يمكن تحديدها فيما يلي:

- **أولًا: تعديل تقسيم الأفعال الكلامية التي قام بها أوستن:**

قام "سيرل" بتعديل التقسيم الذي قدمه أوستن للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام، أبقى منها على القسمين الإنجازي والتأثيري، لكنه جعل القسم الأول وهو الفعل اللفظي قسمين(٣):

- **أحدهما:** الفعل النطقي: وهو يشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية.
- **والثاني:** الفعل القضوي: وهو يشمل المتحدِث عنه أو المرجع، والمتحدَث به أو الخبر، ونصَّ على أن الفعل القضوي لا يقع وحده، بل يستخدم دائمًا مع فعل إنجازي في إطار

(١) د. شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م، ص٤٦، ويستعمل المؤلف الأعمال اللغوية بدلًا من الأفعال الكلامية.

(٢) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٧١.

(٣) د. محمد العبد، نظرية الحدث اللغوي، ص٢٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلامي مركب؛ لأنك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه، فالفعل الكلامي هو إنجاز معنى قصديًا.

فالقصد "هو الذي يجعل إنتاج سلسلة صوتية ما، ذات معنى وإحالة معبرًا عن دلالة قصدية ومحققًا لفعل كلامي قابل للفهم"(١)، فالمتكلم لا ينطق كلامًا دون أن يكون له قصد من نطقه بهذا الكلام، فالقصد هو الذي يستدعي الدلالة الإنجازية التي تحقق المعنى المقصود.

- **ثانيًا: الربط بين الفعل الكلامي والعرف اللغوي والاجتماعي:**

في هذا الصدد "كان "سيرل" أعظم من غيره من أصحاب النظرية اهتمامًا بشرح الأعراف التي تسري على الأفعال الإنجازية"(٢) فقد رأى "سيرل" أن "الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم بل يرتبط أيضًا بالعرف اللغوي والاجتماعي"(٣)، فالوصول إلى المعنى المقصود من الكلام، لا يمكن حدوثه إلا من خلال معرفة المعنى اللغوي وكذلك مراعاة السياق والظروف الاجتماعية المحيطة بالحدث الكلامي.

- **ثالثًا: طور شروط الملاءمة التي تحدث عنها أوستن:**

فجعل شروط الملاءمة أربعة شروط، وطبقها على الفعل الإنجازي تطبيقًا محكمًا وهذه الشروط؛ هي(٤):

١- **شرط المحتوى القضوي:** ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي، والقضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع، ومتحدث به أو خبر، والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلًا إذا كان دالًا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه، فهو فعل في المستقبل مطلوب من المخاطَب.

(١) د. شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية، ص٤٦.
(٢) د. محمد العبد، نظرية الحدث اللغوي، ص٢٤.
(٣) د. العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، ص٦١.
(٤) السابق، ص٦١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢- **الشرط التمهيدي:** ويتحقق إذا كان المتكلم قادرًا على إنجاز الفعل.

٣- **شرط الإخلاص:** ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصًا في أداء الفعل.

٤- **الشرط الأساسي:** ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع؛ لينجز الفعل.

- **رابعًا: تصنيف الأفعال الكلامية عند سيرل:**

لم يقبل "سيرل" تصنيف الأفعال الإنجازية على النحو الذي عرضه أوستن، "ولكنه وصفه بأنه أساس ممتاز للمناقشة"(١)، فرأى أن تصنيف "أوستن" "لم يقم على أساس واضح أو متين، أو على مجموعة من الأسس، ولم يسلم منها فيما يرى إلا صنف واحد هو التعهديات، فقد صنفه "أوستن" على أساس منهجي واضح هو الغرض الإنجازي"(٢).

من ثَّم وضع "سيرل" تصنيفًا بديلًا أحكم وأضبط، بناه على الأسس الثلاثة التالية(٣):

١- الغرض الإنجازي.

٢- مراعاة اتجاه المطابقة.

٣- مراعاة شرط الصدق/ الإخلاص.

وبناءً على ذلك، فقد صنف "سيرل" الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف؛ هي(٤):

١- الإخباريات أو التقريريات Assertives:

والغرض منها هو الغرض التقريري، إذ يقوم المتكلم فيها بنقل واقعة ما من خلال قضية، واتجاه المطابقة في الغرض التقريري هو من القول إلى العالم(٥)، ولا يوجد شرط عام للمحتوى

(١) د. محمد العبد، نظرية الحدث اللغوي، ص٢١.

(٢) د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٧٨.

(٣) ينظر: د. محمد العبد، نظرية الحدث اللغوي، ص٢٢، ود. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٧٨.

(٤) ينظر، طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص٣٠- ٣٣، ود. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٧٨- ٨٠.

(٥) اتجاه المطابقة هو ما يمكن الاستناد إليه في التميز بين أقسام الأفعال المتضمنة في القول ... والغرض المتضمن في القول لقوة ما، يوجد دائمًا نسبة بين المحتوى القضوي لتلك القوة والعالم، وأن هناك عددًا محدودًا من الطرق التي يمكن للمحتوى القضوي أن يرتبط بها مع العالم؛ فإذا كان اتجاه المطابقة من=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القضوي؛ لأن كل قضية يمكن أن تشكل محتوى في التقريريات، وهي تحمل المتكلم مسؤولية صدق القضية المعبر عنها، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند أوستن، وكثيرًا من أفعال الأحكام.

٢- التوجيهيات أو الأمريات أو الطلبيات Directives:

الغرض منها هو الغرض الأمري (الطلبي)؛ لمحاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، واتجاه المطابقة يكون من العالم إلى القول، والمسؤل عن إحداث المطابقة هو المخاطب، أما الشرط المعد فهو قدرة المخاطب على أداء ما المطلوب منه؛ فهي محاولة من جانب المتكلم للتأثير على المستمع ليفعل شيئًا ما في المستقبل، ويدخل في هذا الصنف (الاستفهام، والأمر، والنهي، والرجاء، والاستعطاف، والإذن، والنصح...)، وكثير من أفعال القرارات عند أوستن تدخل في هذا الصنف.

٣- الالتزاميات أو الوعديات Commissives:

الغرض منها هو الغرض الوعدي، من المتكلم والتزامه بفعل شيء ما في المستقبل، واتجاه المطابقة، هو من العالم إلى القول، والمسئول عن إحداث المطابقة هو المتكلم، أما الشرط العام للمحتوى القضوي، فهو أن تمثل القضية فعلًا مستقبلًا للمتكلم، والشرط المعد هو قدرة المتكلم على أداء ما يلزم به نفسه، فشرط الإخلاص هو القصد.

=القول إلى العالم؛ يتحقق النجاح في حالة تطابق المحتوى القضوي مع واقعة مستقلة في العالم، وإذا كان من العالم إلى القول؛ يتحقق النجاح في المطابقة بتغير العالم؛ ليطابق المحتوى القضوي المتضمن في القول، وإذا كان الاتجاه مزدوجًا؛ يتحقق المحتوى القضوي في المطابقة بتغير العالم؛ ليطابق المحتوى القضوي، بتمثيل العالم على أنه تغير على هذا النحو، وإذا كان الاتجاه الفارغ؛ لا توجد مشكلة في نجاح تحقيق اتجاه المطابقة بين المحتوى القضوي والعالم؛ لأنه عامة يقع القول مع افتراض حصول المطابقة مسبقًا. ينظر، طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص٢٨، ٢٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٤- التعبيريات أو البوحيات Expressives:

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية، ويدخل في هذا الصنف أفعال الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والتعزية، والترحيب.

إذ إن المتكلم إنما يعبر فيها عن حالته النفسية المحددة في شرط الصراحة تجاه الواقعة الممثلة في المحتوى القضوي.

٥- الإعلانيات أو الإيقاعيات DecIrations:

الغرض منها إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق العالم المحتوى القضوي بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي، فإذا أديت أنا فعل تعيينك رئيسًا للوفد أداءً ناجحًا، فأنت رئيس للوفد، وإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءً ناجحًا، فالحرب معلنة، واتجاه المطابقة في هذا الصنف قد يكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات.

من خلال تصنيف "سيرل" للأفعال الكلامية، يتضح أننا نفعل أشياء أساسية باللغة؛ فنخبر الناس كيف توجد الأشياء «الإخباريات»، ونحاول التأثير عليهم ليفعلوا أشياء «التوجيهيات»، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء «الإلتزاميات»، ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا وتحدث تغييرات بواسطة منطوقاتنا «التعبيريات»، وفي أحوال كثيرة نفعل أكثر من واحد من هذه الاستعمالات بمنطوق بعينه في آنٍ واحد «الإعلانيات»[١].

يُعد هذا التقسيم الذي وضعه "سيرل" التطور الأساسي لنظرية الأفعال الكلامية، والأساس الذي يقوم عليه تقسيم الأفعال الكلامية بناءً على السياقات التي ترد فيها.

(١) ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص٢٣٧، ٢٣٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **خامسًا: الأفعال الكلامية المباشرة، وغير المباشرة:**

عندما ينطق المتكلم جملة من الكلمات فإنه يكون أمام أمرين: إما أن يكون ما يقوله مرادفًا لما يقصده، وإما أن يكون هناك معنى آخر مغاير للمعنى الحرفي المعبر عنه بالكلمات، أي هناك معنى ضمني يقصده المتكلم من كلامه؛ هذا ما تحدث عنه سيرل عند تصنيفه الكلام إلى صنفين، هما:

- الأفعال الكلامية المباشرة.
- الأفعال الكلامية غير المباشرة.

أولًا: الأفعال الكلامية المباشرة:

الأفعال الكلامية المباشرة عند "سيرل"، هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، بحيث يستطيع السامع أن يدرك مراد المتكلم من المعنى الظاهر للجملة(١).

ثانيًا: الأفعال الإنجازية غير المباشرة:

الأفعال الإنجازية غير المباشرة عند "سيرل"، "هي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدى على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر"(٢).

ولقد "أبلى "جون سيرل" بلاءً حسنًا في تحليل أفعال الكلام غير المباشرة، فكل من جاء بعده عالة عليه في ذلك الباب، سواء من كان منهم من أصحاب تداولية أفعال الكلام، أم من أصحاب تحليل الخطاب تحليلًا عامًا أو تحليلًا تقابليًا ... فهناك حالات ينطق فيها المتكلم جملة ويعني ما يقوله، ولكنه يعني في الوقت نفسه فعلًا إنجازيًا آخر ذا محتوى قضوي مختلف"(٣)، هذا المحتوى يمثل المعنى غير المباشر، وهو في الوقت نفسه المعنى الإنجازي الذي يقصده المتكلم.

(١) ينظر: د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٨٠، ٨١.
(٢) السابق، ص٨١.
(٣) د. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ص٢٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

من خلال ما سبق فقد استطاع سيرل أن يكمل ما بدأه أستاذه، فبنى نظريته وفق خطوات وأسس علمية، توصل من خلالها إلى نظرية من أهم النظريات التي يُعتمد عليها في كثير من الأعمال التداولية، كما يُحسب له السبق في التفريق بين الأفعال الكلامية المباشرة، وغير المباشرة، فما وضعه سيرل بنى عليه من جاء بعده.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث

الأفعال الكلامية من الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

اعتمد الرسول ﷺ في أحاديثه على سلوك سبل كثيرة ومختلفة؛ تختلف باختلاف السامعين وكذلك باختلاف الموقف الكلامي، فقد كانت الأحاديث النبوية تتراوح بين، الإخبار مرة، والتوجيه والإرشاد مرة أخرى، وفي مرة أخرى تكون إلزامية في الأمور التي أوجبها الشرع، وفي أخرى تعبير عن مشاعر وانفعالات عاطفية، أو نفسية تتراوح بين الفرح والسرور، أو بين الحزن والاستياء، أو أفعال تتعلق بالتعهد، وهذا الجزء من البحث معني بتطبيق تصنيف سيرل للأفعال الكلامية على الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الصحيحين.

- **أولًا: الإخباريات أو التقريريات Assertives:**

تختص الإخباريات بنقل الخبر، ووصف الحدث، وتقرير الحقائق، واتجاه المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى العالم "فهي أن تقدم الخبر بوصفه تمثيلًا لحالة موجودة في العالم، ومن أمثلتها الأحكام التقريرية والأوصاف الطبية والتصنيفات والتفسيرات"(١)، وهذا الجزء معني بالأحاديث التي تشتمل على الإخباريات، ومعرفة القوة الإنجازية المباشرة لها المتمثلة في: الإخبار والوصف والتقرير، والقوة الإنجازية غير المباشرة التي يمكن أن تتمثل في: الإباحة، التحريم، الأمر، النهي، المدح، الذم، وغيرها، ومن أمثلة ذلك من الأفعال مادة البحث ما يلي:

١- **جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنا، فَإِذا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصِيامُ رَمَضانَ». قالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكاةَ، قالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُها؟ قالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»(٢).**

(١) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢١٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "الإيمان"، باب "الزكاة من الإسلام "، برقم "٤٦"، ج١، ص٢١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ورد الفعل (تطوع)، –وهو فعل مستخدم على إطلاقه– يحمل قوة إنجازية مباشرة تتمثل في الإخبار؛ إخبار الرسول ﷺ الرجل بأنه ليس عليه شيء من الفرائض إلا ما ذكر له، كما يحمل قوة إنجازية غير مباشرة تتمثل في الإباحة، إباحة الرسول ﷺ للرجل إن أراد أن يزيد على هذه الفرائض ويتطوع فهذا مباح وليس بواجب، فإن اكتفى بالفرائض فلا شيء آخر عليه(١)، كما يحمل الفعل غرضًا إنجازيًا يتمثل في النفي؛ "نفي وجوب شيء آخر إلا ما تطوعت به نفسه"(٢)، كما تحقق اتجاه المطابقة في هذا الحديث الذي يكون من الكلمات إلى العالم، فالحديث يندرج تحت صنف الإخباريات، فالكلام يتوافق مع النسبة الخارجية، وهو صادر من الصادق المصدوق ﷺ.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية غير المباشرة	الغرض الإنجازي
تطوع	الإخبار	الإباحة	النفي

٢– **حَدَّثَنَا مُعاذُ بْنُ فَضَالَةَ، قالَ: حَدَّثَنَا هِشامٌ هُوَ الدَّسْتُوَائِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ»**(٣).

أتى الفعل (شرب) مستخدمًا على إطلاقه، وهو يندرج ضمن صنف الإخباريات، وهو يحمل قوة إنجازية مباشرة تشير إلى الوصف؛ وصف الطريقة التي يتبعها المسلم عند الشرب، أما القوة الإنجازية غير المباشرة فتتمثل في كراهة أن يشرب المسلم من غير أن يُبِين الإناء عن فِيْهِ(٤)،

(١) ينظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١، ص١٠٧.
(٢) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١، ص١٠٧.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب "الوضوء"، باب "النهي عن الاستنجاء باليمين"، برقم "١٥٣"، ج١، ص٤٨.
(٤) ينظر: العيني، عمدة القاري، ج٢، ص٢٩٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أما الغرض الإنجازي فيتمثل في إنجاز فعل الالتزام، أي التزام المسلم بالآداب التي يجب مراعاتها عند الشرب.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية غير المباشرة	الغرض الإنجازي
شرب	الوصف	الكراهة	الالتزام

٣- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قالَ: «إِذا نَسِيَ فأَكَلَ وَشَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّما أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»**[١].

يتبين من قوله ﷺ: "إذا نسي فأكل وشرب" أن الحديث يُعد ضمن الإخباريات، وقد دلت الصيغة الخبرية في الفعلين الكلاميين – المستخدمين على إطلاقهما – "أكل وشرب" على قوة إنجازية مباشرة هي الإخبار، وقوة إنجازية غير مباشرة هي التأكيد؛ تأكيد أن الأكل والشرب إذا وقعا سهوًا لا يبطل الصوم "سواء كان قليلًا أو كثيرًا؛ لظاهر إطلاق الحديث"[٢]، كما أن الغرض الإنجازي هنا يتمثل في الإثبات، إثبات أن وقوع الأكل والشرب سهوًا لا ينقض الصوم، دل على ذلك القرينة السياقية من قوله ﷺ: فليتم صومه.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية غير المباشرة	الغرض الإنجازي
أكل وشرب	الإخبار	التأكيد	الإثبات

(١) أخرجه البخاري، كتاب "الوضوء"، باب "النهي عن الاستنجاء باليمين"، برقم "١٥٣"، ج١، ص٤٨.

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٣، ص٣٧٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كانَ مُنافِقًا خالِصًا، وَمَنْ كانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَها: إِذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذا عاهَدَ غَدَرَ، وَإِذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذا خاصَمَ فَجَرَ»(١).

وردت الأفعال(حدث، كذب، عاهد، غدر، وعد، أخلف، خاصم) مستخدمة على إطلاقها، كما أنها تندرج ضمن صنف الإخباريات، وهي تحمل قوة إنجازية مباشرة تتمثل في الوصف، وصف ذلك الشخص الذي يتسم بالنفاق، أما القوة الإنجازية غير المباشرة؛ فتتمثل في الذم، فذلك الشخص يتصف بصفات ذميمة، لذا فإن الرسول ﷺ يريد إنجاز فعل هنا، وهو "التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الخِصال التي يُخاف عليه أن تُفضي به إلى حقيقة النفاق"(٢)، لذا يجب عليه الابتعاد عنها.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية غير المباشرة	الغرض الانجازي
حدث، كذب، عاهد، غدر، وعد، أخلف، خاصم	الوصف	الذم	تحذير المسلم وابتعاده عن هذه الصفات

(١) أخرجه مسلم، كتاب "الإيمان"، باب "بيان خصال المنافقين"، برقم "١٠٦"، ص٣٢.

(٢) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج٢، ص٤٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٥-حَدَّثَنَا عُثْمانُ بْنُ حَكِيمٍ ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قالَ: «قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لاَبَتَيِ الْمَدِينَةِ أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهُهَا، أَوْ يُقْتَلَ صَيْدُهَا، وَقَالَ: الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، لاَ يَدَعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلاَّ أَبْدَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَلاَ يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا وَجَهْدِهَا إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[١].

أتى الفعل الكلامي "يعلمون" المستخدم على إطلاقه، وهو يحمل معنى الإخبار، إخبار النبي ﷺ عن فضل المدينة وخيريتها، وهو يعنى في ذلك قوة إنجازية غير مباشرة تتمثل في ذكر أفضلية وخيرية المدينة، وهو بذلك يريد تحقيق غرض إنجازي، وهو المكوث في المدينة، وفي ذلك فضل للمخاطبين يتمثل في شفاعة النبي ﷺ لسكان المدينة الذين يصبرون على الشدة والجوع والجَهد الذي حل بهم[٢].

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية غير المباشرة	الغرض الإنجازي
يعلمون	الإخبار	الترغيب والحض	المكوث في المدينة

(١) أخرجه مسلم، كتاب "الحج"، باب "فضل المدينة، ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة وتحريم صيدها وشجراه، وبيان حدود حرمها"، برقم "١٣٦٣"، ص٣٧٦.

(٢) ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م، ج٣، ص٤٠٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦-حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: يَا مُعَاذُ قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: يَا مُعَاذُ قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: يَا مُعَاذُ قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟، قَالَ: إِذًا يَتَّكِلُوا، فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا»[(١)].

ورد الفعل الكلامي هنا "يستبشروا" – المستخدم على إطلاقه –، في موضع يحمل معنى الإخبار وهو يمثل القوة الإنجازية المباشرة، فمعاذ ﷺ يخبر النبي ﷺ بما يريد أن يفعله، من إخبار الناس بما أخبره به رسول الله ﷺ فيستبشروا بذلك، كما يحمل قوة إنجازية غير مباشرة تتضمن معنى الالتماس، التماس معاذ ﷺ من الرسول ﷺ أن يسمح له بإخبار الخبر، فيتحقق من خلال ذلك الغرض الإنجازي الذي يسعى إليه معاذ ﷺ وهو حرصه على إبلاغ أصحابه بكل ما يكون منفعة لهم، وما يحصلون به الأجر، ويبعدهم عن النار، وهذا نابع من حبه لهم وحرصه على مصلحتهم والسعي إلى تبشيرهم، "والبشارة هي إيصال الخبر إلى أحد يظهر أثر السرور منه على بُشرته"[(٢)]، وهذا ما أراده معاذ ﷺ.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية غير المباشرة	الغرض الإنجازي
فيستبشروا	الإخبار	الالتماس	الحرص

(١) أخرجه البخاري، كتاب "العلم"، باب "خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألا يفهموا"، برقم "١٢٨"، ج١ ص٤٢.

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، ج٢، ص١٥٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **ثانيًا: التوجيهيات أو الأمريات أو الطلبيات Directives:**

يستخدم المتكلم التوجيهيات، عندما يحاول التأثير على السامع ليقوم بفعل شيءٍ ما، ويكون غرضه الإنجازي قيام المتلقي بتنفيذ ذلك الفعل، فهي "محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائمًا مع المحتوى الخبري للتوجيه"(١)، واتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات، فهو في ذلك يحاول أن يغير الوقائع ليلائم الكلمات، ومن أمثلة ذلك في الأفعال مادة البحث ما يلي:

١- **حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ الأَنْصَارِيَّ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ إِلَى البَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ البَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ العَلاَءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَتْ صَلاَةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الفَجْرَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، وَقَالَ: «أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟»، قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَ اللَّهِ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»**(٢).

يندرج هذا الحديث ضمن صنف التوجيهيات، فالغرض منه؛ توجيه المستمع لفعل شيء ما، حيث مثَّل الفعل الكلامي (أبشروا) – المستخدم على ظاهره وإطلاقه – فعلًا لغويًا مباشرًا طابق فيه قوته الإنجازية المعنى الحرفي، فهو "أمر معناه الإخبار بحصول المقصود"(٣)، غير أن الفعل لا يقصد به إنجاز فعل الأمر، فهو يحمل في طياته غرضًا إنجازيًا يتمثل في "التبشير بالإسهام لهم؛ لقوله ﷺ: (أَبْشِرُوا وَأملوا)، ومعنى ذلك:

(١) سيرل، العقل اللغة والمجتمع، ص٢٢٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "الجزية"، باب "باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب"، برقم "٣١٥٨"، ج٢، ص٩٨.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج٦، ص٢٦٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أملوا أكثر مما تطلبون من العطاء؛ لأنهم لم يعرفوا مقدار ما قدم به أبو عبيدة، فبشرهم بأكثر مما يظنون"[(١)]، وبإبلاغه ﷺ البشرى لهم، تحقق الغرض الإنجازي من الحديث.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية المباشرة	الغرض الإنجازي
فأبشروا	الأمر	تحقق السرور

٢- **عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبيه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ بِلَالاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ»**[(٢)].

ورد الفعلان (كلوا وأشربوا) –المستخدمان على إطلاقهما– ليحملا معنى التوجيه، فالرسول ﷺ وجه خطابًا فحواه الأمر بالأكل والشرب حتى ينادي ابن أم مكتوم، إذ إن "الأذان الأول منهما هو أذان بليل لا بنهار، وأنه لا يمنع من أراد الصوم طعامًا ولا شرابًا، وأن الأذان الثاني إنما يمنع المطعم والمشرب"[(٣)]، وهذه هي القوة الإنجازية المباشرة للفعل، ولكن هناك هدف وغرض إنجازي من التوجيه بالأمر متمثل في الإباحة، أي إباحة الأكل والشرب حتى يسمعوا آذان ابن أم مكتوم، وبذلك تحقق الغرض الإنجازي الذي سيق الحديث لأجله.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية المباشرة	الغرض الإنجازي
فكلوا وأشربوا	الأمر	الإباحة

(١) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج١٨، ص٥٧٦.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب "الأذان"، باب "أذان الأعمى إذا كان من يخبره"، برقم "٦١٧"، ج١ ص١٤٣.
(٣) العيني، عمدة القاري، ج٥، ص١٣٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣- **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي العَبَّاسِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ: إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ: «فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ عَيْنُكَ، وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ»**[١].

يتضمن فعلا الأمر (صم وأفطر) المستخدمان على إطلاقهما معنى الحث على إحداث فعلي الصوم والإفطار؛ مما أباحه الله له من الأكل والشرب والراحة التي يقوم بها البدن؛ ليكون أعون على الطاعة، وفي ذلك مصلحة له[٢]، وبذلك حقق النبي ﷺ الغرض الإنجازي من الحديث؛ إذ هو ﷺ يحثه على الاعتدال والموازنة بين حاجات الروح ومصالح دنياه، والتعبير عما سيحدث في المستقبل إذا لم يمتثل لنصحه ﷺ.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية المباشرة	الغرض الإنجازي
صم وأفطر	الأمر	الحث

٤- **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنَا عَطَاءٌ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كُنَّا لاَ نَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ بُدْنِنَا فَوْقَ ثَلاَثِ مِنًى، فَرَخَّصَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «كُلُوا وَتَزَوَّدُوا»، فَأَكَلْنَا وَتَزَوَّدْنَا»**[٣].

يلاحظ في الفعلين (كلوا وتزودوا) –المستخدمان على إطلاقهما– أنهما ضمن التوجيهيات، فهما فعلان توجيهيان يعبران عن الأمر، فالرسول ﷺ يأمر المخاطبين بإحداث فعلي الأكل والتزود، وهذه هي القوة الإنجازية المباشرة للفعلين، وهناك غرض

(١) أخرجه البخاري، كتاب "التهجد"، برقم "١١٥٣"، ج١، ص٢٥٣.

(٢) ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٢، ص٣٢٩.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب "الحج"، باب "ما يأكل من البدن وما يتصدق"، برقم "١٧١٩"، ج١، ص٣٧٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنجازي لكلامه ﷺ هو الإباحة؛ إباحة "الأكل منها مطلقًا"(١)، واتجاه المطابقة هنا الذي يكون من العالم إلى الكلمات قد تحقق؛ دل على ذلك القرينة اللفظية "فأكلنا وتزودنا"، وبذلك تحقق الغرض الإنجازي في الفعل الكلامي.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية المباشرة	الغرض الإنجازي
كلوا وتزودوا	الأمر	الإباحة

٥- **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا»**(٢).

وردت الأفعال (ولا تجسَّسوا، ولا تَحسَّسوا، ولا تباغضوا) -المستخدمة على إطلاقها-، وهي تحمل قوة إنجازية مباشرة تتمثل في النهي، نهي المستمع عن امتثال مثل هذه الأفعال، والرسول ﷺ لا يقصد بذلك النهي عن شيء على وجه الإلزام، ولكن هناك غرض إنجازي يريد إيصاله إلى المستمع، وهو النصح والإرشاد "بصون عرض المسلم غاية الصيانة"(٣)، وفي ذلك الغرض تحقيق للأُخوة والمحبة بين الناس، فالنبي ﷺ حريص على إنجاز ذلك الفعل؛ لذا أتى بالنهي ليدل به على النصح والإرشاد، وتوجيه المستمع نحو إنجاز ما يعرض عليه، فاتجاه المطابقة هنا من العالم إلى الكلمات، فإذا تحقق ذلك، فقد تحقق الفعل الإنجازي.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية المباشرة	الغرض الإنجازي
ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا	النهي	النصح والإرشاد

(١) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، ج٤، ص١٩٢.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب "الأدب"، باب "ما يُنهى عن التحاسد والتدابر"، برقم "٦٠٦٤"، ج٣، ص١٥١.
(٣) القسطلاني، إرشاد الساري، ج٩، ص٤٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٦- **عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ حُذَيْفَةَ، وَذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلاَ تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَالدِّيبَاجَ، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الآخِرَةِ»**(١).

ورد الفعل المستخدم على إطلاقه (لا تشربوا) هنا ضمن الطلبيات، فهو يحمل معنى الطلب المتمثل في طلب الكف عن الشرب في أواني الذهب والفضة، وقد توجه الرسول إلى استعمال أسلوب النهي؛ لأنه يريد أن يحقق غرضًا إنجازيًا من التوجيه بالنهي، وهو التحذير من استعمال تلك الأواني في الدنيا فهي فالذين يستعملون هذه الأواني في الدنيا ويُحرمون منها في الآخرة، أما من يتركها في الدنيا، تكن لهم مكافأة في الآخرة(٢)، وبذلك يريد الرسول ﷺ توجيه المخاطبين إلى فعل النهي عن فعل شيء؛ حتى لا يُحرموا منه في الآخرة، واتجاه المطابقة هنا من العالم إلى الكلمات، فإذا أنجز المخاطبون الفعل الكلامي؛ تحقق الغرض الإنجازي.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية المباشرة	الغرض الإنجازي
لا تشربوا	النهي	التحذير

٧- **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «قَدْ قَضَى؟» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: «أَلاَ تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ، وَإِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»**(٣).

(١) أخرجه مسلم، كتاب "الأشربة"، باب "آنية الفضة"، برقم "٥٦٣٣"،ج٣، ص٦٢.

(٢) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص٩٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب "الجنائز"، باب "البكاء عند المريض"، برقم "١٣٠٤"، ج١، ص٢٨٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ورد الفعل "ألا تسمعون" للاستفهام، ولكنه أخذ منحى آخر؛ لينجز بذلك غرضًا إنجازيًا يتمثل في الإبانة والتوضيح، فقد "فَهِم من بعضهم الإنكار فبين لهم الفرق بين الحالتين"(١)، حيث إن "مجرد البكاء بدمع العين من غير زيادة على ذلك لا يضر"(٢)، فبكوا؛ وبذلك استطاع الرسول أن يحقق الغرض الإنجازي.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية المباشرة	الغرض الإنجازي
ألا تسمعون؟	الاستفهام	الإبانة والتوضيح

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص١٧٥.

(٢) السابق، ج٣، ص١٧٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **ثالثًا: الالتزاميات أو الوعديات Commissives:**

يستخدم المتكلم هذا النوع من الأفعال الكلامية، عندما يتعهد بإلزام نفسه بإنجاز فعل، واتجاه المطابقة يكون من العالم إلى الكلمات؛ إذ يكون قصده القيام بإنجاز أفعال يغير بها الواقع ليلائم الكلمات التي ألزم نفسه بها، وشرط الإخلاص هو القصد، فكل وعد أو تهديد أو نذر أو رهان هو تعبير عن قصد للقيام بشيءٍ ما[١]، ومن أمثلة ذلك من الأفعال مادة البحث، ما يلي:

١- **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي الَّذِينَ قَدِمُوا مَعِي فِي السَّفِينَةِ نُزُولًا فِي بَقِيعِ بُطْحَانَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَتَنَاوَبُ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ صَلاَةِ الْعِشَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ نَفَرٌ مِنْهُمْ، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَصْحَابِي وَلَهُ بَعْضُ الشُّغْلِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، فَأَعْتَمَ بِالصَّلاَةِ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ قَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ: «عَلَى رِسْلِكُمْ، أَبْشِرُوا، إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ»**[٢].

يشترط في صنف الالتزاميات أو الوعديات؛ صدق المتكلم والتزامه بالشيء الموعود به، والمتكلم هنا النبي ﷺ، فالكلام صادق حتمًا، فجاء الأمر منه ﷺ للصحابة بقوله: (على رسلكم)؛ لينبههم إلى أن يبقوا "على هيئتكم"[٣]؛ ليعدهم بشيء نتيجة مكوثهم وعبادتهم، والوعد هنا متحقق في الفعل (أبشروا) -المستخدم على إطلاقه- الذي ورد ليحقق غرضًا إنجازيًا متمثل في، تحقيق البشرى للصحابة ﷺ وإدخال السرور على قلوبهم، وذلك بسبب انفرادهم بهذه العبادة -الصلاة في العتمة- التي هي نعمة عظمى تستلزم المثوبة الحسنى، وبذلك يحصل لهم الفضل، نتيجة انتظارهم[٤]، أما عن اتجاه المطابقة فكان من العالم إلى الكلمات، فالرسول ﷺ يسعى

(١) ينظر: سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص٢١٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "مواقيت الصلاة"، باب "فضل العشاء"، برقم "٥٦٧"، ج١، ص١٣٣.

(٣) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٥، ص٦٥.

(٤) ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج٤، ص٢١٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى تغيير العالم ليوافق المحتوى القضوي، والمحتوى القضوي تمثل في تحقيق البشرى والأجر في المستقبل.

٢- **حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَحَبَّ أَنَّ لَهُ وَادِيًا آخَرَ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَاللهُ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ»**(١).

يُعد هذا الحديث ضمن صنف الوعديات، فقد استعمل النبي ﷺ أسلوب الشرط في هذا السياق في قوله: لو كان لابن آدم....؛ لترسيخ معنى يوصله للمتلقي، وإثارة انتباهه؛ لتبليغه رسالة تحمل فائدة، وهذه الرسالة متمثلة في: أن ابن آدم لا يمل من محبة المال، ويحرص القلب على جنيه، وتميل نفسه إلى ذلك(٢)، وبعد ترسيخ هذا المعنى في نفس المتلقي، ينجز النبي ﷺ وعدًا لمن يتوب ويتخلى عن هذا الحرص المتمثل في جمع الأموال ومحبة ذلك، فقال: (والله يتوب على من تاب)، وقد أتى بالفعل (تاب) دون أن يقدر له مفعول إذ المقصود إثبات الحدث ووقوع فعل التوبة، فهو على ظاهره وإطلاقه، أما عن اتجاه المطابقة فهو من العالم إلى الكلمات، أما عن شرط الإخلاص والمحتوى القضوي، فهو الالتزام بالشيء ويتمثل في إنجاز فعل التوبة من الله ﷻ لمن تاب من هذا الحرص المذموم.

٣-**حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا سَيَّارٌ أَبُو الْحَكَمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»**(٣).

يمكن تصنيف هذا الحديث ضمن صنف الوعديات، فقد اشتمل على أفعال تحمل معنى الوعد بإنجاز فعل ما، فالقصد من الفعل الكلامي هو ما ينوي القائل إنجازه، ويتمثل هنا في غفران جميع الذنوب لمن حج ولم يرفث ولم يفسق –ويرفث ويفسق أفعال مستخدمة على

(١) أخرجه مسلم، كتاب "الزكاة"، باب "لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثًا" برقم "١٠٤٨"، ص٢٧٨.
(٢) ينظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج٣، ص٥٨٣.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب "الإيمان"، باب "معرفة طريق الرؤية" برقم "٣٠١"، ص٦٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إطلاقها؛ إذ لم يذكر لهما مفعول–، فهذا بمثابة ترغيب منه ﷺ للقيام بهذا العمل، والإقبال عليها.

أما عن اتجاه المطابقة فهو من العالم إلى الكلمات، والمحتوى القضوي تمثل في تحقيق الالتزام بغفران جميع الذنوب.

٤– **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى، وَيَتَمَنَّى، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَمَنَّيْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»**(١).

يمكن إدراج هذا الحديث ضمن صنف الوعديات، إذ يلزم المتكلم نفسه بإنجاز الشيء الموعود به، والمتكلم هنا النبي ﷺ فيما يخبر عن ربه ﷻ، لذا فالوعد واقع ومحقق لا محالة، والوعد في هذا الحديث يتمثل في: (فإن لك ما تمنيت)، فالغرض الإنجازي يتمثل في تحقيق تلك الأمنيات للعبد الذي تمنى والفوز بها في الجنة، بل وله ضعف ما تمنى، كما ورد الفعل (تمنيت) ولم يذكر له مفعول، إذ لم يذكر جنس ما تمناه فالقصد منصب على الأمنية نفسها؛ لذا أتى على ظاهره وإطلاقه، واتجاه المطابقة هنا يكون من العالم إلى الكلمات، إذ المتكلم ينجز أفعالًا يغير بها الواقع؛ ليلائم الكلمات التي ألزم نفسه بها.

(١) أخرجه مسلم، كتاب "الحج"، باب "فضل الحج المبرور" برقم "١٥١٩"، ج١، ص٣٣٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **رابعًا: التعبيريات أو البوحيات Expressives:**

فيها يعبر المتكلم عن موقفه النفسي تجاه قضية ما، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، إذ المطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية، وهي تتضمن: الشكر، والاعتذار، والتهنئة، والتعزية، والترحيب، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»**[(١)].

هذا الحديث ضمن صنف التعبيريات، التي تعبر عن حالة نفسية والتعبير عن المشاعر إزاء الواقع، فالمتكلم يعبر عما بداخله بأسلوب النفي في قوله: (لا يعلمون)، الذي جاء هنا مستخدمًا على إطلاقه؛ ليؤكد بذلك على جهلهم وقلة علمهم[(٢)]، فهو بذلك ينجز فعلًا كلاميًا من خلال تعبيره عن موقفه النفسي، وشرط الإخلاص هنا لا شك فيه؛ بدليل دعائه لهم –رب اغفر لقومي– فكلامه يوافق إحساسه، فهو صادق، ولا يوجد اتجاه مطابقة؛ إذ الغرض هنا التعبير عن حالة نفسية متعلقة بالمتكلم.

٢- **حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ، أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ، يَقُولَانِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»**[(٣)].

بما أن التعبيريات تعبر عن موقف المتكلم النفسي تجاه قضية ما، وربما بيان وجهة نظره وبيان رأيه، وقد يأتي بذلك في صورة اعتراض أو موافقة أو تأكيد أو نفي، ونلمس ذلك من خلال

(١) أخرجه مسلم، كتاب "الجهاد والسير"، باب "غزوة أحد"، برقم "١٧٩٢" ص٥٢٨.

(٢) ينظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج٦، ص١٦٤.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب "الإيمان"، باب "باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله"، برقم "٥٧" ص٣١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفعلين المستخدمين على إطلاقهما في قوله ﷺ في الحديث: (لا يزني ... لا يسرق)، فالنفي في هذا الموضع وضح وجهة نظره ﷺ في أن المؤمن لا يفعل مثل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان(١).

أما عن اتجاه المطابقة في هذا الصنف، فإنه ليس له اتجاه مطابقة؛ فالرسول ﷺ يصرح عن موقفه بمن يرتكب مثل هذه المعاصي، إذ المؤمن لا يمكن أن يفعلها أو يتصف بها، وبذلك تحقق شرط الإخلاص في التعبير عن الموقف.

٣- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَاصِّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي صِرْمَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: كُنْتُ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ يَغْفِرُ لَهُمْ»(٢).

ورد الفعلان (تذنبون، ويذنبون) في هذا الحديث مستخدمان على إطلاقهما، وهما فعلان كلاميان وردا في سياق يوضح من خلالها الرسول ﷺ وجهة نظره في قضية ما، وهي ارتكاب الذنوب والمعاصي، فبدأ كلامه ﷺ مستخدمًا أداة الشرط في بداية الحديث (لولا) – وهي حرف امتناع لامتناع –؛ ليدل بالمقدمة على النتيجة، ففي المقدمة يقول: لولا أنكم تذنبون...، ثم يعقب الأمر بنتيجة توضح المغزى من الحديث في قوله: لخلق الله خلق يذنبون يغفر لهم، وهو بذلك ينجز بذلك فعلًا قُصد به "بيان سرعة قبول الله ﷻ توبة عبده التائب، وأنه يقبل عليه بمغفرته ويعامله بمن يفرح بعمله"(٣)، وفي ذلك بيان مدى عفو الله وسعة رحمته بعباده ، وهذا هو الهدف الذي يسعى إلى إبلاغه.

أما اتجاه المطابقة فهو اتجاه فارغ لأن شرط الإخلاص متحقق، مما يؤدي إلى نجاح الفعل الكلامي.

---

(١) ينظر: النووي، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، ج٢، ص٤٢.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب "التوبة"، باب "سقوط الذنوب بالاستغفار، توبة"، برقم "٢٧٤٨" ص٧٨٢.

(٣) موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج١، ص٣٠٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **خامسًا: الإعلانيات أو الإيقاعيات Declrations:**

تتعلق الاعلانيات بأفعال كلامية يتم إنجازها ممن يخول لهم السلطة، والأداء الناجح لها، يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، واتجاه المطابقة لها يكون الاتجاه المزدوج، " لأننا نغير العالم، وهكذا اتجاه ملاءمة الكلمة إلى العالم. تنفرد التصريحيات بين الأفعال الكلامية بكونها تحدث التغييرات في العالم فقط بفضل الأداء الناجح للفعل الكلامي"(١)، ومن أمثلة ورود ذلك ما يلي:

١- **في حديث هرقل مع أبي سفيان** «.... **وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لاَ يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ**»(٢).

يندرج هذا الحديث ضمن صنف الإعلانيات أو الإيقاعيات، فقد ورد الفعل (يغدر) المستخدم على إطلاقه في صيغة المضارع، وهو يحمل غرضًا إنجازيًا، يتمثل في إعلام هرقل أن صدق النبي ﷺ ووفاءه ثابت مستمر، والقطع بعدم غدره(٣)، فهو بذلك ينجز فعلًا كلاميًا يطابق به معنى ما تلفظ به، واتجاه المطابقة مزدوج من العالم إلى الكلمات، ومن الكلمات إلى العالم.

٢- **حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»**(٤).

يقع هذا الحديث ضمن صنف الإعلانيات، فهو يحمل أفعال وردت مستخدمة على إطلاقها (نسي، أكل، شرب) تحمل قوة إنجازية تتمثل في أن الأكل والشرب للصائم إذا كان ناسيًا لا يفسد

(١) سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص٢١٩، ٢٢٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "بدء الوحي"، باب "كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ"، برقم "٦"، ج١، ص١١.

(٣) ينظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١، ص٩٦.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب "الصوم"، باب "الصَّائِمِ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا"، برقم "١٩٣٣"، ج١، ص٤٢١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

صومه، سواء كان هذا قليل أو كثير؛ لظاهر إطلاق الحديث[1]، فهو ينجز فعلًا كلاميًا يطابق به معنى ما تلفظ به.

اتجاه المطابقة هنا الاتجاه المزدوج، حيث إن تم إنجاز لهذا الفعل الكلامي، فقد غير الواقع ليطابق الكلمات، واتجاه آخر لمطابقة الكلمات للواقع حينما يتم إنجاز ما صرح به.

فالرسول ﷺ من خلال حديثه هذا يعلن أنه لا إثم على من أكل وشرب ناسيًا.

(١) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٣، ص٣٧٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمـــة والنتائج

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بعد أن منَّ الله عليّ بإتمام هذا العمل، وإخراجه على هذه الصورة، توصلت إلى عددٍ من النتائج؛ هي:

- ورد ذكر الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في مؤلفات بعض اللغويين العرب، وقد أطلقوا عليها عدة مصطلحات، منها: الفعل المتعدي كغير المتعدي، والفعل منزل منزلة اللازم، الفعل منزل منزلة ما لا مفعول له، كأن الفعل المتعدي كغير المتعدي، وغيرها من المصطلحات الدالة على هذا النوع من الأفعال.

من خلال تطبيق إستراتيجيات الخطاب على الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقه، وجد أن:

- الإستراتيجية التضامنية واضحة في كلامه ﷺ؛ إذ كان يتضامن مع المرسل إليه مستعملًا في ذلك الوسائل والأدوات التي يتحقق بها التضامن.
- يؤكد البحث على استعمال التوكيد في كلامه ﷺ وتنوعت أدواته، فورد التوكيد بـ إن، وإنما، وفي ذلك إشعار للمرسل إليه بتضامنه معه.
- يؤكد البحث على أن الآليات اللغوية في الأفعال المدروسة للإستراتيجية التضامنية تجلت في: المكاشفة، والتعميم.
- يؤكد البحث على أن الإستراتيجية التوجيهية في الأفعال المدروسة اتضحت في: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتوجيه المركب؛ لتعبر عن القصد المباشر الذي يسعى إلى توجيهه للمرسل إليه.
- تنوعت الوسائل الواردة في الحديث النبوي من خلال الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها؛ لإقناع المرسل إليه بما يريده المرسل.
- تبين من التحليل أن الاستلزام الحواري موجود في الأفعال المستخدمة على إطلاقها في الحديث النبوي؛ لأنه أبلغ في توصيل المعنى المراد.
- توافق المعنى المستلزم حواريًا عند علماء اللغة المحدثين مع معنى المعنى عند علماء اللغة القدامى.
- جاء الخبر في كلامه ﷺ وهو يحمل معنى ضمنيًا؛ لذا عبر عن الخبر بأغراض مختلفة فُهمت من السياق وقرائن الأحوال، فورد الخبر ليدل على الأمر، والتأكيد، والإنكار، والتحذير، وغيرها من الأغراض التي عبرت عن المعنى المستلزم حواريًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- تنوعت الأغراض الإنشائية في الأمر والنهي والاستفهام في أحاديثه ﷺ تنوعًا كبيرًا بتنوع السياقات التي وردت فيها، فخرج أسلوب الأمر والنهي والاستفهام من معناه الظاهر إلى معنى ضمني دل عليه السياق والموقف، كما عبر عن قصد المتكلم.
- تبين من دراسة الأفعال المستخدمة على إطلاقها في الحديث النبوي في ضوء المنهج التداولي: تضمنها لكافة أنواع الأفعال، وقد تباينت بتباين الموقف الكلامي، فكان منها: الإخباريات، والتوجيهيات، والإلتزاميات، والتعبيريات، والإعلانيات.
- لم تقتصر الإخباريات في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها على القوة الإنجازية المباشرة المتمثلة في: الإخبار، والوصف، والتقرير، بل تجاوزت ذلك لتحمل قوة إنجازية غير مباشرة، منها: الإباحة، والتحريم، والأمر، والنهي، وغيرها من الأغراض، كما حمل الخبر غرضًا إنجازيًا مغايرًا للقوة الإنجازية المباشرة، والقوة الإنجازية غير المباشرة، فكان من الأغراض الإنجازية: الالتزام، الإثبات، الحرص، وغيرها من الأغراض التي عبرت عن الغرض الإنجازي للإخباريات.
- تبين من دراسة الأفعال المستخدمة على إطلاقها في الحديث النبوي في ضوء المنهج التداولي: تضمنها لبقية الخماسية التي وضعها "سيرل" للأفعال الكلامية في كلامه ﷺ، وتجلى أثرها ودورها في إبراز معنى الفعل الكلامي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المصـادر والمراجـع

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المصادر والمراجع

- **أولًا: المصادر:**

١- **البخاري**، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، صحيح البخاري، اعتني به: أبو عبدالله محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢- **مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

- **ثانيًا: المراجع:**

- **أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر:**

١- عظات وعبر من أحاديث سيد البشر -صلى الله عليه وسلم-، ط١، ١٤٢٠هـ.

- **ابن الأثير، محمد الشيباني الجزري أبو السعادات مجد الدين:**

٢- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر – بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، ط١، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط١، **١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م**.

٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، دار النهضة، الفجالة- القاهرة.

- **أحمد أحمد أحمد حسن كَنون:**

٥- التداولية بين النظرية والتطبيق، ، كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ، عام ٢٠١٥م.

- **أدراوي، العياشي أدراوي:**

٦- الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

- **أرمينو، فرانسواز أرمينو:**

٧- المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، ١٩٨٦م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **آن روبول وجاك موشلار:**

٨- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٩- القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠م.

- **أوستين، جون أوستن:**

١٠- نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، ١٩٩١م.

- **الإستراباذي، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي نجم الدين:**

١١- شرح شافية ابن الحاجب، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن، المدرس في تخصص كلية اللغة العربية محمد الزفزاف، المدرس في كلية اللغة العربية، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

- **استيتية، د. سمير شريف:**

١٢- اللسانيات المجال والوظيفة والمنهاج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠٠٨م.

١٣- اللغة وسيكولوجية الخطاب بين البلاغة والرسم الساخر، اللجنة الوطنية العليا-عمان، ٢٠٠٢.

- **آغا، د. ياسر آغا:**

١٤- نظرية النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل، فصول نظرية ورؤى منهجية، مركز الكتاب الاكاديمي.

- **إلهام أحمد أبو غزالة علي خليل:**

١٥- مدخل إلى علم النص، الهيئة العامة للخط، ط٢، ١٩٩٩م.

- **الألوسي، عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي:**

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

- **أوكَان، عمر أوكَان:**

١٧- اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، بيروت- لبنان، ٢٠٠١م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **بدوح، حسن بدوح:**

١٨- المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط١، ٢٠١١م.

- **ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك:**

١٩- شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

- **بلانشيه، فيليب بلانشيه:**

٢٠- التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: د. صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ٢٠٠٧م.

- **د. بهاء الدين محمد مزيد:**

٢١- من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع_ القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

- **بوقرة، د. نعمان بوقرة:**

٢٢- لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢م.

- **التهانوي، محمد علي التهانوي:**

٢٣- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م.

- **الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان:**

٢٤- البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

- **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني:**

٢٥- التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٦- دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني – القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- **الحباشة، صابر الحباشة:**

٢٧- التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سورية- دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **حسينة لبحري:**

٢٨- الآليات الحجاجية في الحديث النبوي الشريف –أحاديث مختارة من صحيح البخاري_ مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد بواقرة، الجزائر، ٢٠١٤.

- **جورج يول:**

٢٩- التداولية، ترجمة: د. قصي العتّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون _ الرباط، ط١، ٢٠١٠م.

- **ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي:**

٣٠- تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٣١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، تعليق: عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٣٧٩هـ.

- **الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي:**

٣٢- شذا العرف في فن الصرف، قدم له وعلق عليه: الدكتور، محمد بن عبد المعطي، خرج شواهده ووضع فهارسه: أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

- **حمود، جمال حمود:**

٣٣- فلسفة اللغة عند لودفيغ فتغنشتاين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٩م.

- **حيدر، أ. د. فريد عوض حيدر:**

٣٤- اتساق النص في سورة الكهف، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٣٥- فصول في علم الدلالة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط٣، ٢٠١١م.

- **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي:**

٣٦- تاريخ بغداد، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي:**

٣٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ص١٩٤.

- **الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري:**

٣٨- العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

- **الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي:**

٣٩- سير أعلام النبلاء، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

- **د. ذهبية حمو الحاج:**

٤٠- التداولية واستراتيجية التواصل، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

- **الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي:**

٤١- مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- **ابن رجب، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي:**

٤٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبدالمقصود، مجدي بن عبدالخالق الشافعي وغيرهم، مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٦١٦م.

- **الزبيدي، محب الدين أبو الفيض السيد محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي:**

٤٣- تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي:**

٤٤- الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، مايو ٢٠٠٢ م.

- **الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري:**

٤٥- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٤٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- **زهران، د. حامد عبد السلام زهران:**

٤٧- التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٥م.

- **د. سامية الدريدي:**

٤٨- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب، إربد- الأردن، ٢٠١١م.

- **سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:**

٤٩- الكتاب، تحقيق وشرح: عبد لسلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٥، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- **السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب:**

٥٠- مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- **سيرل، جون سيرل:**

٥١- العقل واللغة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٦م.

- **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين:**

٥٢- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، حقق أصله، وعلق عليه: أبو إسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

٥٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- **الشهري، عبدالهادي بن ظافر:**

٥٤- إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٤.

- **الشوالي، د. عزوز بن عمر:**

٥٥- التناول الحداثي للخطاب الشرعي الإسلامي وإشكاليات المنهج، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، ط١، مارس ٢٠١٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **صحراوي، د. مسعود صحراوي:**

٥٦- التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت.

- **صولة، د. عبدالله صولة:**

٥٧- في نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيليانى للنشر، تونس، ط١، ٢٠١١م.

- **الطائي، محمد علي إبراهيم الطائي:**

٥٨- الاستعارة في الحديث النبوي الشريف (صحيح البخاري)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **الطبطبائي، طالب سيد هاشم الطبطبائي:**

٥٩- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، ١٩٩٤م.

- **طرابيشي، جورج طرابيشي:**

٦٠- معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م.

- **د. طه عبد الرحمن:**

٦١- تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤م.

٦٢- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدار البيضاء – بيروت، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٠م.

٦٣- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م.

- **ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور:**

٦٤- النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح، دار سخنون للطباعة النشر–تونس، ودار السلام– القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

- **عباس حسن:**

٦٥- النحو الوافي، القاهرة، دار المعارف، ط١٢، ٢٠١٨م.

- **العبد، د. محمد العبد:**

٦٦- النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٤م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **عبد الحق، د. صلاح إسماعيل عبد الحق:**

٦٧- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣.

٦٨- نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

- **العزاوي، د. أبو بكر العزاوي:**

٦٩- الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

٧٠- اللغة والحجاج، العمدة للطبع، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

- **علي الجارم، ومصطفى أمين:**

٧١- البلاغة الواضحة، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ط١، ٢٠١٤م.

- **عمر، د. أحمد مختار عمر:**

٧٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م.

- **عياض، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي:**

٧٣- إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين:**

٧٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- **ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي:**

٧٥- الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٣٩م.

٧٦- مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- **فاخوري، د. عادل فاخوري:**

٧٧- الاقتضاء في التداول اللساني، عالم الفكر، الكويت، ١٩٨٩م.

- **فام، يعقوب فام:**

٧٨- البراجماتزم أو مذهب الذرائع، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **الفتياني، تيسير محجوب الفتياني:**

٧٩- كيف تحاور الآخرين، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٥م.

- **الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ:**

٨٠- المصباح المنير، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

- **القرطاجني، أبو الحسين حازم القرطاجني:**

٨١- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط٣، ٢٠٠٨م.

- **القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك القسطلاني:**

٨٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ،تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي؛ المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.

- **قلقيلة، د. عبده عبد العزيز قلقيلة:**

٨٣- البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط٣، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- **الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني:**

٨٤- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

- **لاشين، موسى شاهين لاشين:**

٨٥- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- **المبخوت، د. شكري المبخوت:**

٨٦- دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديدة، بيروت -لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

- **المتوكل، د. أحمد المتوكل:**

٨٧- الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٨٨- الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٥م.

- **مجمع اللغة العربية بالقاهرة:**

٨٩- المعجم الكبير، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م.

٩٠- المعجم الوسيط، دار الجمهورية للصحافة، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- **محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي:**

٩١- معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي:**

٩٢- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ م.

- **المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي:**

٩٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

- **المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي:**

٩٤- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط١.

- **مقبول، د. إدريس مقبول:**

٩٥- الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١١م.

- **ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري:**

٩٦- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م.

- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري:**

٩٧- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

- **منى إبراهيم اللبودي:**

٩٨- الحوار فنياته وإستراتيجياته وأساليب استعماله، مكتبة وهبه، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- **نحلة، د. محمود نحلة:**

٩٩- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.

- **النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي:**

١٠٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٣٩٢هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **هاجر أحمد المومني:**
- تداولية أدب الخطاب وإستراتيجياته في سورة غافر، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٥م.
- **ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد، جمال الدين ابن هشام:**

١٠١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

- **أبو هلال العسكري:**

١٠٢- الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ١٩٨٦م.

- **الهيملي، جمال يوسف الهيملي:**

١٠٣- مهارات الإقناع في الكتاب والسنة، المدينة النبوية، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

- **ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء:**

١٠٤- المفصل، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م.

ثالثًا: المجلات والمقالات:

١- **العزاوي، أبوبكر العزاوي**، سلطة الكلام وقوة الكلمات، مجلة المناهل، وزارة الثقافة والاتصال المغربية، العدد:٦٢ ،٦٣، سفر١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢- **بلخير، د. عمر بلخير**، نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر، الجزائر.

٣- **جلولي، د. العيد جلولي**، نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مجلة الأثر، ع١٢، ٢٠٠٧م.

٤- **جودي، د. حمدي منصور جودي**، تشكيل أنواع الإستراتيجيات الخطابية – دراسة في الأهداف والوسائل، مجلة كلية الآداب، جامعة بسكرة (الجزائر)، العدد الواحد والعشرون، ٢٠١٧م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٥- **حسين علي حسين حسن**، بحث بعنوان: الخطاب التوجيهي في الحديث النبوي الشريف في ضوء اللسانيات التداولية، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، العدد١١٠، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م.

٦- **خليل محمد أيوب**، الصورة الاستعارية في الحديث النبوي: دراسة في الصحيحين، رابطة الأدب الحديث- فكر وإبداع، عدد/٥٧.

٧- **د. سهل ليلى**، تجليات نظرية الحدث اللغوي بين التأسيس والضبط المنهجي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، الجزائر، عدد٣١، سبتمبر ٢٠١٢م.

٨- **الشهري، عبدالهادي بن ضافر الشهري**، إستراتيجيات الخطاب بين الدراسات النظرية والممارسة الواقعية، مقالة منشورة في مدونة اللسانيات (اللغة والتواصل والتفاعل والمجتمع)، ٢٠مايو ٢٠١١م.

٩- **الطاهر محمد أمبيه**، أسلوب الأمر في سورة البقرة، المجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد الثالث، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، صبراتة – جامعة الزاوية يوليو ٢٠١٤م.

١٠- **العبد، د. محمد العبد**، نظرية الحدث اللغوي تحليل ونقد، مجلة الدراسات اللغوية، ٢٠٠١م، النص الحجاجي العربي، مجلة جذور- السعودية، العدد٢١، سبتمبر٢٠٠٥م

١١- **مقبول، د. إدريس مقبول**، الإستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد ٢/١٥، المجلد الثامن، ١٤٣٥هـ/ ٢٠٠٨م.

الملخّـص

الملخص باللغة العربية

حاولت في هذه الدراسة المعنونة بـ «**الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها في الصحيحين دراسة تداولية**»، تقديم تحليل تداولي وذلك من خلال ثلاثة محاور تُعد من أهم محاور النظرية التداولية؛ هي: إستراتيجيات الخطاب، والاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية، وقد جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول.

أما المقدمة فقد تناولت التعريف بالموضوع، وإشكالية الدراسة، وذكر أسباب اختياري له، والأهمية، والأهداف، والمنهج الذي سوف اتبعه، والدراسات السابقة، وعناصر البحث ومحتواه.

وأما التمهيد عرضت فيه التعريف بالأفعال مادة البحث، وذكر ترجمة مختصرة للإمامين – البخاري ومسلم –، وصحيحيهما، منزلة الصحيحين من الناحية اللغوية، كما تناولت نشأة التداولية وتطورها ومفهومها.

وأما الفصل الأول، – وعنوانه: إستراتيجيات الخطاب في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها – وتناولت فيه مفهوم إستراتيجيات الخطاب وأنواعها، وتطبيق الإستراتيجيات المتباينة على الأفعال مادة البحث ودور كل إستراتيجية في الغرض من التواصل اللغوي.

وأما الفصل الثاني، – وعنوانه: الاستلزام الحواري في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها – تناولت فيه الاستلزام من عدة جوانب؛ بداية من التعريف به، ونشأته ودور "جرايس" في هذه النشأة، كما توقفت على مبدأ التعاون في الاستلزام الحواري، والذي يُعد الأهم في عملية الاستلزام الحواري، كما تناولت أنواع الاستلزام، والطرق التي يجري بها، وخصائصه وشروط تحققه، ومميزاته، كما قمت بتطبيق نظرية الاستلزام على الأفعال مادة البحث على الأساليب الخبرية والإنشائية، ودور كل أسلوب في إظهار المعنى المستلزم حواريًا، وثَّم الوصول إلى المعنى المراد.

وأما الفصل الثالث، – وعنوانه: الأفعال الكلامية في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها – وتناولت فيه مفهوم الأفعال الكلامية، ودورها في البحث التداولي، كونها من أهم جوانب التداولية، كما تحدثت عن نشأتها، بداية من النشأة الفلسفية لها إلى أن صارت نظرية لغوية، كما تعرضت لذكر مؤسس هذه النظرية ومنشأها وصاحب الفضل في وجودها، وهو "جون أوستن"، بعد ذلك ذكرت من قام على إتمامها وضبطها وجعلها نظرية يُعتد بها وهو "جون سيرل"، ثم قمت بتطبيق هذه النظرية على الأفعال مادة البحث مركزة على غرض الفعل الكلامي والمعنى الكامن خلفه.

ثم أتبعت ذلك بالخاتمة والنتائج، والمصادر والمراجع، ثم الفهرس.

www.alukah.net

Abstract

This study, entitled "**TransitiveVerbs Used Intransitively in Assahiihain**", seeks to present a pragmatic analysis through three perspectives that are considered among the most important perspectives of the pragmatics theory. These perspectives are: Discourse Strategies, Conversational Implicature, and Speech Acts. The study is divided into an introduction, a preface, and three chapters.

The introduction deals with the definition of the topic, and presents the reasons for choosing it; its importance, its objectives, the methodology, previous studies, research chapters and its content.

The preface presents the definition of the verbs concerned with the subject of the research and a brief translation of the two Imams - Al-Bukhari and Muslim - and their two Sahiihain, as well as the formation, development and concept of pragmatics.

Chapter one entitled "Discourse Strategies of the Transitive Verbs Used" deals with the concept of discourse strategies and their types, and the application of these strategies to the verbs used in the research and also the role of each strategy in the purpose of linguistic communication is mentioned.

Chapter two entitled "The Conversational Implicature of the Transitive Verbs Used" deals with this conversational implicature from several aspects; starting with its introduction and its development and the role of "Grais" in this development. Also, the principle of cooperation in the conversational implicature, which is the most important in the theory of conversational implicature is presented besides the different types of this implication and the ways in which it is performed, its characteristics and conditions of fulfilment and its advantages. This chapter also concerns with applying the theory of this conversational implicature to the verbs used in the research to the declarative and constructional methods, and the

شبكة الألوكة - قسم الكتب

role of each method in demonstrating the meaning required at all times.

Chapter three entitled "The Speech acts of the Transitive Verbs Used" addresses the concept of speech acts, and their role in deliberative research, as one of the most important aspects of pragmatics. Also, its origins starting from its philosophical inception until it became a linguistic theory are mentioned in this chapter, as well as the founder of this theory, and who completed , regulated and made it a reliable theory. This chapter concerns with applying speech act theory to the verbs used in the research focusing on the purpose of the verb and its implicit meaning or the meaning behind it.

Then it is followed by the conclusion and results, sources and references, then the index.

الفهرس

الفهرس

إهــداء ٤
شكر وعرفان..... ٥
مقدّمة..... ٨
التمهيد..... ١٦
المبحث الأول: الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها..... ١٧
أقسام الفعل..... ١٨
المبحث الثاني: ترجمة للإمامين – البخاري ومسلم –، وصحيحيهما ٢٤
الإمام البخاري وصحيحه..... ٢٦
الإمام مسلم وصحيحه..... ٣٠
منزلة الصحيحين من الناحية اللغوية..... ٣٣
المبحث الثالث: التداولية..... ٣٥
تعريف التداولية..... ٣٦
نشأة التداولية وتطورها..... ٤٠
الفصل الأول: إستراتيجيات الخطاب في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها..... ٤٣
المبحث الأول: مفهوم إستراتيجيات الخطاب..... ٤٦
مفهوم إستراتيجيات الخطاب..... ٤٧
الخطاب لغةً..... ٤٨
الخطاب اصطلاحًا..... ٤٨
مفهوم إستراتيجية الخطاب في الدراسات التداولية..... ٤٩
أنواع إستراتيجيات الخطاب:..... ٤٩
المبحث الثاني: الإستراتيجية التضامنية..... ٥١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعريف الإستراتيجية التضامنية ٥٢
التضامن لغةً ٥٢
التضامن اصطلاحًا ٥٣
تعريف الإستراتيجية التضامنية في الاصطلاح ٥٣
عناصر الإستراتيجية التضامنية ٥٣
مسوغات استعمال الإستراتيجية التضامنية ٥٤
الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التضامنية ٥٤
أولًا: الأدوات اللغوية: ٥٥
الإشاريات ٥٥
التوكيد ٥٥
ثانياً: الآليات اللغوية ٥٨
المكاشفة ٥٨
التعميم ٦١
المبحث الثالث: الإستراتيجية التوجيهية: ٦٣
تعريف الإستراتيجية التوجيهية ٦٥
تعريف الإستراتيجية التوجيهية في الاصطلاح ٦٥
المرسل واستخدام الإستراتيجية التوجيهية ٦٦
مسوغات استعمال الإستراتيجية التوجيهية ٦٨
الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية ٦٨
أولًا- أسلوب الأمر ٦٩
تعريف الأمر ٦٩
الأمر لغةً ٦٩
الأمر اصطلاحًا ٦٩
الأساليب التي يتحقق بها الأمر ٧٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

صيغة «افْعل»..... ٧٠
الفعل المضارع المقترن باللام..... ٧٤
اسم فعل الأمر..... ٧٥
ثانيًا- أسلوب النهي ٧٦
تعريف النهي ٧٦
النهي لغةً..... ٧٦
النهي اصطلاحًا ٧٦
المواضع التي ورد فيها استعمال النهي ٧٧
ثالثًا: أسلوب الاستفهام..... ٧٩
تعريف الاستفهام..... ٧٩
الاستفهام لغةً..... ٨٠
الاستفهام اصطلاحًا..... ٨٠
المواضع التي ورد فيها استعمال الاستفهام..... ٨١
رابعًا: التوجيه المركب ٨٣
المبحث الرابع: إستراتيجية الإقناع..... ٨٤
تعريف إستراتيجية الإقناع..... ٨٥
الإقناع لغةً..... ٨٥
الإقناع اصطلاحًا..... ٨٥
مفهوم إستراتيجية الإقناع..... ٨٦
مسوغات استعمال إستراتيجية الإقناع:..... ٨٦
وسائل الإقناع..... ٨٧
أولًا: الوسائل اللفظية..... ٨٨
الحجاج:..... ٨٨
تعريف الحجاج ٨٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحجاج لغة..... ٨٨
الحجاج اصطلاحًا..... ٨٩
ملامح الحجاج..... ٩٠
ضوابط التداول الحجاجي..... ٩١
المواضع التي ورد فيها استعمال الحجاج..... ٩١
التكرار..... ٩٢
الوسائل البلاغية..... ٩٦
تقسيم الكل إلى أجزائه..... ٩٧
الطباق..... ١٠١
الطباق لغة..... ١٠١
الطباق اصطلاحًا..... ١٠١
المواضع التي ورد فيها الطباق..... ١٠٢
الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها..... ١٠٥
المبحث الأول: الاستلزام الحواري..... ١٠٧
تعريف الاستلزام الحواري..... ١٠٨
تعريف الاستلزام..... ١٠٨
الاستلزام لغةً..... ١٠٨
الاستلزام اصطلاحًا..... ١٠٩
تعريف الحوار..... ١٠٩
الحوار لغةً..... ١٠٩
الحوار اصطلاحًا..... ١٠٩
تعريف الاستلزام الحواري في التداولية..... ١١٠
نشأة الاستلزام الحواري..... ١١٠
الاستلزام الحواري عند جرايس..... ١١١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التعاون في الاستلزام الحواري والمبادئ التي يشتمل عليها ١١٢
مبدأ الكم ١١٢
مبدأ الكيف ١١٣
مبدأ المناسبة ١١٣
مبدأ الطريقة ١١٣
أنواع الاستلزام ١١٤
الطرق التي يجري بها الاستلزام ١١٤
شروط تحقيق الاستلزام ١١٥
المبحث الثاني: الاستلزام الحواري في الجمل الخبرية ذات الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها ١١٦
تعريف الجملة الخبرية ١١٨
الخبر لغة ١١٨
الخبر اصطلاحًا ١١٩
أغراض الخبر ١١٩
المبحث الثالث: الاستلزام الحواري في الأساليب الإنشائية ذات الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها ١٣١
تعريف الأسلوب الإنشائي ١٣٣
الإنشاء لغةً ١٣٣
الإنشاء اصطلاحًا ١٣٣
الاستلزام الحواري في أسلوب الأمر ودلالته ١٣٤
الاستلزام الحواري في أسلوب النهي ودلالته ١٣٨
الاستلزام الحواري في أسلوب الاستفهام ودلالته ١٤٣
الفصل الثالث: الأفعال الكلامية من الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها ١٥٠
المبحث الأول ١٥٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مفهوم الأفعال الكلامية ١٥٣
أولًا: الأفعال الكلامية لغةً ١٥٣
الفعل لغةً ١٥٣
الكلام لغةً ١٥٣
الأفعال الكلامية اصطلاحًا ١٥٤
الفعل اصطلاحًا ١٥٤
الكلام اصطلاحًا ١٥٤
مفهوم الأفعال الكلامية في التداولية ١٥٤
نشأة نظرية الأفعال الكلامية ١٥٥
مرحلة التأسيس ١٥٥
مرحلة النضج والضبط المنهجي ١٥٦
المبحث الثاني: الأفعال الكلامية عند أوستن وسيرل ١٥٧
الأسس التي بنى عليها أوستن نظريته ١٥٨
أقسام الفعل الكلامي عند أوستن ١٦١
الإنجازات التي قام بها "سيرل" في نظرية الأفعال الكلامية: ١٦٤
أولًا: تعديل تقسيم الأفعال الكلامية التي قام بها أوستن ١٦٤
ثانيًا: الربط بين الفعل الكلامي والعرف اللغوي والاجتماعي ١٦٥
ثالثًا: شروط الملاءمة التي تحدث عنها أوستن ١٦٥
رابعًا: تصنيف الأفعال الكلامية عند سيرل ١٦٦
المبحث الثالث: الأفعال الكلامية من الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها ١٧١
أولًا: الإخباريات أو التقريريات ١٧٢
ثانيًا: التوجيهيات أو الأمريات أو الطلبيات ١٧٨
ثالثًا: الالتزاميات أو الوعديات ١٨٤
رابعًا: التعبيريات أو البوحيات ١٨٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

خامسًا: الإعلانيات أو الإيقاعيات ١٨٩
الخاتمة والنتائج..... ١٩٢
المصادر والمراجع..... ١٩٥
الملخص..... ٢٠٨
الفهرس ٢١٢

www.alukah.net

Fayoum university
faculty of Dar Al-Oloum
Department of linguistics
and Semitic and oriental studies

Transitive Verbs Used Intransitively in Assahiihain: A Pragmatic Study

A thesis Proposal for an MA Degree in Language Science

Submitted By
Omaima Ahmed Ali Abd EL-Tawab

Supervised By

Prof. Farid Awad Haider
Professor of Language Science
Faculty of Dar El Uloum
Fayoum university
"Main supervisor"

Dr. Khalad Hassan Abo Ghalia
Assistant Professor of Language Science
Faculty of Dar El Uloum
Fayoum university
"Co. Supervisor"

1443 H. – 2022 A.D

شبكة الألوكة - قسم الكتب